



٥٩١

رساله حكيم باشي السيد موسى

اللهم صل على محمد وسلم على القارئ

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون
قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى
المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم
محتدا ومنما وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما و
فهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به و
عزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب
به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة
تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله
قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاو
ليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم
من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته وآثار قدرته بما ملا قلوبهم حبرة وولة عقولهم

في

نظيف افندي بك وقفيدر سنه ١٢٥٩

في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين
غيره مشاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين
آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه
والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في
مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما
يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر
وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه
بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني
من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا
وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملا قلبي رعبا فان
الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول و
الكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب
للنبي او يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي
والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص
هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا
تقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم
علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في
هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف

قدره العظيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم
تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو
ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا
ايمانا ولما اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن
احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد نا
ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر محمد بن
بكر نا سليمان ابن الاشعث نا موسى بن اسماعيل نا
حماد نا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه
الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على
الاستعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل
عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل
سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه
كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعداد
نا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى

زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت
حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتعريف حقوق
المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا
ويتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنز
لته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره تعالى على يديه من
الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في
اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب
الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة
فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض

ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما
يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من
الأمور البشرية أن يضاف إليه وهذا القسم الكريم أكرمك الله
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده من النكت
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأ
ليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين
وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره
ويتحرر الكلام فيه في بابين الأول يختص بالأمور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في أحواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع
في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه
السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الأول في بيان
ما هو حقه سب ونقص من تعريض أو نص وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في حكم شانيه ومؤذيه ومتنقصه
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من
سب الله تعالى ورسوله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى

الله

صلى الله عليه وسلم صح

الله عليه وسلم وصحبه واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام والأبواب ويلوح
في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين و
بالله تعالى لا إله سواه أستعين القسم الأول في
تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي
الإمام أبو الفضل رضي الله عنه لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله
تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه إياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من
عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام فمنها ما صرح
به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه وأثنى به
عليه من أخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه
وتقلد إيجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى
ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ثم أثاب
عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد أولى
وأخرى ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم و
جوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلا
ق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات

صلى الله عليه وسلم صح

وفقه الله وسدده نسخه

الصلاة صح

ق

البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه و
علمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا — تسليما صح
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
قراءة مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار و
ابو الفضل احمد بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال
نا ابو علي السنجي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى
بن سورة الحافظ قال نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم — اخبرنا صح
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم — صلى الله عليه وسلم صح
على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز
آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه — صلى الله عليه وسلم صح
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه — صلى الله عليه وسلم صح
وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول
فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمر
قندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم
الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
تبارك و

اختلاف

على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته — مكانته صح
ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس وغيره معنى قوله الا المودة في القربى من — تعالى صح
الام السيده ليس من الرواية وكونه من اشرفهم و
ارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم وارشادهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم و — صلى الله عليه وسلم صح
عزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الآية وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين ر
رسولا منهم الآية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم — الآية
وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي — صلى الله عليه وسلم صح
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال الكلبي كتبت للنبي
عليه السلام خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في

في قوله تعا وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز
خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا
ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا
من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة
واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته موافقة
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعا عز وجل
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين
الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيها الى كل محبوب
الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حيوتي خير لكم و موتي خير لكم وكما قال
اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا
وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس
وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن
عباس هو رحمة ~~للعالمين~~ للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا
مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت

حيوته رحمة وموته رحمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صح

لثناء

لثناء الله عز وجل عليه بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعا فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعا الله نور السموات والارض الاية قال كعب و
ابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله
مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله
هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد
بالمصباح قلبه والزجاج صدره اي كانه كوكب دري لما
فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي
من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه
الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعا في القران
في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هنا قوله تعا الم نشرح لك صدرك الى اخر
السورة شرح وسع والمراد بالصدر ههنا القلب قال
ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنهما

اي الحسن البصري

وقال الحسن ملأ حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي ا
انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة و
قيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمنا
ك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا
ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان للتشهد والاقامة قال القاضي ابو الفضل هذا تقرير
من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على تعظيم نعمه
لديه وتشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة و
رفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما
كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم
وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره
وقران اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في
الدنيا فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا
يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى
ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت

ذكرت

عظيم نعمه نسخة

والآخرة صح

ذكرك

ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت
معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك
قال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا
ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة
ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين ابن
محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه
قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر
بن داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية
الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد
غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم

اي الشفاعة العظمى في الآخرة

انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابى سليمان
اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون [واصحاب] المعاني في قوله ان الله وملئكته يصلون
على النبي هل يصلون راجعة على الله تعا والملئكة ام لا فا
فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك فخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى وملائكته
يصلون وقد روى عن عمر رض عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال قل ان كنتم تحبون الله فاته
فاتبعونى يحببكم الله الآتين وروى انه لما نزلت هذه
الآية قالوا ان محمد يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعا قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
في قوله تعا في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى
الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى وحكى مكى
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصاحباه

٨

وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث
السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن
السلمى عن بعضهم فى تفسير فى قوله تعا فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام و
قيل التوحيد قال سهل فى قوله تعا وان تعدوا نعمت
الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلام وقال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الآتين اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق محمد صلى
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق
بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنين وقيل
ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
فى قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه الفصل الثانى فى وصفه له تعا با
بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعا
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
جمع الله تعالى فى هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه عليه الصلوة و

والسلام ومبشرًا لاهل طاعته ونذيرًا لاهل معصية
وداعيًا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرًا يهتدى به
للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم
بن حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو
زيد المروزى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
البخارى حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
قلت اخبرنى عن صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته
فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا و
نذيرًا وحرزًا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسية السية ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميًا واذانا صمًا وقلوبا غلفًا وذكر
مثله عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفى بعض طرقه
عن ابن اسحاق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى

امامه

امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة و
اعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد
النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به
بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس و
فى حديث آخر اخبرنا رسول الله عليه وسلم عن صفته فى
التورية عبدى احمد المختار مولده بمكة ومهاجرة بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى
الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآيتين وقد قال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الآية وقال السمرقندى ذكر
الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين
الجانب ولو كان فظا غليظا خشنا فى القول لتفرقوا
من حوله لكن جعله الله سمحًا سهلًا طلقا برًا لطيفا
قاله الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدًا قال ابو الحسن القابسى ابان الله فضل نبينا
صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفى قوله
فى الاخرى وفى هذا ليكون الرسول شهيدًا عليكم و
تكونوا شهداء على الناس الآية وكذلك قوله فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اى
عدولا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هدينا كم فكذلك

لطيفا - كثير الاحسان - اى منبسط الوجه - اى جوادا كريما

خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول
بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سئل الانبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير
ونذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء
ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية
انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه
السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم و
عن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم عند ربهم وعن
ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم وعن سهل بن
عبد الله التستري هي سابقة رحمة او دعها الله في
محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي
الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد المكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله قال عون بن
عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكى

السمرقندي

السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الخطاب لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن
قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره
به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه
ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن
لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم و
انه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
ان يتادب بآداب القران في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في
السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن
الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء
بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان
كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله

تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدا ببشاراته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تامينه وكرامته ومثله قوله تعا قد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال على رضى
الله عنه قال ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذ
بك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الايه
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبنى قومى فقال انهم
يعلمون انك صادق فانزل الله تعا الاية ففى هذه الاية
منزع لطيف الماخذ من تسليته تعا له عليه السلام
والطافه فى القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا و
اعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعا ولكن الظا
لمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون

سمن

ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعا وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن كان
قبله ووعده بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك
الآية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا قال الفرا والكسائى لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراه بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعا به ان الله تعا
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح
يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخا
طب هو الا يا ايها النبى يا ايها الرسول يا ايها المدثر
يا ايها المزمل الفصل الرابع فى قسم الله تعا بعظيم قدره
قال الله تعا لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق
اهل التفسير فى هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة
حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من
العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وعيشك وقيل وحياتك فهذه نهاية التعظيم و
غاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعا
وما ذرا وبرا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه
وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره
وقال ابو الجوزا ما اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه

نافع

خلاف اولى
غايته صح
طمن واحل
منزع منشع ومرجع وماخذ
سمة تهمت
ارتماض التلاف احراق
وصم عيب
استدلال
ترا كرام
قال يا آدم انبئهم باسمائهم
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك
يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض
قال يا عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء آه
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى آه
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى آخر الايات

وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الآيات اختلف المفسرون فى معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكى انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لى عند ربى عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس يس معناه يا انسان اراد محمدا وقيل وهو قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء
والارض بالفى عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه و
ان كان بمعنى الندا فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من
المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه
اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا

فخر

فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى
وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد حلال اى حل
لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء
مكة وقال الواسطى اى نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل
بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين قال آمنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه
امانا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من اراد آدم
فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى اشارة
ان شاء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال
ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه فيها
غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو
الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا
القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله
انزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن
لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا
الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء فى قوله تعالى

ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه
وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك
فيه لعلو حاله وقيل ق هو القرآن وقيل هو اسم لله وقيل
جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في
تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه الصلوة والسلام
وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال
انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد لانه منه تفجر الايمان الفصل الخامس في
قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده قال جل اسمه
والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول
هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال الفقيه القاضي وفقه الله اياه تضمنت هذه السورة
من كرامة الله تعالى وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه
الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى
والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله
تعالى ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اى مالك في مرجعك

عند

عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل
اى ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك
مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق
يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه
الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من
قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او
هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له
فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى
ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه
الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى
بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به
بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك

فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له
عام لامته قوله تعا والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله والنجم
اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن وعن جعفر بن محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد
وقد قيل فى قوله تعا والسماء والطارق وما ادراك ما
الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العد ما يقف دونه العد وتشريفه العد واقسم جل اسمه
على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلى وانه وحى يوحى اوصله اليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثم اخبر الله تعا عن فضيلته بقصة
الاسرى وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره
فيما راى وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه
على مثل هذا فى اول سورة الاسرى ولما كان ما كا
شفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل
سماع ادناه العقول رمز عنه تعا بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال الله

تعا

تعا لقد راى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين تلك
الايات الكبرى قال القاضى ابو الفضل واشتملت هذه
الايات على اعلام الله تعا بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الافات فى هذا المسرى فزكى فؤاده و
لسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما
راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره
بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعا فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطا
ن رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم
اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من
الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على
بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى
محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل فى صورته وما
هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرأ بالضاد
فمعناه ما هو بخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه و
وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال الله تعا ن و
القلم الايات اقسم الله تعا بما اقسم به من عظيم قسمه

على تنزيه المصطفى مما غمصه الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما
انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه تعالى بماله
عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد
ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك
تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك
همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما
اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله
على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد المجيد
الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله و
جازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث آيات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا
ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام
شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكا

نصرة

نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى
عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده الفصل
السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مو
رد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام و
قيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا
هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض
اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا
ابو ذر الحافظ حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم بن
خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم
بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع
الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا
كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من
اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل

ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي سنة

بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يومنوا
بهذا الحديث اسفا اى قاتل نفسك لذلك غضبا او
غيظا او جزعا ومثله قوله تعا لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مومنين ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا
الباب قوله تعا فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
الى آخر السورة قوله تعا ولقد استهزئ برسل من
قبلك الآية قال مكى سلاه الله تعا بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعا وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن ذلك قوله
تعا كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السا
لفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول
من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعا
فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اداء ما
بلغت وابلاغ ما حملت ومثل قوله تعا فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث

نراك

نراك ونحفظك سلاه الله بهذا فى اى كثيرة من
المعنى فصل السابع فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته قوله تعا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى اختص الله تعا محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
ولم يؤته غيره ابان به وهو ما ذكره فى هذه الاية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا
الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال على بن
ابى طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد
بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة فى اى تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال تعا واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال فى كلام يبكى به النبى صلى الله عليه وسلم
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك

عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم
فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك و
من نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا
ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق
وآخرهم في البعث فذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل
نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله
عليهم الميثاق اذا اخرجهم من ظهر آدم كالذر
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال
اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت
له الغنايم وظهرت عليه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله
عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله
تعالى خاطب الانبياء باسمايهم وخاطبه بالنبوة و
الرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول و
حكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لا
لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد اي من شيعة محمد

لابراهيم

صح

صغرمل

محمد الكلبي من المفسرين

لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه
عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام فصل الناس في اعلا
الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما
كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية و
قوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ودرءه به العذاب عن اهل
مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم و
غلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا ابو علي السنجي نا
محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن
وكيع نا ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد
بن يوسف عن ابي بردة بن موسى عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار

ضي
ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي نا
ابو يعلى بن زوج الحرة نا

ونحو منه قوله تعا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما
قال عليه السلام انا امان لاصحابى قيل من البدع وقيل
من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله
عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باقٍ فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال تعا ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية ابان
الله تعا فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم
بصلوة ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وحكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام
وجعلت قرة عينى فى الصلوة على هذا اى فى صلوة الله
على وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة
من الملئكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين علم
الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة
وذكر بعض المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف
من كافٍ اى كفاية الله تعا لنبيه قال اليس الله بكاف عبده
والهاء هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده
قال ايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من
الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبى وقال تعا وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اى
وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل

وفى الحديث حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة صدق

ابو بكر

ابو بكر وعمر وقيل على وقيل المؤمنون على ظاهره الفصل التاسع
فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعا انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعا ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتداء جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه و
علو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما
يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك
مغفور لك وقال مكى جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده
لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف
وقيل برفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة والنصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمانينه التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوه فى الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد

ومبشرًا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرًا عدوه
بالعذاب وقيل محذرًا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من
سبقت له من الله الحسنى ويعزروه ويوقروه اى تجلونه
وقيل تنصرونه وقيل تبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى
تعظمونه وقراه بعضهم تعززوه بزائين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه
فهذا راجع الى الله تعا قال ابن عطا جمع للنبى صلى الله عليه
وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة ابلاغ
الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال
جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحيوته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى و
حفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود
والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعًا مشفعًا وسيد
ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى
التوحيد ثم قال تعا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة وقيل قوة الله
وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة و
تجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعا فلم

تقتلوهم

وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة

تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة
لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله وهو الخالق فعله و
رميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر
توصل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من
لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل
فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ
ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت و
جوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اى منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى
بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله فى كتابه
العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به
من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما
نصه تعا الاسرى فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه
القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس وقوله واذ يمكر بك
كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله
به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصهم نجيًا فى امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه فى الغار وما ظهر فى ذلك من
الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن

ملك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعا انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك والخران شانئك هو الابتر اعلمه الله بما
اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيره وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعا ان شا
نئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير
الذليل او المفرد الوحيد او الذى لاخير فيه وقال ولقد
آتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم قيل السبع المثانى
السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القران وقيل السبع
المثانى ام القرآن العظيم شاير وقيل السبع المثانى ما فى
القرآن من امر ونهى وبشرى وانزار وضرب مثل
واعداد نعم وآتيناك بنبأ القرآن العظيم وقيل سميت
ام القرآن مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا
وسمى القرآن مثانى لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولايه والتعظيم والسكينة وقال انزلنا
اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا الايه قال فهذه من خصايصه وقال تعا وما ارسلنا

من

من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقو
مهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما
قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعا النبى
اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال
اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم
من امر ونهى فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وازواجه
امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده مكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الاخرة
وقد قرى وهو اب لهم ولا يقراء به الآن لمخالفة المصحف
وقال تعا وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله
العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازلى واشار الوسطى
الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى
صلى الله عليهما الباب الثانى فى تكميل الله تعاله المحاسن
خَلْقاً وخُلقاً وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية
فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة
وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل

فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا
اكتساب مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال
صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف
نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعو
ضرورة حيوته اليه من غذائه ونومه وملبسه و
مسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه
الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى و
معونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر الاخلاق العلية واداب الشريعة من الدين و
العلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس و
بعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه
من اصولها فى اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه
الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجبها

وتفضيلها

وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما
ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
او اثنين ان اتفقت له فى كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك فى القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل
هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال و
لا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من
فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء
والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم و
سيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والمكانة عند والنذارة
ذى العرش والطاعة ثم الامانة والهداية ورحمة
للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول
واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع
المثانى والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء

الى الله والصلوة لله والملائكة والحكم بين الناس بما
اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى
واسماع الصم والنبع الماء من اصابعه وتكثير القليل و
انشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر
بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل
اى يجمع
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله
غيره الى اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والز
يادة التى تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها
الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع
بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا و
اعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا وقد ذهبت
فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقنى الى ان
اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم فاعلم نور
الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير
مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها

وتناسب

وتناسب اعضايه فى حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث على و
انس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام و
غيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اد
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب
الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق
المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن والقصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رؤى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء بن عازب ما رايت من ذى لمة فى حلة
حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا
ضحك يتلالاء في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل
كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا
بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالاء
وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه
في آخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما
جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك
ان شاء الله تعا فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان
قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها
بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين
على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا
نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن
سفيان نا مسلم نا قتيبة نا جعفر بن سليمان عن
ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا

شيئا

كثيرة صح

شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال
فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من
بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق
بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة
طيبة صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وان يكن مشهورا
فقال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه وهو
قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في
فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم

حكاه الامام ابو النصر ابن الصباغ في شامله

وروى المزني عن جابر رضي الله عنه اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا صح

واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيئا صح

انه قال صح

لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي
رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله
بن الزبير دم حجامته فقال عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا
عنه في امراءة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المراءة التي شربت بوله صحيح الزم الدار
قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة
عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى
حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد
مختونا مقطوع السرة وروي عن امه امنة انها قالت

عيدان جمع ... وزن فعلان

ولدت

ولدت نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه
وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا
طمست عيناه وفي حديث عكرمة انه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركا
ته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذ
كاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهر
هم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله
وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من
الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطا
لعة الكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره
لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد و
سبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه
وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية
اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بداء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال
الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى
سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة صح

غطيط

قوم

٥ اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
وبه فسر قوله تعا وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه
عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن
انس في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر
من وراى كما انظر الى من بين يدى وفي اخرى اني لابصر
من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين
ورفع النجاشي حتى صلى عليه وبيت المقدس حين
وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى انه
كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤيته العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة
في ذلك وهي من خواص الانبيا وخصالهم كما نا ابو محمد
عبد الله ابن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن المقرى
الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها نا الشريف
ابو الحسن على بن محمد الحسني نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن
احمد بن سليمان نا محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر
النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى
وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته
وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا
مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ و
جزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع
الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في
منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش

والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار
الهمدانى وطهفه النهدى وقطن بن حارثة العليمى
والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندى وغيرهم من
اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها
وترعون عفائها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض الداجن والكبش الحورى وعليهم
فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم فى محضها وممخضها
ومذقها وابعث راعيها فى الدثر وافجر له الثمد وبارك
له فى المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى
الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا
لكم يا بنى نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط
فى الزكوة ولا تلحد فى الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب
لهم فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا
الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى
فعليه الربوة ومن كتابه لوايل ابن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه فى التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفى السيوب الخمس

وسن

ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما
ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
فى الدين ولا غمة فى فرايض الله وكل مسكر حرام و
وايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس
فى الصدقة المشهورة لما كان كلام هاؤلاء على هذا
الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله فى حديث عطية
السعدى فان اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
وقوله فى حديث العامرى حين ساله فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم سل عنك اى سل عم شئت وهى لغة
بنى عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة و
جوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها
الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها
ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون
تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من
سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من
احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال

خيراً فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله — ويبخل بما لا يغنيه صح
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات
وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها
وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة تهدي بها — من عندك
قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها
غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني
بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء
اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه واد
عيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا
يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق

اليها

اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله
الآن حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤ — من
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها
ما يدريك الناظر العجب في مضمنها ويذهب بالفكر
في ادانى حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي
هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن
بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني
من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله
عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي
مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد
في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم
بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا
بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة — له
قريش وصميمها وافضل واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله
على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد
الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف
نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد السرخسي وابو اسحاق

واول الحديث
انا افصح من عرب بيد اني من قريش الى اخر

وابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا
قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من
خيرهم قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم
من خير ع
تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً
وخيرهم بيتاً وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي
حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشاً ثم اختار ~~منهم هاشم~~ ثم اختار بني هاشم
قريشا فاختار بني هاشم
فاختارني ~~منهم~~ فلم ازل خياراً من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشاً كانت نوراً بين
يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك

النور

في صلب آدم وجعلني
في صلب نوح وقذف بي صح

النور وسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم
القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ابراهيم ثم لم
يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة
الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
في قلته وضرب الفضل
في كثرته وضرب يتخلف الاحوال فيه فاما [illegible] التمدح والكمال
بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب العقلاء والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص و
الشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة
النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء و
الفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير
نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على
هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواتراً
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار

العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من السلف
وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصاراً و
اقتصاراً على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط
احدها بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي
عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ
حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله
بن صالح حدثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن سعدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ملاء ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه حسب ابن
آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من
كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيراً فتشربوا
كثيراً فترقدوا كثيراً وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعاً قط وانه كان في اهله لا يسئالهم طعاماً
ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه
شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم

ار

ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله
عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته
اذ رأهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون
عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة و
قعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم اما انا فلا آكل متكئاً والاتكاء هو التمكن للاكل و
التقعدد في الجلوس له كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعياً و
يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلاً
شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهاراً على قلة النوم لانه على الجانب الايسر
اهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال

ل

فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تقلق القلب
وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره
كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعاً وعادةً
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته
عادةً معروفة والتمادح به سيرةً ماضية واما في الشرع
فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نساء مشيراً اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال
عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني مباهٍ بكم الامم ونهى
عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه
عليهما بقوله صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما
يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينه وقد
كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثير
النكاح وحكى في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزباً فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن
زكرياء قد اثنى الله عليه انه كان حصوراً فكيف يثني
الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح

علی الزهد والتقشف شرح

فاعلم

فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصوراً ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوباً او لا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذ
نوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعاً نفسه من
الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك
من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
مشغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في
حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادةً لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره
فقال حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من
النساء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضاً مما
يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه

حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته ولذلك ميّز بين الحُبّين وفصّل بين الحالين
فقال وجُعِلَتْ قرّة عيني في الصّلوة فقد ساوى يحي
وعيسى في كفاية فتنهن وزاد فضيلة بالقيام بهنّ
وكان صلى الله عليه وسلم ممّن اقدر على القوّة في هذا
واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم
يبح لغيره وقد رُوّينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار
وهنّ احدى عَشِرَة قال انس وكنا نتحدّث انه اعطى
قوّة ثلاثين رجلاً خرجه النسائي وروى نحوه عن ابى
رافع وقد قال سليمان عليه السّلام لاطوفنّ الليلة
على مايه امراة او تسع وتسعين وانّه فعل ذلك قال
ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء ما
يه رجل وكانت له ثلثماية امراة وثلثماية سرية
وحكى النقاش وغيره سبع مائة امراة وثلثمائة
سرية وقد كان لداود عليه السّلام على ذهده
واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج
اُورِيَا مائَةً وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز
بقوله تعالى انّ هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي
حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس

وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين
رجلا في الجماع ومثله عن صفوان ابن
سُلَيْم وقالت سلمى مولاة طاف
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه
التسع وتطهر من كل واحدة قبل
ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر
واطيب صح

باريع

باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة بقدر جاهه عظمه
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام و
جيهاً في الدّنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض
النّاس لعقبى الآخرة فلذلك ذمّه ومدح ضدّه وو
رد في الشرع مدح الخمول وذم العلوّ في الارض و
كان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوّة عند الجاهلية وبعد
ها وهم يكذبون ويؤذن اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة
سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من
لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من
الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابى مسعود ان رجلاً قام بين يديه فارعد فقال هو
عليك فانّي لست بملك الحديث فاما عظيم قدره
بالنبوة وشريف منزلته بالرّسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية
ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نضمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث
فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه

والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله الى حاجاته و
تمكن اغراضه بسببه والافليس فضيلة فى نفسه فمتى
كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته
ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه فى مواضعه مشتريا
به المعالى والثناء الحسن والمنزلة فى القلوب كان فضيلة
فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر
وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا
له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرة
كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف به على
جدد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست
لنفسه وانما للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من
العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه
اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه
خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده من المال
شئ فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى المال
تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت

له الغنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حيوته
صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبيت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استا
ثر بشئ منه وامسك منه درهما بل صرفه مصارفه
فاغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرنى
انّ لى أُحدًا ذهبًا يَبيتُ عندى منه دينار الا دينار
ارصُده لدينى واَتَت ودرعُه مرهونة فى نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومساكنه على ما
تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
فى الغالب الشملة والكساء والبرد الغليظ ويقسم على
من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن
لم يحضر اذ المباهات فى الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهى من سمات النساء و
المحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى جنسه و
كونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدى
الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر
فيه فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
وفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الآته وخدمه ومركوباته ومن ملك

الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدًا وتنزها
فهو حايز لفضيلة المالية وسالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زايد عليها فى الفخر ومعرق فى المدح
باضرابه عنها وزهده فى فانيها وبذلها فى مظانها فص
واما الخصال المكتسبه من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عمّا فوقه واثنى الشرع
على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها
ووصف بعضها بانّه من اجزاء النبوّة وهى المسمّا بحسن
الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسّط
فيها دون الميل الى منحرف فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله تعا عليه بذلك فقال وانك لعلى
خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقًا وعن على بن ابى
طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رضية الا بجود الاهى وخصوصية ربا
نية وهكذا السّاير الانبياء ومن طالع سيرهم منذ

صباهم

صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى
وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل
غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم
والحكمة فى الفطرة قال تعا وآتيناه الحكم صبيًّا قال المفسرون
اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعا فى حال صباه وقال معمر
كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال اللعب خلقت وقيل فى قوله مصدّقًا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ثلاث سنين فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم انّى اجد ما فى بطنى يسجد
لما فى بطنك تحية له قد نصّ الله على كلام عيسى
لامّه عند ولادتها آياه بقوله لها لا تحزنى على
من قراء من تحتها وعلى قول من قال ان المنادى عيسى
ونصّ على كلامه فى مهده فقال انّى عبد الله اتانى
الكتاب وجعلنى نبيًّا وقال ففهّمناها سليمان وكلا
آتينا حكمًا وعلمًا وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبى
يلعب فى قصّة المرجومه وفى قصة الصبّى ما اقتدى
به داود ابوه وحكى الطّبرى ان عمره كان حين اوتى
الملك اثنى عشر عامًا وكذلك قصّة موسى مع
فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه

صفيا قال مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل
ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان
القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشر سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو
ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب و
القمر والشمس كان وكان ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحي الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقايه في
الجب بقوله تعا واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت
وهبت اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منها ثم لم
اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعا لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية بممارسة ولا رياضة
قال تعا ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما

وقد

وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعا كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على
حسن السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف ال
السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة و
عزيزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه و
والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر
اصولها ونشير الى جميعها وتحقق وصفه صلى الله
عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة وتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب

ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن
العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله
من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم
الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفسية والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبادة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته
ان شاء الله دون تعليم ولا ممارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم
يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره
وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله
ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله و

اطلعه

اطلعه عليه من علم ما يكون وكان وعجايب قدرته
وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه و
خرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس
النفس عند الآلام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله
مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
وامر بالعرف الآية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الآية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى
اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه يا محمد ان الله يامرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك
وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر او
لو العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما
يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة
وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع
كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن علي الثعلبي وغيره قالوا حدثنا

محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره نا
ابو عيسى حدثنا عبد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ملك
عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض
كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم
حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم
فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله

لقومي

لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول
الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جيتكم من عند خير
الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد علم به
واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معا
قبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل
قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل
اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردايه

جبذه شديده حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لى غيرى هذين من مال الله
الذى عندك فانك لا تحمل لى من مالك ولا مال ابيك
فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله و
انا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابى ما فعلت بى قال
لا قال لم قال لانك لا تكافى بالسية السية فضحك النبى
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى
الاخر تمر قالت عايشة رضى الله عنها ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما
لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط
الا ان يجاهد فى سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة
وجى اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له
صلى الله عليه وسلم لن تراع لن ولو ردت ذلك لم
تسلط على وجاءه زيد بن سعنة اسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم ثم انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره
عمر وشدد له فى القول والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير
هذا منك احوج يا عمر تامرنى بحسن القضاء وتامره
بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من اجله ثلاث وامر
عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان

سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقى من علا
مات النبوة الا وقد عرفتها فى محمد الا اثنتين لم اخبر
هما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه
السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتى
عليه وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة
والمصنفات الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره
على مقاسات قريش واذى الجاهلية ومصابرته
الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم و
حكمه فيهم وهم لا يشكون فى استيصال شافتهم
وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم
الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية وقال لابى
سفيان وقد سيق اليه بعد ان اليه الاحزاب وقتل
عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكرمك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضىً صلى الله عليه وسلم فصل و
اما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حريةً وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة و
السخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو
الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي حدثنا
القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق
البلخي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن كثير حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر
بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
شئ فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس ان رجلاً ساله فاعطاه غنماً بين جبلين

فرجع

فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمداً يعطي عطاء من
لا يخشى فاقةً واعطى غير واحدٍ مائة من الابل و
اعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن
سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى
فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شئ ولكن
ابتع علي فاذا جاء شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش
من ذي العرش اقلالاً فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف
البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر
عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب يريد طبقا واجرٍ زغبٍ يريد قثاءً
فاعطاني ملء كفه حلياً وذهباً قال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغدٍ والخبر بجوده صلى
الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصف وسقٍ فجاء الرجل يتقاضاه

فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نايل فضل
واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسا
لها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى
الله عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر
المواقف العصبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة
وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه حدثنا ابو الجيانى فيما كتب لى قال القاضى سراج
حدثنا ابو محمد الاصلى حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا
غندر حدثنا شعبة عن ابى اسحق سمع البراء وساله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ
بلجامها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول انا النبى لا
كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما راى
يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبى
صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته

نحو

نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة الا تسرع
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر ما
رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى الله عنه انا كنا اذا
حمى الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى
صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان
الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا
دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبى صلى الله
عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابى طلحة
عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
بن حصين مالقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب ولما راه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله

عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندى فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه
يوم احد شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله
عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبى صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة
تدادا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون
لا باس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم
اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق على لقتلنى
فمات بسرف فى قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعترى وجه الانسان عند
فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من
فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته و
كان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء و
اكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم
كان يؤذن النبى فيستحى منكم الآية حدثنا ابو محمد
بن عتاب رحمه الله بقراتى عليه حدثنا ابو القاسم

خاتم

خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو
زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن
قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن سعيد
الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا
عرفناه فى وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف
البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكره حياء
وكرم نفس وعن عايشة رضى الله عنها كان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم
يقل ما بال فلان يفعل كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله
وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم
يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة
فى الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزى
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل
هذا الكلام عن التورية من عبد الله ابن سلام و
عبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه انه كان من
حيائه لا يثبت بصره فى وجه احد وانه كان يكنى

عمّا اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة ما
رايت فرج رسول الله (اى عليه السلام) صلى الله عليه وسلم قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه
صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علىّ فى وصفه عليه السلام
كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجةً (وكلاما)
والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن على
بن مشرف الانماطى فيما اجازنيه وقراته على غيره
قال حدثنا ابو اسحاق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو
مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاو
زاعى قال سمعت يحيى بن كثير يقول حدثنا محمد بن عبد
الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
فى آخرها فلما اراد الانصراف قرّب له سعد حمارا
وعليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب فابيتُ فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفى رواية اخرى اركب امامى فصاحب
الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم

ولا ينفرهم

ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم
بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه
نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده فى الحق سواءً بهذا وصفه ابن ابى هالة قال
وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و
لا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتى هى احسن الآية
وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافى عليها قال انس خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى افٍّ قط ولا لشئ
صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وعن
عائشة رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

منذ اسلمت ولا رانى الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
وحجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى فى اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينحى راسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى راسه
وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم
ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدا من
لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا
رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم و
لايقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهى
او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه كان
لايجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلوته وساله
عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر
الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يوتى بآنية

الاغمس يده فيها وربما كان ذلك فى الغداة الباردة
يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة
والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان
الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد بن عبد الله بن محمد الخشنى بقراتى عليه امام
الحرمين ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابراهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر حدثنا ابن وهب اخبر
حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من
النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن
المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطانى ما اعطانى
وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى انه لاحب
الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام
ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت

اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرًا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس
اصحابه من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما صدورهم عليك قال
نعم فلما كان الغدا والعشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي
اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرًا فقال
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورًا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق
بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما
قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئًا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم
وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر
صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه

لهم

لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في
صلوته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه
وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له
زكوة ورحمة وصلوة وطهورًا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداهم
ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان
شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله وحده ولا يشرك به شيئًا وروى ابن المنكدر ان
جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك وقال اوخر عن
امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن
عايشة انها ركبت بعيرًا وفيه صعوبة فجعلت تردده
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق
فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن

اسماعيل بقراتي قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو
اسحاق الحبال حدثنا ابو محمد بن النخاس حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنانٍ
حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن
عبد الله بن شقيق عن ابيه عبد الله بن ابي الحماء قال
بَايَعْتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ببيعٍ قبلَ انْ يُبعثَ و
بَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فوَعَدْتُهُ انْ اٰتِيَهُ بِهَا في مَكَانِهِ فنَسِيتُهُ
ثم ذَكَرْتُ بعد ثلاثٍ فجِئْتُ فَاِذَا هو في مكانه فقال يا
فتى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ انا هٰهُنَا مُنْذُ ثلاثٍ انْتَظِرُكَ
وعن انس كان النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا اُتِيَ بهديّة
قَالَ اذْهَبُوا بها الى بيت فلانةَ فانّها كانت صديقةً
لخديجة انّها كانت تحبّ خديجة وعن عايشة قالت ما
غِرْتُ على امراةٍ ما غِرْتُ على خديجة لِمَا كُنْتُ اسمعه
يذكرها وان كان ليَذْبَحُ الشاة فيهديها الى خلائلها و
استأْذَنَتْ عليه اختُها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة
فهشّ لها واحسن السُّؤال عنها فلمّا خرجت قال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وانّ حُسْنَ العهد من الايمان
ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير يوثرهم
على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم انّ آل
ابي فلان ليس لي باولياء غير ان لهم رحمًا سابلها
ببلالها وقد صلى الله عليه السلام بامامة ابنته

ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وَفْدٌ للنجاشي
فقام النبيّ صلى الله عليه وسلم يخْدُمهم بنفسه فقال
له اصحابه نحن نكفيك فقال انّهم كانوا لاصحابنا
مكرمين اني احبّ ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محبّبة او متّعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتّعها وقال ابو الطفيل
رايت النبيّ صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امراة
حتّى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امّه التي ارضعته وعن عمرو بن السّايب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا يومًا فاقبل ابوه
من الرّضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امّه فوضع لها شقّ ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه
ثم اقبل اخوه من الرّضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة رضي
الله عنها انّها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدًا انّك لتصل الرّحم وتحمل الكلّ وتكسب
المعدوم وتقري الضّيف وتعين على نوايب الحقّ فصل
وامّا تواضعه صلى الله عليه وسلم على علوّ منصبه ورفعة
رتبته فكان اشدّ الناس تواضعًا واقلّهم كبرًا و

فصل

وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد
آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول
شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقرائتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمساية قال
حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو بكر بن الرحمن بن تميم
عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له فقال لا
تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما
انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا
بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام
فلان في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعا الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد
فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك ماية بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا
على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله
تعا ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام
على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعا وعن
عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه و
يحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه و
ياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ

بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب
الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده و
قال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا
رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله فصل
عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف
الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن
اسحاق يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرون على انه
محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلف قريش وتحاربت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته
فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
بن خيثم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في

في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اني
لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون ابو علي بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفيان
عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروي
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال يا ابا الحكم ليس هنا
غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما
كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا و
قال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى
اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست
يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه
عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح و

ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل قالت عايشة ماخير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً
فان كان اثماً كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوايج قال ابن خالويه ماكان اعرفهم بسياسة دنيا
هم يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره
ثلثة اجزاء جزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من
ابلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الاكبر
وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
ياخذ احداً بذنب بقرف احد ولا يصدق احداً على احد
وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم
ماهممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت
ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى

جيت

جيت اول دار من مكة سمعت عزفاً بالدفوف والمز
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على
اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئاً ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهتم
بعد ذلك فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته
وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلائي انا ابو ذر الهروي انا عبد الله الوراق حدثنا
ابن داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن
محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئاً من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه
محتبياً وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في
غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصلاً لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم توقيراً له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء و
خير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم

اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على روسهم الطير وفي
صفته يخطو تكفاء ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي حديث الآخر اذا مشي مشى مجتمعا يعرف في مشيه
انه غير غرض ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي
هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر قالت عائشة كان رسول صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا
ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء و
الطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى
الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما
زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا

ويقول

ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان
بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد
الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا ابو الحسين ابن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله
وفي رواية آخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشة ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة لقد مات
في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رق لي وقال
لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك ادعوك واما الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل
نزل عليه فقال له ان الله يقرئك لك اتحب ان اجعل

هذه الجبال ذهبًا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل انّ الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد جمعها من لا عقل له فقال له
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة
قالت ان كنّا آل محمّد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا
ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن ابن عوف توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابى امامة وابن
عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالى المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقّقًا
ولا راى شاة سميطًا قط وعن عايشة انّما كان فراشه
الذى ينام عليه ادمًا حشوه ليفٌ وعن حفصة كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته مسحًا
نثنيه فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلمّا اصبح
قال ما فرشتمونى الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه
بحاله فان وطاته منعتنى الليلة صلوتى وكان ينام
احيانًا على سرير مرمول بشريط حتّى يؤثر فى جنبه
وعن عايشة قالت لم يمتلى جوف النبىّ صلى الله عليه
وسلم شبعًا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت

الفاقة

الفاقة احبّ اليه من الغنى وان كان ليظلّ جايعًا يلتوى
طول ليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سال ربّه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكى له رحمةً ممّا ارى به وامسح بيدى على بطنه
ممّا به الجوع واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشة مالى وللدنيا اخوانى من
اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو اشدّ من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربّهم فاكرم مابهم و
اجزل ثوابهم فاجدنى استحى ان ترفهت فى معيشتى
ان يقصر بى غدًا دونهم وما من شئ هو احبّ الىّ من
اللحوق باخوانى واخلاى قالت فما اقام بعد الا شهرًا
حتّى توفى صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربّه و
طاعته له وشدّة عبادته فعلى قدر علمه بربّه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمّد بن عتاب قراةً منّى عليه قال
حدثنا ابو القسم الطرابلسىّ حدثنا ابو الحسن القابسىّ
حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا ابو عبد الله الفربرىّ
حدثنا محمّد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث
عن عقيل عن شهاب عن سعيد بن المسيب انّ ابا هريرة
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا زاد
فى روايتنا عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذرانى

اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا و
ملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت
اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح و
في حديث المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمه وابي هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم
حتى نقول لا يفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه
من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما وقال عوف بن ملك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت
معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت والملكوت

والعظمة

والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك وعن حذيفة مثله
وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه
باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه
السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين
مرة وعن علي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي و
الرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي
وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فوادي
في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم
وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل
صلوة الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة و
شرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لانها صفات الكمال والتمام البشري والفضل

الجميع لهم صلوة الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال تعا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال
عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على الصورة
القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل
ضرب اقنى طويل الانف مع ارتفاع ورقة ارنبته كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث
آخر سبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به
وقال حديث آخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعا من بعد لوط نبيا الا في ذروة
من قومه ويروى ثروة اى كثرة ومنعة وحكى
الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث
قتادة وانس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه الصورة
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعا في

ايوب

ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعا
يا خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال
تعا ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال الله تعا
اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الآتين
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال انى عبد الله
آتانى الكتاب الى ما دمت حيا وقال ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية
قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا
ستيرا ما يرى من جسده شئ استحياء الحديث
وقال الله تعا عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في
وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان
خير من استاجرت القوى الامين وقال فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة و
قال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسماعيل
انه كان صادق الوعد الاتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر

عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولی الايدی والابصار
الی الاخيار وفی داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلنی
علی خزائن الارض انی حفيظ عليم وموسی ستجدنی
ان شاء الله صابرا وقال شعيب ستجدنی ان شاء الله
من الصابرين وما اريد ان اخالفكم الی ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال لوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون فی الخيرات الاية قال
سفيان هو الحزن الدايم فی ای كثيرة فيها ذكر من
خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة علی كمالهم و
جاء من ذلك فی الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم
نبی بن نبی بن نبی وفی حديث انس وكذلك الانبياء
تنام قلوبهم وروی ان سليمان كان مع ما اعطی
من الملك لا يرفع بصره الی السماء تخشعا وتواضعا لله و
كان يطعم الناس لذايذ الاطعم ويأكل الخبز الشعير و
اوحی اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين و
كانت العجوز تعترضه وهو الريح فی جنوده فيامر الريح
فتقف فينظر فی حاجتها ويمضی وقيل ليوسف ملك
تجوع وانت علی خزاين الارض قال اخاف اشبع فا
فانسی الجايع وروی ابو هريرة عنه عليه السلام

خفف

خفف علی داود القرآن فكان يامر بدوابه فتسرج
فيقرا القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده
قال الله تعالی والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
فی السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن
بيت مال الله وقد قال عليه السلام احب الصلوة الی
الله صلوة داود واحب الصيام الی الله صيام داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد و
يمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا ببصره الی السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا
حيوته كلها قيل بكی حتی نبت العشب من دموعه و
حتی اتخذت الدموع فی خده اخدودا وقيل كان يخرج
متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسی عليه السلام لو اتخذت حمارا قال
انا اكرم علی الله من ان يشغلنی بحمار وكان يلبس الشعر
يأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان
احب الاسامی اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسی
عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت تری خضرة البقل
فی بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء
قبلی يبتلی احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب

اليهم من العطاء الكيكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود
لسانى النطق بسوء وقال مجاهد كا طعام يحيى العشب
وكان يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرا فى
خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى
الطبرى عن وهب ان موسى كان يستظل بعرش فى نقرة
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه من كلام واخبارهم فى هذا
كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال والجميل الاخلاق و
حسن الصورة والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا يلتفت الى ما تجده فى كتب بعض جهلة المور
خين او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناه
كرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديده واريتك صحتها له صلى الله
عليه وسلم وحكينا من الاثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب فى حقه صلى الله عليه وسلم
ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما
اكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان
نختم هذا الفصول بذكر الحديث الحسن عن ابن ابى

هالة

هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادما
ماجه جملة كافيه من سيره وفضائله ونصلته
ببنية لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضى
ابو الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقرائتى عليه
سنة خمسماية قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله
بن طاهر التميمى قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى والشيخ
الفقيه ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسن المحمدى
والقاضى ابو على الحسن بن على جعفر الوحشى قالوا
حدثنا القاسم على بن احمد محمد بن الحسن الخزاعى
قالوا حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى
قالوا حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الحافظ
قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد
الرحمن العجلى املاء من كتابه قال حدثنا رجل من بنى
تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضى
الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن
الحسن بن على ابى طالب قال سالت خالى هند بن
ابى هالة قال القاضى احمد بن الحسن بن احمد بن خداد
اذا الكرجى الباقلانى قال وا جاز لنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو على
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شا ذان

ابن الحرب بن مهران الفارسی قراءة علیه فاقر به
قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن یحی بن الحسن بن
جعفر بن عبید الله بن الحسین بن علی بن الحسین بن
علی بن ابی طالب المعروف بابن اخی طاهر العلوی قال حدثنا
اسماعیل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علی بن
الحسین عن اخیه موسی بن جعفر بن محمد بن عن ابیه
محمد بن علی عن علی بن الحسین قال قال الحسن بن علی
واللفظ لهذا السند سالتُ خالی هند بن ابی هالة
عن حلیة رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان و
صافًا وانا ارجوا ان یصف لی منها شیئًا اتعلق به قال
کان رسول الله صلی الله علیه وسلم فخمًا مفخمًا یتلألأ
وجهه یتلألؤ القمر لیلة البدر اطول من المربوع و
اقصر من المشذب عظیم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقیقته فرق والا فلا یجاوز شعره شحمة اذنیه اذا هو
وفر ازهر اللون واسع الجبین ازج الحواجب سوابغ من
غیر قرن بینهما عرق یدره الغضب اقنی العرنین له
نور یعلوه ویحسبه من لم یتأمله اشم کث اللحیة
ادعج سهل الخدین ضلیع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقیق المسربة کان عنقه جید دمیة فی صفاء الفضة
معتدل الخلق بادنا متماسکًا سواء البطن والصدر
مشیح الصدر بعید ما بین المنکبین ضخم الکرادیس

انور

انور المتجرد موصول ما بین اللبة والسرة بشعر
یجری کالخط عاری الثدیین ما سوی ذلک اشعر
الذراعین والمنکبین واعالی الصدر طویل الزندین
رحب الراحة شثن الکفین والقدمین وسائر الاطراف ف
سبط العصب خمصان الاخمصین مسیح القدمین
ینبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعًا ویخطو تکفؤًا ویمشی
هونا ذریع المشیة اذا مشی کانما ینحط من صبب
واذا التفت التفت جمیعًا خافض الطرف نظره الی الارض
من نظره الی السماء جل نظره الملاحظة یسوق اصحابه
ویبدأ من لقیه بالسلام قلت صفه لی منطقه قال
کان رسول الله صلی الله علیه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفکرة لیست له راحة ولا یتکلم فی غیر حاجة طویل
السکوت یفتح الکلام ویختمه باشداقه ویتکلم بجوا
مع الکلام فصلًا لا فضول فیه ولا تقصیر دمثًا لیس
بالجافی ولا المهین یعظم النعمة وان دقت لا یذم
شیئًا لم یکن یذم ذواقًا ولا یمدح ولا یقام لغضبه اذا
تعرض للحق بشیء حتی ینتصر له ولا یغضب لنفسه ولا
ینتصر لها اذا اشار اشار بکفه کلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه الیمنی راحة
الیسری واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض
طرفه جل ضحکه التبسم ویفتر عن مثل حب الغمام

قال الحسن فكتموها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه فشكله فلم
يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عليه السلام
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا
اوى الى منزله جزا دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله
تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزا جزءه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا
يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في
الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم و
الامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي
لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت قدميه يوم
القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا
ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني
فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه

قال

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا مما يعنيهم ويولفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من
غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا
يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا
يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من
الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم موازرة فسالته عن
مجلسه مما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا
يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك و
يعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الخلق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى ورواية
الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلـ

حليم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من
غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يو
قرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذ
الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى
الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد
ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدًا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا له
حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على
احدٍ حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا
انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع

على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى
ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الراى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا
والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير
غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اى البائن
الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر
قليلًا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد
ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقو
صةً ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا
كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا
بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر و
الاقنى السائل الانف والمرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده

البلج ووقع فى حديث امّ معبد وصفه بالقرن والا
الادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها حمرة و
الضليع الواسع والشنب دونق الاسنان وماؤها و
قيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشّباب و
الفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشّعر
الذى بين الصدر والسّرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضًا مثل قوله فى الحديث
الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم
والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصّدر اى مستويهما
ومسيح الصّدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الا
الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصّدر
ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن فيه يتضح قوله
قبل سواء البطن والصّدر اى ليس بمتقاعس الصّدر
ولا مفاض البطن ولعلّ اللفظ مسيح بالمسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع الرّواية الاخرى وحكاه ابن
دريد والكراديس روس العظام وهو مثل قوله فى
الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحمهما والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف اى
طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل

الاطراف

الاطراف وقال ساين بالنون قال وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرّواية بها واما على الرّواية
الاخرى وسايل الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه
كما وقعت مفصلةً فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها
وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمص
الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى
املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة
اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوا
فق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمّى المسيح
ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرّجل بقوّة والتكفّؤ الميل الى سنن الممشى وقصده
والهون الرّفق والوقار والذريع الواسع الخطوى
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانّما ينحط من صبب وقوله يفتح الكلام
ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا
وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من
جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة

وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر للعامة
ويدخلون رواداً اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و
يشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعا
ونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه
موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً في
غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد
صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا تذكرن بسوء
ولا تثنى فلتاته اي يتحدث بها اي لم تكن فيه
فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يع
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنايه ومدحه
وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه ليستخفه
وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب اي قليل
لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد
ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم

درجة

درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة
في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها صحيحها و
منتشرها وحصرنا معاني ما اوردنا منها في اثني عشر
فصلاً الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند
ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب و
بركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن
احمد العدل اذناً بلفظه قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسماعيل
عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن
ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسماً فذلك قوله اصحاب اليمين والشمال فانا من اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني
في خيرها ثلثاً وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا و
قبائل بيوتاً الاية فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية

وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى
من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم
ولد آدم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس انا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه
السلام اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض و
مغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب
افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب
عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه
السلام لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض
وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار
فى صلبه ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكر
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن
عبد المطلب رضى الله عنه فيه يقول من قبلها طبت

فى الظلال

فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق ثم
هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل
نطفة تركب السفيان قد الجم نسرا واهله الغرق تنقل
من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروى
عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا
وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل واحلت
لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة
قيل لى سل تعطه وفى رواية وعرض على امتى فلم
يخف على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى
الاحمر والاسود وقيل السود العرب لان الغالب على
الوانهم الادمة فمنهم من السود والحمر العجم و
قيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس و
السود الجن وفى الحديث الآخر عن ابى هريرة
نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم
اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى او
فى رواية عنه وختم بى النبيون وعن عقبة بن
عامر انه قال عليه السلام انى فرط لكم وانا شهيد

عليكم والله انى لانظر الى حوضى الان وانى قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان
تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان تتنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن
ابن عمر بعثت بين يدى الساعة ومن رواية ابن وهب
انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما
اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده فقال تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به
فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت
تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخبارها النبى غيرك وفى حديث آخر رواه حذيفة
بشرنى يعنى ربه اول من يدخل الجنة معى من امتى سبعون
الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطانى
ان لا تجوع امتى ولا تغلب واعطانى النصر والعزة
والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا وطيب لى ولامتى

المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا فى الدين من حرج وعن ابى هريرة عنه عليه
السلام ما من نبى من الانبياء الا وقد اعطى من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى
اوتيت وحيا اوحى الله الى فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هنا غنيته وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات
وعن على رضى الله عنه كل نبى اعطى سبعة نجباء
من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد
بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار وعن العرباض
بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل
فى طينته ودعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه

وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم
قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال اهل
السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال
لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على
الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس
وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس
بن ملك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشر بى عيسى ورات
امى حين حملت بى انه خرج منها نور اضاء له قصور
بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن
بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ
جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث آخر
ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذانى
فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق
بطنى ثم استخرجا منه قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى
انقياه قال فى حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا
فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم به
قلبى فامتلاء ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر

الا خر يده على مفرق صدرى فالتام وفى رواية ان
جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران
واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه
بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بما ية
من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه
عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث
الآخر ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى وما
بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفيه بقية
هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله
معك وملائكة قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان
وليا عنى فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكى
ابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيتى ويروى تقبل توبتى
فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل
موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدى ورسول فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تا
تاويله قوله تعا فتلقى آدم من ربه كلمات وفى روا ية
اخرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك

فاذا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي
محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه
قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها
احد او محمد اكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع القاضي عن الحمراء قال قال رسول صلى الله
عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس في قوله تعا وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجباً لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجباً لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجباً
لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا
الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس
على باب الجنة مكتوب انني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خورساني مولوداً ولد على
جنبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وروى
عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة

وعلى الاخر وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند
ورداً احمر مكتوباً عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله صح

نادى

نادى منادٍ الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في
سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا
وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر
الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابداً الاية قام
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل
في تفضيله بما تضمنته كرامته الاسراء من المناجاة
والرواية امامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من آيات ربه الكبرى وخصايصه عليه السلام م
قصة الاسراء وما انطوت من درجات الرفعة مما
نبه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال تعا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الآية
وقال والنجم اذا هوى ما الى قوله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء
به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفضيله

وشرح عجايبه وخواصه محمد نبينا عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم املها في
نشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعي عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي في غير واحد من شيوخنا قالوا
حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا
ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا ثابت البناني
عن انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط
بها الانبياء ثم دخلت المجلس فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى
الله فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه
وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا

انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا انا بهرون فرحب لي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي و
دعا لي بخير ثم عرج بنا الى السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما
غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوة كل يوم وليلة لكل
صلوة عشر فتلك خمسون صلوات ومن هم بحسنة

فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرًا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان اعملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت
منه قال القاضى جوّد ثابت هذا الحديث عن انس ما
شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
بن ابى نمرة فقد ذكر فى اوّله مجئ الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انّما كان وهو صبى وقبل الوحى
وقد قال شريك فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسرى ولا خلاف انها كانت بعد الوحى
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد
بن سلمة ايضا مجئ جبريل الى النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره مرضعته و
قلبه وشقه تلك القصة مفردة من حديث الاسرى
كما رواه الناس فجوّد فى القصتين وفى ان الاسرى
الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح
كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب

عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فنزل جبريل
ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلاء حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى ثم
اطبقه ثم اخذه بيدى ففرج بنا الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث مثله عن انس بن ملك بن
صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص و
خلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت فى حديث الاسراء
زيادة نذكر منها نكتا مفيدة فى غرضنا منها حديث
ابن شهاب وفيه فقول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح
والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه
من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بى حتى
اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادرى ماهى قال
ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة فلما
جاوزته يعنى موسى بكى فنودى ما يبكيك قال قال هذا
غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتى وفى حديث ابو هريرة وقد رايتنى فى جماعة
من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قل بلى يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى

بالسلام وفي حديث ابى هريرة ثم سار حتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم
قال احياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلا
منهم كل واحدٍ منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذى ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان
فيه تبيان لكل شئ وجعل امتي خير امة وجعل امتي وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا و
خاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال قال فراش من ذهب
وفي رواية ابى هريرة من طريق الربيع ابن انس فقيل

الى هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احدٍ من امتك
خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار خمر لذة للشاربين انهار من عسل مصفى وهي
شجرة لبسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيها الملائكة قال
فهو قوله اذ يغشى السدرة فقال تبارك وتعالى له
سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا
عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرى الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب
في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك خاتم سورة البقرة من كنز تحت

عرشي لم اعطها نبيًّا قبلك وجعلتك فاتحًا وخاتمًا
وفي رواية الآخرى فاعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثًا قال اعطى الصلوة الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئًا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفواد ما رأى الايتين راى جبريل في
صورته له ستماية جناح وفي حديث شريك انه راى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان
يرفع عليّ احد وقد روى عن انس انه صلى الله عليه
عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كيفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكرى الطاير فقعد في واحدة و
قعدت في الآخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شيت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه
حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله عليّ وفتح لي
باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دون الحجاب
وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحي
وذكر البزار علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد
الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بداية
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال

لها

لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من
الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من
هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانًا
وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا انا
وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ
الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم و
نوح قال ابو جعفر محمد بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو
في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء
ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراء من

من ملائكة على الاطلاع على ما دون من سلطان
وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عن الملك الذى خرج من
رواية ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فدل ان هذا الحجب لم يختص بالذات ويدل ايضا
عليه قول كعب فى تفسير سدرة المنتهى قال اليها
ينتهى علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاو
زها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته
او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى
وسئل القرية اى اهل وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن
كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا
يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه فى غير هذا
الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى
راه والله فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
اسراء بروحه او جسده على ثلث مقالات فذهبت
طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤياء منام مع
اتفاقهم ان رويا الانبياء حق ووحى والى هذا

ذهب

ذهب معاوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى
وجعلنا الرؤيا التى اريناك وما حكوا عن عائشة
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم فى المسجد
الحرام وذكر قصة ثم قال فى آخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق
وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابن هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة
البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب ابن شهاب
وابن زيد وابن الحسن وابراهيم ومسروق و
مجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عايشة وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة
عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين و
قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى البيت
المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء

الّذى وقع التعجب فيه بعظم القدرة والتمدّح بتشريف
النبىّ محمّد به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال
هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد
الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلف
هذه الفرقتان هل صلّيت ببيت المقدس امّ لا ففى
حديث انس وغيره ما تقدّم من صلوته فيه وانكر
ذلك حذيفه بن اليمانى وقال والله ما زالا عن ظهر
البراق حتّى رجعنا قال القاضى والحق من هذا و
الصّحيح ان شاء الله انه له اسراء بالجسد والرّوح
فى القصة كلّها وعليه يدل الاية وصحيح الاخبار و
الاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
الا عند الاستحالة وليس فى الاسراء بجده وحال
يقظته الى الستحالة اذ لو كان مناماً لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما
استبعده الكفّار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاً
من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
انّما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث
من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدّس فى رواية
انس او فى السّماء على ما روى غيره وذكر مجىء جبريل

له

له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السّماء فيقا ل
ومن معك فيقول محمّد ولقايه الانبياء فيها وخبر
هم معه وترحيبهم به وشانه فى فرض الصّلوة و
مراجعته مع موسى فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار فاخذ
يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السّماء الى قوله ثم عرج
بى حتّى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنّة وراى
فيها ما ذكره قال ابن عباس هى رؤيا عين راها النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينّا انا جالس فى الحجر جاءنى جبريل فهمزنى بعقبه
فقمت فجلست فلم ار شيئاً فقعدت لمضجعى ذكر ذلك
ثلثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى فجرّنى الى باب المسجد
فاذا بدابةٍ وذكر خبر البراق وعن امّ هانى ما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك
الليلة صلّى العشاء الآخرة ونام نبيّنا فلمّا كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمّا صلّى
الصّبح وصلينا معه قال يا امّ هانى لقد صلّيت معكم
العشاء الآخرة كما رايت بهذا الوادى ثم جيت
بيت المقدس فصلّيت فيه ثم صلّيت الغداة معكم الآن
كما ترون وهذا بيّن فى انّه بجسمه وعن ابى بكر من
رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبىّ صلى الله

عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحه فى مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة
غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابى ذر رض عنه صلى
الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل
جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى آخر
القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس اتيت و
فانطلقوا بى الى زمزم فشرح صدرى وعن ابى هريرة
لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسئلنى عن مسراى
فسئلتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط فرفعه الله الى انظر اليه ونحوه عن جا
وروى عمر بن الخطاب فى حديث الاسراء عنه عليه
السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
جانبها فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعا وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله
سبحان الذى اسرى يرده لانه لا يقال فى النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين
واسرى شخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب

به احد

به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من
الكون فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة على
ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية فذهب
بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبيه وما وقع
فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما
قولهم انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى
حديث آخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا و
هو نائم وقوله ثم استيقظ فلا حجة فيه اذ قد
يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم
او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس فى
الحديث انه كان نايما فى القصة كلها الا ما يدل
عليه ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن
طول ليلة وانما كان فى بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهده الملأ الاعلى وما راى من آيات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا
وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى

بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد سال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا
يشغله شئ من المحسوسات عن الله ولا يصح
هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء ولعله
كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع و
هو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النايم من
الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد
عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وقوله في
رواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى
هيئته بالنوم لما كانت هيئة النوم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من
روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما
كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال
في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية
انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه
عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب

مسلم ولعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقد
جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها
لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان
كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول
الزهري ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف
وكانت عايشة في الهجرة وقيل قبل الهجرة بنت
نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء قبل
الهجرة وقيل قبل بعام والاشبه انه لخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عايشة دل انها حديث بذلك عن غيرها
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلا
فه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا
فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
ع
اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما
ا ج
ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روى في حديث
عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله
عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان
تكون رؤياه لقلبه رؤيا عين ولو كانت عندها

مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعا ما كذب الفواد
ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه
رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة عين وحس قلنا
يقابله قوله تعا ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف
الامر البصر وقد قال اهل التفسير فى قوله تعا ما
كذب الفواد ما راى اى لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما راته عنه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم
لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراتى عليه قال حدثنا ابى وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا حدثنا يونس بن مغيث حدثنا ابو
الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن على حدثنا
محمد بن آدم حدثنا وكيع عن بن ابى خالد عن
عامر عن مسروق انه قال لعايشه يا ام المؤمنين
هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت
ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمد راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول
عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله

عن ابى

عن ابى هريرة انه قال انما راى جبريل واختلف
عنه وقال بالانكار هذا وامتناع رويته فى الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن
ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه راه
بقلبه وعن ابى العالية عنه راه بفواده مرتين
وذكر بن اسحاق ابن عمر ارسل ابى ابن عباس
يسئاله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه
راى ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان
الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا
بالروية وحجته قوله ما كذب الفواد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردى قيل
ان الله تعا قسم كلامه ورويته بين موسى ومحمد
فراه محمد مرتين وحكى ابو الفتح الرازى وابو الليث
السمرقندى الحكاه عن كعب وروى عبد الله بن الحارث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما
نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم
رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير
الاية اذا راه النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندى عن محمد بن كعب القرطبى وربيع بن انس

ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك
قال رايته بفوادى ولم اره بعينى روى مالك بن
يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت ربى
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى عن عكرمة وحكى بعض
المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد وقال
ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول
برؤيته فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول
راه ولا لم يره وقد اختلف فى تاويله الاية عن ابن
عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
فحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه و
عن ابن عطاء فى قوله الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى رضى وجماعة
من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال
كل آية اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتى مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا فى هذو قال ليس عليه دليل

وحكى ابن اسحاق ان مروان سئل ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم صح

واضح

واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضى ابو الفضل
والحق الذى لا امتراء فيه ان رؤيته تعا فى الدنيا
جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها سئوال موسى عليه السلام لها ومحال ان
يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم
يسئال الا بجائز غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله
لن ترانى اى لن تطيق ولا يحتمل رؤيتى ثم ضرب
له مثالا مما هو اقوى من نبية موسى واثبت و
هو الجبل وكل هل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية واذ
ليس يقتضى قوله من قال فى الدنيا الاستحاله وقد
وقد استدل بعضهم بهذا الاية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو
قول ابن عباس وقد قيل لا يدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى مع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى

الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما
هو تاويل وايضاً فليس فيه نص الامتناع وانما جائت
في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك
من سؤالي مالم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في
قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي
في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغيرة للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيباً آخر ورُزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك ابن
انس رحمه الله قال لم يُرَ في الدنيا لانه باقٍ ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصاراً
باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح و
ليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالى من يشاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما

بقوة

بقوة الهيبة منحها لادراك ما ادركاه ورؤية ما
راياه والله اعلم وذكر القاضي ابو بكر في اثناء
اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام
راى الله فلذلك خر صعقاً وان الجبل راى ربه فصار
دكاً بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى
صعقاً وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى تجلى راه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى
ولولا ذلك لمات صعقاً بلا افاقة وقوله يدل على
ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه
راه وبرؤيته الجبل له استدل من قال برؤيته محمد
نبينا له ان جعله دليلاً على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا و
القول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضاً ولا نص
اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما ماثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الاية وحديث معاذٍ محتمل التاويل وهو

مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الآخر مختلف
محتمل مشكل فروى نورانى اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روى نورانى اراه وفى حديثه الآخر سالته فقال
رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على
صحة الرؤيه فان كان الصحيح رايت نورًا فهو
قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورًا منعه وحجبه
عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نورانى اى كيف
اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل ما جاء
فى الحديث الآخر حجابه النور وفى حديث الآخر لم اره
بعينى ولكنى رايته بقلبى مرتين وتلا ثم دنى فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب
او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين
فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
ولا مانع قطعى يرده والله الموفق فصل واما ما
ورد فى هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه
بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى والى
هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدًا كلم ربه فى الاسراء
وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس

وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى
قصة الاسراء عنه عليه السلام فى قوله دنى فتدلى
قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت
كلام ربى وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن
ادن وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا
فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى
باذنه ما يشاء فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء
واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث وقوله
وحيا لم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة
مع المشاهدة وقد قيل الوحى هنا ما يلقيه فى قلب النبى
دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على فى
حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء حجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين
بعد هذا ايشبهه وفى اول فصل من الباب منه
وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جايز
غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه فان

فان صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعا لموسى كاين
حق مقطوع به نص على ذلك في الكتب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه ما ورد في الحديث في
السماء السابعة ليسبب كلامه ورفع محمداً فوق هذا
كله حتى بلغ مستوىً وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل
في حق هذا او يبعد سماع فسبحان من خص من شاء
بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل
واما ورد في حديث الاسراء وظاهراً لانه من الدنو
والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد
وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الآخر
او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو
محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد
في القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكي و
الماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى
اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا
من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال و
قال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني

الاصواب

الاصواب وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح
عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه ما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث
الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين قال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان
منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله
لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضاً انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجبت جبريل عن دنوه ودنا
محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو
والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا
قرب مدىً بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو
حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم
منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له
مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول في قوله ينزل
ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال و
اجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه
بنفسه دنا جعل ثم مسافةً بل كلما دنا بنفسه من

الحق تدلّى بعدًا عن درك حقيقة اذ لا دنو للحق
ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنا فمن جعل الضمير
عايدًا الى الله لا الى جبريل على هذا عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراق على الحقيقة
من محمّد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرّغبة
وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة
والمرتبة من الله له ويتاول فيه مايتاوّل في قوله
من تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتجيل المامول فصل في ذكر تفضيله في
القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الفضل وابو الحسين حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي
حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين
بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السّلام بن حرب عن ليث
عن الرّبيع ابن انس عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اوّل الناس خروجًا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربّي ولا فخر وفي
رواية ابن زحر عن الرّبيع بن انس في لفظ هذا الحديث
انا اوّل الناس خروجًا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا

وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربّه ولا فخر ويطوف عليّ الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من الجنّة
ثم اقوم على يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم
ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة بيدي
لواء الحمد ولا فخر وما بني يومئذ ادم فمن سواه الا
تحت لوائي وانا اوّل من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيمة واوّل ينشق عنه القبر واوّل شا
فع مشفع وعن ابن عبّاس انا جامع لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اوّل مشفع ولا فخر وانا اوّل من يحرك
خلق الجنّة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن
انس انا اوّل الناس يشفع في الجنّة واكثر الناس
تبعًا وعن انس قال النبيّ صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة
انّه عليه السلام قال اطمع ان يكون اعظم الانبياء
اجرًا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان
يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما

فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتنى و
ذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى
وبينه نبى وانا اولى الناس به فقوله انا سيد الناس
يوم القيمة هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة ولكن
اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
دون غيره اذ لجاء الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوايجهم فكان
حينئذٍ سيدا منفردًا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
والملك تعالى فى الدنيا والآخرة لكن فى الآخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك فى الدنيا وكذلك لجاء الى محمد
جميع الناس فى الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرى
دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتا باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله ابن عمرو قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك
كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظماء ابدًا
وعن ابى ذر نحوه وقال طول ما بين عمان الى ايله

يشخب

77

يشخب فيه ميزابان من الجنة وثوبان مثله
وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفى روا
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال
انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة و
الحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس و
جابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن
وهب الخزاعى والمستورد وابو برزة الاسلمى
وحذيفة بن اليمانى وابو امامه وزيد بن ارقم و
ابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد و
سويد بن جبلة وابو سعيد الخدرى وعبد الله الصنا
بحى وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء
بنتا ابو بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم
فصل فى تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيرهم عن
كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا حسين
بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضى ابو الوليد
حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد
الله محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو
عامر حدثنا فليح حدثنا ابو نضر عن بسر بن سعيد
عن سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو

لوكنت متخذاً خليلاً غير ربّي لاتخذت ابا بكر و
فی حديث آخر وانّ صاحبكم خليلاً ومن طريق عبد
الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبّى صلى الله عليه
وسلم ينتظرونه قال فخرج حتّى اذا دنى منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً انّ
الله اتخذ من خلقه خليلاً وقال آخر ماذا باعجب
من كلام موسى كلّمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى
كلمة وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله لا اتخذ
ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجى الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه
الله وهو كذلك الّا وانا حبيب الله ولافخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولافخر وانا اوّل شافع واوّل
مشفّع ولافخر واوّل يحرك خلق الجنّة فيفتح الله
لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولافخر وانا اكرم
الاولين والآخرين وفى حديث ابى هريرة من قول
الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم انّى اتخذتك
خليلاً فهو مكتوب فى التورية انت حبيب الرحمن
قال القاضى ابو الفضل اختلف فى تفسير الخلة و
اصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذى
ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل

فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله سح

الخليل

الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمّى ابراهيم خليل الله لانه
يوالى فيه ويعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله
اماماً لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع مأخوذ من الخلة وهى الحاجة فسمّى بها
ابراهيم لانّه قصر حاجته على ربّه وانقطع اليه بهمه
ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق
ليرمى فى النّار فقال لك حاجة قال امّا اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التى
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف و
الترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى فى كتابه بقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحبّاؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لايوخذ
بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من النبوّة لان النبوّة
قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوّاً لكم ولايصحّ ان يكون عداوة مع
خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمّد عليهما السلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه و
الانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسايط
والاسباب او الزيادة الاختصاص منه تعالى لهما

وخفي الطافه عندهما وماخالل بواطنهما من الآلهية
ومكنون عيو به ومعرفته او لاستصقائه لهما و
استصفاء قلوبهما عمن سواه وهو عندهم معنى قوله
عليه السلام لوكنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب
ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا خليل الا حبيبا
لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
ولوكنت متخذاً خليلا غير ربى فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة عليهما السلام وابنيها واسامة وغير
هما واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل
الى مايوافق المحب ولكن هذا فى حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالوفق وهى درجة المخلوق فاما الخالق جل
جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال فى الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ولسانه الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا

سوى

سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير
الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عايشة رضى الله عنهما كان خلقه القرآن برضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح
منى وبذا سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعا قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان
هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم
ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم
توعدهم على التولى عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيله مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدى الى بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و
الارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب

قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد
الطمع من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب
الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك الاية والخليل قال لا تخزنى والحبيب قيل له يوم
لا يخزى الله النبى فابتدى بالبشارة قيل له يا ايها النبى
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال
واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
فى تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعا عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى
حدثنا الجيانى فيما كتب به الى بخطه حدثنا سراج بن عبد
الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال
حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا الاحوص عن آدم بن على
قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة
جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة سئل عنها

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هى الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتى على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم
يؤذن لى فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى ياخذ
بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده وعن
ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفى رواية هو المقام الذى اشفع
لامتى فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم
ينزل الله تبارك وتعا الحديث وعن ابى موسى عنه
عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابى هريرة قلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا ورد عليك فى
الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم

قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم
ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيدٍ واحد حيث
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتاً
لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجاء ولا منجى منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك
المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل
النار والجنة الجنة فيبقي آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة
من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعو
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع
لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضاً
ومجاهد وذكره على بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في
اخراج الجهنميين وعن انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض

وعن

وعن ابي هريرة فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحاً فيقولون
انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبداً شكوراً
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في
رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي
الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه فيقول ربي قد غضب اليوم غضباً
فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي

لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كلم الله وفى رواية
فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقولون لستُ لها ويذكر خطيئته
التى اصاب وقتله النفس نفسى نفسى ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستا ذن
على ربى فيؤذن لى فاذا رايته وقعت ساجدا و
فى رواية فاتى تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان
يلهمنيها الله وفى رواية فيفتح الله على من محامده و
حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى روا
ابى هريرة فيقال لى يا محمد ارفع راسك سل تعطه و
واشفع تشفع فارفع راسى فاقول يا ربى امتى يا رب
امتى فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من
الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية
انس هذا الفصل وقال مكانه ثم آخر ساجدا فيقال
لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب امتى امتى فقال انطلق
فمن كان فى قلبه مثقال من برة او شعيرة من

ايمان

ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة
من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
خردل فافعل وذكر فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع راسك
وقل تسمع واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يا رب
ايذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك و
لكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن
من النار من لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال
فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقى
فى النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود و
عن ابى بكر وعقبة بن عامر وابى سعيد وحذيفة
مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتى الامانة
والرحم فيقومان جنبتى الصراط وذكر فى رواية
ابى مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا
الحديث وفى رواية ابى هريرة فاكون اول من يجيز
وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما

بين يدى ربى منتصبًا فيقول الله تبارك وتعالى ما
تريد ان اصنع باستك فاقول يارب عجل حسابهم فيد
عابهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة
من طريق زياد النميرى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم
القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتى فاخذ
بحلقة الجنة فيقال من هنا فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى
الجبار تعالى فاخر له ساجدًا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انيس او انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان
شفاعته عليه السلام ومقام المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم
الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث
عن ابى هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع

فى

فى تعجيل من لا حسنات عليه من امته الى الجنة
كما تقدم فى الحديث ثم يشفع فمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
لسواه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشرة الصحيحة
لكل نبى دعوة يدعو بها واختبات دعوتى شفا
عة لامتى يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى
منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقال محمد بن زياد
وابو صالح عن ابى هريرة فى الحديث لكل نبى دعوة
دعا بها وامته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر
دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية ابى
صالح لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته
ونحوه فى رواية ابى زرعة وابى هريرة وعن انس
مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا
من امور الدنيا والدين اعطى بعضها ومنع بعضها

واذخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظيم السئوال والرغبة جزاء الله احسن ما جزا
نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم فصل في تفضيله
في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي
عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمير حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
وحيوة عن سعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى مرة
علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى الوسيلة
فانها منزلته في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة
اعلا درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا

وعن

وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطا نى
الكوثر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس
في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج و
الخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن و
صحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا
السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني
رسول ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على
البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين
الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احداً افضل من يونس بن متى
وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى
وقد كذب وعن ابن مسعود لا تقولن احدكم انا خير
من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاء رجل فقال
حدثنا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان العلماء
في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل
كان ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توفيق وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك
قوله لا اقول ان احد احداً افضل منه لا تقتضي تفضيله
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني
انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي
التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثا
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلاً يودي الى تنقص

بعضهم

بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلا
اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ
قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر
عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده اذ ذهب مغاضباً خطيئة
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكاناً
علياً ومن اوتي الحكم صبياً واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال
ان يكون آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته
ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في
ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او روية او ما شاء الله من الطافه
وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله

ارهوبية ولاية

لن نضيق عليه

عليه وسلم قال ان النبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها
تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح فى عصمته شفقته
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذه
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا رجعا الى القايل
نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة
النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها
حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا
بيانا ان شاء الله فقد بان ذلك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض فصل فى اسمائه عليه السلام وما
تضمنته من فضله حدثنا ابو عمران موسى بن ابى تليد
الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا
قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا ما
مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى انا العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمدا
واحمد فمن خصايصه تعاله ان ضمن اسمائه ثنائه و
طوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد

فهو

فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين وسعه لواء الحمد
يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشهر فى تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه
فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى
امته فى كتب انبيايه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
ثم فى هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع آياته
فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه
اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعا
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمدا ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن
الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن براء
البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى
ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال اول من سمى
محمد سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم
حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له

او يظهر عليه سبب يشكل على احد فى امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله
وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعا ليظهره على الدين كله وقوله
وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى اى على زمان و
عهدى اى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين وسمى
عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمى ان
يحشر الناس بمشاهدة كما قال لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى خمسة اسماء
قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى العلم من
الامم السالفة والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام لى
عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقيل فى
بعض تفاسير طه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه
السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غيره لى عشرة اسماء
فذكر خمسة التى فى الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم
الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم

ابعث

ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران سبعة
اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام
يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر
ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة ويكفى والرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعا وما ارسلنا
ك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى الصراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعا فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى
يرحمهم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومرحما مستغفرا لهم وجعل
امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام
بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم
من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشاره الى ما بعث به
من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى
التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه عليه السلام
انه قال اتانى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع قال والقثوم

وكل صحيح ان شاء الله تعا
ومعنى مقفى معنى العاقب واما
نبى الرحمة سح

الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام
معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في
القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف رحيم
والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها في كتب انبياءه واحاديث رسوله و
اطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى و
ابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج و
اللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم
السنة والمقدس وروح الحق وروح القدس وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق

بين

بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ما
ذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب
الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن
الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التورية احد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام و
هو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان
العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما
ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعا وكانت كنيته المشهورة
ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه
جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف
الله له بما سماه من اسمائه الحسنى ووصفه به من
صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله
الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج

جوهره والتقاطه الا عند الحوض في الفصل الذى قبله
فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعا
خص كثيرا من انبياءه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم
ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز ومواضع ذكرهم
وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها جملة
بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق
اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعا كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا
الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه تعا الحميد ومعناه المحمود
لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمدا فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعا الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود

والمحقق

[illegible]

والمحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والاهيته
بان ابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال و
قل انى انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم و
قال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه و
امره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعا النور ومعناه ذو
النور اى خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال
وقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل
القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح
امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعا الشهيد ومعناه العالم و
قيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا و
شاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعا الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلى وفي حديث المروى في اسمائه تعا الاكرم وسماه

تعالى كريمًا بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني
الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال
في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقع في
اول سفر من التورية عن اسماعيل عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك شرايعك مقرونة
بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او القهره اعداه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى
في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت
عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشيء العالم بحقيقه وقيل معناه المخبر وقال تعالى
الرحمن فاسأل به خبيرًا قال القاضي بكر بن العلاء المأمور
بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير
هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي و
والمسؤول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون

وستلد عظيمًا لامة عظيمة

علمه

علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او
فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم
عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون
ايضًا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه و
سلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه
من قول الله تعالى وجعلتك فاتحًا وخاتمًا وفيه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحًا وخاتمًا فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح
لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق
او المهتدي بهداية الامه او المبتدي المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في
الخلق وآخرهم في البعث واسمائه تعالى في الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين
ووصف بذلك نبيه نوحًا عليه السلام فقال انه كان
عبدًا شكورًا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدًا شكورًا اي معترفًا بنعم ربي

عارفاً بعد ذلك مثنيا عليه مجتهداً نفسى فى الزيادة
من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه
تعا العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيّه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصّه بمزية منه فقال
وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال
ويعلمك الكتاب والحكمة ويعلّمكم مالم تكونوا تعلمون و
من اسمائه تعا الاوّل والآخر ومعناهما السابق للاشيا
قبل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له
اوّل والآخر وقال عليه السلام كنت اوّل الانبياء فى الخلق
فى آخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعا واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمداً صلى الله
عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر ابن الخطاب رضى
ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اوّل
من تنشق عنه الارض واوّل من يدخل الجنّة واوّل
شافع واوّل مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى
الله عليه وسلم ومن اسمائه تعا القوى وذو القوّة المتين
ومعناه القادر وقد وصف الله بذلك فقال ذى قوة عند
ذى العرش مكين وقيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعا
الصّادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث ايضاً
اسمه عليه السلام بالصّادق المصدوق ومن اسمائه
تعا الوكى والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعا انما

وليكم

وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مؤمن
وقال الله تعا النبىّ اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلىّ مولاه ومن اسمائه تعا العفوّ و
معناه الصفوح وقد وصفه الله بهذا نبيه فى القرآن
والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو فقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وساله عن قوله خذ العفو ان
تعفو عن ظلمك وقال فى التورية والانجيل فى الحديث الم
المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو
ويصفح ومن اسمائه تعا الهادى وهو بمعنى توفيق
الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدّلالة والدّعاء قال
الله تعا الله يدعوا الى دار السّلام ويهدى من يشاء
الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبىّ صلى
الله عليه وسلم وقال الله تعا له وانّك لتهدى الى صراط
مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعا مختص
بالمعنى الاوّل قال تعا انك لا تهدى من احببت ولكن الله
يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعا و
من اسمائه تعا المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدّق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل
المؤمن عباده فى الدّنيا من ظلمه والمؤمنين فى الآخرة

من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت
الهمزة هاء وقيل ان قولهم فى الدعاء امين انه اسم
من اسماء الله تعا ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين
ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم
امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره مهيمنا فى قوله
ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يايها المهيمن قاله القتيبى والامام ابو القاسم
القشيرى وقال تعا يومن بالله ويومن للمؤمنين
اى يصدق وقال انه امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعا القدوس ومعناه المنزه عن النقايص
المطهر من سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر
فيه الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس و
وقع فى كتب الانبياء فى اسمائه عليه السلام المقدس
المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباع
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه العزيز ومعناه الممتنع
الغالب او الذى لا نظير له او لمعز لغيره وقال تعا ولله

العزة

العزة ولرسوله اى الامتناع وجلالة القدر وقد
وصف الله تعا نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه ومسمائه تعا مبشرا ونذيرا وبشيرا اى
مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه
تعا فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسمائه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فصل قال القاضى ابو الفضل رحمة الله وها انا اذكر نكتة
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيمن تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوى التشبه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو
ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريائه وملكوته
وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق و
على المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعا لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعا منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبه للذوات ولا معطلة

من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا
وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفته الا من جهة موافقة اللفظ
وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القاسم القاضى القشيرى رحمه الله
قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو
لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واعراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو
المعالى الجوينى من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطمان النفى المحض فهو معطل وان قطع
بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقه التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شئ صنعه ولا علة بصنعه وما تصور فى وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والآخر

تفسير

تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثانى تفسير قوله لا
يسال عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله
انما قوله لشئ اذا اردناه ان يقول له كن فيكون ثبتنا
الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته
الباب الرابع فيما اظهره الله تعا على يديه من المعجزاة وشرفه
به من الخصايص والكرامات قال القاضى ابو الفضل حسب
المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا
ولا لطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر
شروط المعجز والتحدى وحده وفساد قول من ابطل نسخ
الشرايع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين فين
لنبوته ليكون تاكيدا فى محبتهم له ومنماة لاعمالهم و
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت فى هذا الباب
امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره
عند ربه وآتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل
اثره وحميد سيرة وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه و
جملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم
يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد

في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع
وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا
به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد
بن بشار حدثنا عبد الرزاق الثقفي ومحمد بن جعفر وابن
ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي
رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي
فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره
ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك
وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فانه
اخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعون قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة

فقلنا

فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير ارايت وجه رجل مثل
القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال
انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني
على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به
ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا
يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته
وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد ان ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم
ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء
ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض
الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يصل اليهم

جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا
جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان
المعجزة مع التحدى من النبى قائم مقام قول الله صدق عبدى
فاتبعوه واطيعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله و
هذا كافٍ والطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة
فى لغة من همز مأخوذة من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز
على هذا التاويل تسهيلاً والمعنى ان الله تعا اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون نبى منبأ فعيل بمعنى مفعولٍ او
يكون مخبراً عما بعثه الله به ومبيناً بما اطلعه الله عليه
فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبه شريفة ومكانةً
نبيهةً عند مولاه سنيفة قالوا صفان فى حقه موثلقان
واما الرسول فهو المرسل ولم يوت فعول بمعنى مفعل فى
اللغة الا نادراً وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله
اليه اشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ار
ارسالاً اذا تبع بعضهم بعضاً فكانه الزم تكرير التبليغ او
الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبى والرسول

بمعنىً او بمعنين فقيل هما سواء واصله من الانبياء وهو
الاعلام واستدلوا بقوله تعا وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما الارسال قال ولا يكون
النبى الا رسولاً ولا الرسول الا نبياء وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز
درجتها وافترقا فى زيادة الرساله للرسول وهو الامر
بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها ا
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئاً واحداً لما حسن
تكرارها فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى
الى امة او نبى ليس بمرسل الى احدٍ وقد ذهب بعضهم
الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يات به
نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح و
الذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى
رسولاً واول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه
وسلم وفى حديث ابى ذر عنه ان الانبياء مائة الف و
اربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة
وثلثة عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة و
الرسالة وليستا عند المحققين ذاتاً للنبى ولا وصف
ذات خلافاً للكرامية فى تطويل لهم وتهويل ليس
عليه تعويل واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى

يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا تشبيها بالوحي
الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي
الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحاء اى السرعة وقيل اصل الوحي
السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله ان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم يوسوسون في صدو
رهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى القى في قلبها
وقيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا اى ما يلقيه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ماجاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا
عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن
تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راى
بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من
الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا
الله فكون ذلك على يدي النبي من فعل الله تعالى وتحديه
من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات
التي ظهرت على نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته

وبراهين

وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما نبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو
القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا
اكثر لان النبي قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال
اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او
آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل
الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبي
به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا
معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما
جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه و
جميع ما تضمنه من معجزة معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا
يختلف مؤمن وكافر انه جرت على يديه عجايب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها
من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم

وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها
كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني مالم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والبداة ونقلة
السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعا م
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهاد غيره لكنه اذا جمع الى مثله
اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضى ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا
من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة ما
بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرف كثير فلا يوهن عزمنا
خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل يرغم
بهذا انفه ننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء
الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكا

عن

عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة
واخبارهم ان ذلك كان فى موطن الكثير منهم فى يوم
الخندق وفى غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر
عن احد من الصحابة مخالفة للراوى فيما حكاه ولا انكا
عما ذكر عنهم انهم رووه كما رآه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على الباطل
والمداهنة فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم
ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لا
نكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن
وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا ووهمه فى ذلك مما
هو معلوم فهو النوع كله يلحق بالقطعى معجزاته لما بيناه
وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها وبنيت على باطل
لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد فى كثير من الكاذبة
والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحود على اطفاء نورها الا قوة وقبولا
وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة

وهذا حق لاخطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضى
والاسناد ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندى اوجب
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من الخبر الواحد
الاقلة مطالعة للاخبار وروايته وشغله بغير ذلك من
المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل واطالع الحديث و
السير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذى ذكرناه ولا يبعد ان ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة ودار الامارة والخلافة واحاد الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب
مالك بالضرورة والتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب
قراة امّ القرآن فى الصّلوة للمنفرد والامام واجزاء النيّة
فى اوّل ليلة من رمضان عمّا سواه وانّ الشافعى يرى
تجديد النية لكل ليلة والاقتصار فى المسح على بعض
الراس وان مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدد وغيره
وايجاب النية فى الوضوء واشتراط الولىّ فى النكاح
وان اباحنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم ممن
يستغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذا
هبهم فضلاً عن ماسواه وعند ذكرنا احاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعا فصل
فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله تعا واياك ان كتاب

الله العزيز منطق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها فى اربعة وجوه اوّلها حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته وجوه ايجازه وبلاغته
الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا
الشان وفرسان الكلام قد خصّوا من البلاغة والحكم
بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيّد الالا
الباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة
وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به
الى كلّ سبب فيخطبون بديها فى المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقد
حون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصا
فهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون
الصّعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرّون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً
ويتركون النبيه خاملاً منهم البدوى ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى
والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة
والفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السّهل و
التصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرّونق الرقيق

عن الخاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البا
لغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثير وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه و
اعجازه وتظاهر حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن
مطالعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطلق على كثرة فوائده مختار
لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر
في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا وارتجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحا
ورون ومنازعهم التي عنها يناضلون صارخا بهم
في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملاء اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم

صادقين

صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك
ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم و
اباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في
كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون
انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء و
قولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف الله عواره
لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا

فلم يخف على اهل المميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وانفوا متعنتين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع وليد بن
المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا
بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيًا سمع رجلا يقراء فاصدع
بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلًا
يقراء فلما استيئسوا منه خلصوا نجيًّا فقال اشهد ان مخلوقًا
لا يقدر على مثل هذا الكلام حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه كان يومًا نائمًا في المسجد واذا هو بقائم على راسه
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلًا من
اسرى المسلمين يقراء آية من كتابكم فتاملتها فاذا قد
جمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا
والآخرة وهي قوله تعا ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية
فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشا
رتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره

على التحقيق

على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه السلام متحديًا به ضرورة وعجز العرب عن الاتيان
بمثله معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقًا للعادة
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك عجز المنكرين من
اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تاملت قوله تعا ولكم في القصاص حياة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله تعا ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
اقلعي وقوله تعا فكلا اخذنا بذنبه الآية واشباهها
من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفا
ظها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وحسن تاليف
حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملًا كثيرة
وفصولًا جمة وعلومًا زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على

على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات
عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدةٍ تنسى في
البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها و
لا نفور للنفوس من ترددها ولا معاداه فصل الوجه
الثاني من اعجاز صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلته شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القران
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضا
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما
هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما
هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وقريضه وهزجه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر ولا نفثه ولا

عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر و
ان سحره يفرق بين المرء وابنه واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون فانزل
الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآية وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا
والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا
بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام
ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله سمعت باشعر من
اخي انيس لقد راه ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانا انطلق الى مكة جاء الى ابي ذر بخبر النبي
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحرا
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي
انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في
هذا صحيح كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد
منها نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر العرب على الاتيان بواحد
منهما اذ كل واحدٍ خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة التحقيق

وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلا
غة والاسلوب واستدل على ذلك بقول تمجه الاستماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعاً ومن تفنن فى علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلنا
وقد اختلف اهل السنة ائمة السلف فى وجه عجزهم عنه
واكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالته ونصاعة
الفاظه ونظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة
عن اقدار الحق عليها كاحياء الموتى وقلب العصى وتسبيح
الحصى وذهب ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من
اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم بشئ ليس من
قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا فى ذلك بمقال صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباء
ية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ولا يرضونه

الا اضطراراً والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام
الخصم لديهم وهم من لهم قدرة على الكلام وقدرة
فى المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستفد ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من
معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما
انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعا لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء
نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت
الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام
افواجاً فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق
الى المغارب كما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى

منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه
من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم
وحولهم وقوتهم اليوم نيفاً على خمساية عام فما قدروا
على اطفاء بشئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا
تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله تعا سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعا هو الذى ارسل رسوله
بالهدى الاية وقوله تعا لن يضروكم الا اذىً وان يقا
تلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم وقول فى خلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم ما لا
يبدون لك الاية وقوله تعا من الذين هادوا سماعون
للكذب وقوله تعا من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده
المؤمنين يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الاية
ومنه قوله تعا انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر
النبى صلى الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفراً بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على الكثرة من رام ضره

وقصد

وقصد قتله والاخبار القرون السالفة بذلك معرفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبائه من اخبار القرون
السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل
الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى
الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرئ
ولا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان
اهل الكتاب كثيراً ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
ذكراً كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمن
وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبداء الخلق وما فى
التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما
ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق
له من خير ومن شقى معاند حاسد ومع هذا فلم يحك
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاج عليهم بما فى

فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سوالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيا
يهم واسرار علومهم ومستودعات مسيرهم واعلا
مه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سوا
لهم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقولهم ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى
الانجيل وغيرهم ذلك من امورهم التى نزل فيها
القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من انه انكر
ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت فى
ذلك المباهته وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع
فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقى على فضيحته من
كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا

مما

مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه اى وردت
بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما
فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج فى هذه
الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال
لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله و
صحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم
انه لا يوجد جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه
يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن
اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا
منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط فبقى

كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون فكان كما قال وهذه الآية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما
في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي يلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
واذا ذكرت ربك في القرآن ولو انفورا الآية ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا
تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا
وتكسبه هشاشه لميل قلبه وتصديقه به قال تعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم و
قلوبهم الى ذكر الله وقال لو نزلنا هذا القرآن على جبل الآية
ويدل على ان هذا شئ خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف
يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد
اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول
وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن
مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور

فلما

فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فا
فامسك عتبة يده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى
الى السجدة النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما
يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فا
فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح
اهل زمانه وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في
زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني
خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة فصل ومن
وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت

الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر و
انا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وساير معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهر آية الظاهرة معجزاته
على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين
سنة الاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البلاغة
والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع عنيد فما منهم من اتى
بشئ يؤثر فى معارضته والتف كلمتين فى منافقين ولا قدح
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك
الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز
بيده والنكوص على عقيبه فصل وقد عد جماعة من الائمة
ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاربه لا
يمله وسامعه لا يمجه بل الاكياب على على تلاوته يزيد حلاوة
وترديده يوجب له محبته لا يزال غضبا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس
بتلاوته فى الازمات وسواه من كتب لا يوجد فيها ذلك
حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قرائتها ولهذا وصف رسول الله صلى

الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثيرة الرد ولا
تنقضى عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلبس به
الالسنة هو الذى لم تتنبه الجن حين سمعته ان قالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد
من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من
بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذى خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقيل يحييها الذى انشا
ها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما
حواه من العلوم السير وانباء اخبار الامم والمواعظ و
الحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال
الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وانزلنا اليك
الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا ولقد صرفنا للناس فى القرآن
من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن
آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم
وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول

الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله لمحمد عليه السلام انى منزل عليك توراة حديثة تفتح
بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه
فهم العقول ونور الحكمة وقال تعا ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذى هم يختلفون وقال هذا بيان للناس
وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
ان جعله في خيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن في خيز

المنثور

المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمع في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعا حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعا ولقد يسرنا القرآن
للذكر وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان
في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا و
حسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا
ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها اخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وماذكر
من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيز
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل
مصابهم وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم

وتسليتهم يكمل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود
وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة
وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه في اعجاز القرآن الى وجوه
كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان تعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل
فنون البلاغة في كذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد
في خواصه وفضائله لا في اعجازه وحقيقته الاعجاز الوجوه
الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن
وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق
القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن
آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن
عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه

وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عنه
عن ابن مسعود الاسود قال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسلوا من ياتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فاتوا فسألوهم
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق
حتى ننظر ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منـ
شقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن
ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية
ابي حذيفة الارجي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابنه جبير بن
محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن

ابى عمران الاذرى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو
كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو ظاهر لجميعهم
اذا لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثر
تهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر فى حد
وحد لجميع اهل الارض فقد ان يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ماهو من مقابلتهم من اقطار الارض ان
يحول بين قوم وبينه سحاب اوجبال ولهذا نجد الكسو
فات فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها جزوية و
فى بعضها كليه وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك و
اهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد واكثر
هم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار نجوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان
بالليل فى السماء ولا علم عند احد منها فى خرج الطحاوى
فى مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه فى حجر على فلم
يصلى العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اصليت حدثنا على قال لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم را
رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء فى خيبر قال وهذان الحديثان ثابتا ن
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان
يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
فى زيادة المغازى بروايته عن اسحق لما اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التى فى العير قالوا متى تجى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم
تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له فى
النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل فى نبع الماء
وبين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث فى هذه
فكثير جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر
وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
الفقيه رحمه الله بقراءتى عليه حدثنا القاضى عيسى بن
سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن
الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحاق بن

عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن ملك رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمسوا
الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه
وبوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه فتوضأ من عند آخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه اولا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلث مائة وفى رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفى حميد قلت كم كانوا قالوا ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففى الصحيح من رواية علقمه
بينهما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه
فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه
وقالوا له يا رسول الله ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك
فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء

يفور

يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم
كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة
وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية
وفى رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه فى حديث
مسلم الطويل فى ذكر غزوة بواط قال قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة فى عزلاء شجب
فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشىء
لا ادرى ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم
بسط يده فى الجفنة وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقى احد له حاجة فرفع رسول
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهى ملاى وعن الشعبى اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فى بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا برسول الله
ماء غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
فى الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقو
مون قال الترمذى وفى الباب عن عمران بن حصين و
مثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا

تطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ
الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطلٍ فهولاء قد رووا هذا
واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر
احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما
يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه
ودعوته مما روى مالك فى الموطاء عن معاذ بن جبل
فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهى
تبض بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين
بايديهم حتى اجتمع فى شئ ثم غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال فى حديث ابن
اسحاق فانخرق من الماء حس كحس الصواعق ثم
قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ماء
ههنا قد ملئ جنانا وفى حديث البراء وسلمة بن الاكوع
وحديثه اتم فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة
مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جبيها قال البراء واتى بدلوٍ منها فبصق
فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت

فارووا

فارووا انفسهم وركابهم وفى غير هذا الروايتين
فى هذه القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع فى قليب ليس فيها ماء فروى
الناس حتى ضربوا بعطنٍ وعن ابى قتادة وذكر ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض
اسفاره فدعا بالميضاءة فجعلها فى ضبنه ثم التقم فمها
فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملوا كل اناء معهم فخيل الى انها كما اخذها منى وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبرى حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل
الصحيح وان النبى صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا
لاهل موته عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وآيات للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الماء فى غدٍ وذكر حديث الميضا ءة
قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى
قتادة احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نباء وذكر
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش فى بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها

فاتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من
مزادتيها وقال فيه ما يشاء الله ان يقول ثم اعاد الماء
في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئاً الا ملؤه قال عمران ويخيل الى انهما لم
تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملاء
ثوبها وقال اذهبي فانا لم نرزا من مائك شيئاً ولكن
الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه اربع
عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما
معهم من انيه ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب
ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث
في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما
جانسه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمة الله حدثنا العذري

حدثنا

حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن
اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلاً اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم و
من ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه
وسلم ثمانين او سبعين رجلاً من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما
شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال
جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول
الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه
عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل
من الانصار وامراته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول
ما شاء الله فاكل من في البيت في الحجرة والدار وكان
ذلك قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك
وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام

ذهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلا
ثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا
ما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكلوا
من طعامي ماية وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من
غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين وماية وذكر الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين
وماية الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في قصعتين فحملته على
البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي
اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي

حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا صح

مثلها

مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع وعن علي بن
ابي طالب جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا رووا وبقي
كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين ابتنى بزينب امره ان يدعوا قوما سماهم وكل
من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا
فيه قدر مد من تمر جعله حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور
نحوا مما كان القوم احدا او ثنين وسبعين وفي رواية
اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث
ماية وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام رفعت وفي جعفر بن محمد
عن ابيه عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدايها ووجهت
عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها فامرها فغرفت
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم ر
رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها الى ما شاء
الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع ماية راكب من
احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من

من التمر وبقى بحاله من رواية دكين الاحمسى ومن
رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن المخبر
بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينه ومن ذلك
حديث جابر فى دين ابيه بعد موته وقد كان بذل
الغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فى تمرها كلتين
كفاف دينهم فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان امره
بجدها وجعلها ببيادر فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى
منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل
سنة وفى رواية ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك قال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شىء قلت نعم شىء من التمر
فى المزود قال فاتنى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذما
جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حيوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان
فانتهب منى فذهب وفى رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذلك وكذا من وسق فى سبيل الله وذكرت مثل
ذلك الحكاية فى غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه

الجوع فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح
قد اهدى اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها
فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يستقيهم
فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر
حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم القدح
وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال
اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى
بعثك بالحق نبيا ما احد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبى
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها فى
دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا و
افضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث الاخرى فى
انكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن فى
راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفى حديث

انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت ام ام
سليم حيسًا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانًا وفلانًا ومن
لقيت فدعوتهم ولم ادع احد لقيته الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال
لهم النبى صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
النبى صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى
ارفع فما ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة فى الصحيح وقد اجتمع
على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه
عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يتعد بعدهم و
كثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن
التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر
فصل فى كلام الشجر وشهادته له بالنبوة واجابتها
دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما
اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن ابى
القاسم البغوى حدثنا احمد بن عمران الاخنسى حدثنا ابو
حيان التيمى وكان صدوقًا عن مجاهد عن ابن عمر قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه
اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك

الى خير

الى خير رغب قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله قال من يشهد
لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى
فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثًا فشهدت
انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابى
النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدى رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها فى ذلك فاستوت فقال الاعرابى ايذن لى
اسجد لك قال لو امرت احدًا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها قال فايذن لى اقبل يديك و
رجليك فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد
الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى
حاجته فلم ير شيئًا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادى
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده و
ذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف

بينهما فالتيما على باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة
بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فو الذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فو الذي نفسي بيده لرايتهن و
الحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن
سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا

وفي

وفي رواية اشاتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي
مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن
سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فطافت به ثم
رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله ابن مسعود
اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له
شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان
الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او
نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة ابن زيد وانس بن
مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في
غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك
حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال
مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم
يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الآية
في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال
ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه
من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخا
فة عليه فاوحى اليه ان ايت وادي كذا فيه شجرة فا
فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة
علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من
كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من
هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع وتعضد

هذه

هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهورة
منتشرة والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن
عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وسهل بن سعيد وابو سعيد الخدري وبريدة و
ام سلمة والمطلب بن وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا
الحديث قال الترمذي وانس صحيح قال جابر بن عبد
الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية
سهل وكثر بكاء الناس لما راوه وفي رواية المطلب حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم
القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعيد واسحق
عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا

صلى الله عليه وسلم اليه فلما هدم المسجد اخذه ابيّ
فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفراينيّ ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة و
ان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان
لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء
فكان الحسن اذا احدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن ملك الحسن وثابت واسحق
ابن ابي طلحة ورواه عن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار عن ابن عباس وابو
خازم وعباس بن سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب

وعبد

وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحيح ورواه من اصحابه من ذكرنا وغير
هم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب و
الله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في ساير الجما
دات حدثنا القاضي وابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب
ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو
احمد الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم حتى
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجرة ولا جبل الا وقال له السلام عليك يا رسول الله

وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علىّ قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة
لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجرٍ ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد
الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد
له وفى حديث العباس اذا شتمل عليه النبى صلى الله عليه
وسلم وعلى بنيه بملاءة فامنت اسكفة الباب وحوايط
البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبى
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه النبى صلى الله عليه وسلم فسبح وعن
انس قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان احدًا فرجف بهم فقال اثبت فانما عليك نبى
وصديق وشهيدان ومثله عن ابى هريرة فى حراء زاد
معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبى او صديق
او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة
من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدًا قال ونسيت
الاثنين وفى سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد
نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير
اهبط يا رسول الله فانى اخاف ان يقتلوك وانت
على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء الىّ يا رسول الله
وروى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا على

ودعالهم بالستر من النار فشرع اياهم بملائه سمع

المنبر

المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير انا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا يمسها ويقول جاء
الحق وزهق الباطل الآية فما اشار الى وجه صنم الا وقع ولا
لقفاه الا وجه لوجهه حتى ما بقى منها صنم ومثله
فى حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع
الراهب لا فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد المرسلين والعالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما
علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدًا له ولا
تسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه
وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال الفىء اليه فصل
فى الآيات فى ضروب الحيوانات قال حدثنا سراج بن
عبد الملك الحسن الحافظ حدثنا ابى حدثنا القاضى يونس
حدثنا ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت

فى ابتداء امره اذ خرج تاجرًا مع عمه وكان الراهب

عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا
محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن
عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذهب وروى
عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبى الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يومن هذا
الضب وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى يوم القيمة
قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه
وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن
انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصه
كلام الذيب المشهور عن ابى سعيد الخدرى بينا راعى
يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعى
منه فاقعى الذيب وقال للراعى الا تتقى الله حلت بينى
وبين رزقى قال الراعى العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس
فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين

الحرتين

الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعى
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه
وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة طويلة
وفى بعضه طول وروى حديث الذيب عن ابى هريرة و
فى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا
على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه
عنده قدره فقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير فى جنود الله قال الراعى من لى بغنمى قال الذيب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجده النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل
له النبى صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان بن
اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابى سعيد وقد روى ابن
وهب مثل هذا انه جرى لابى سفيان بن حرب وصفوان
بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم
فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينه يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت

هذا بمكة لتتركنها خلوقاً وقد روى مثل هذا الخبر وانه
جرى لابى جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى
صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى
الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر
وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك امانتك و
يردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى
اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايط
انصارى وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفى الحايط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضى الله عنه نحن احق بالسجود
ذلك منها الحديث وعن ابى هريرة دخل النبى صلى الله عليه
وسلم حايطاً فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجملة
عن ثعلبة بن ملك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا
شد عليه الجمل فلما دعاه النبى صلى الله عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السماء والارض شىء ينكر ذلك الا يعلم انى رسول

رسول

رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله
عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم
انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكا الى
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره
قالوا نعم وقد روى فى قصة العضباء وكلامها النبى صلى
الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
فى المرعى وتجنب الوحوش عنها وقولهم لها انك لمحمد
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفراينى وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبى
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه
النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا
بفم الغار وفى حديث آخر وان العنكبوت نسجت على
بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامات ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبداء

وعن ام سلمة كان النبى صلى الله عليه وسلم وصحراء
فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادنى
هذا الاعرابى ولى خيشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى وقال يا رسول
الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو فى الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذه الباب ما روى من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى رواية اخرى عنه ان
سفينة انكسرت به فخرج الى جزيرة فالاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى
بمنكبه حتى اقامنى على الطريق واخذ عليه السلام باذن
شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها
ميسمًا وبقى ذلك الاثر فيها وفى نسلها بعد وما روى
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذى اصابه
فيخبر بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى
صلى الله عليه وسلم يعفورًا وانه كان يوجهه الى دور
اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان

النبى صلى الله عليه وسلم لما مات تردى فى بير جزعًا فمات
وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز التى اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثماية فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرفع
املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها وقال لفرسه عليه
السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح بارك
الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوًا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه
الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
للملوك فخرج ست نفر منهم فى يوم واحد فاصبح كل
رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذى بعثه اليهم والحديث
فى هذا الباب كثيرة وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما
وقع منه فى كتب الائمة رضى الله عنهم فصل فى احياء
الموتى وكلام منهم وكلام الصبيان المواضع وشهادتهم
له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرا تى
عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن عيسى التميمى وغير واحد
سماعًا واذنا قالوا حدثنا ابو على الحافظ حدثنا ابو عمر الحا

الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن ابن يحيى حدثنا احمد بن
سعيد حدثنا ابن الاعرابيّ حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن
بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبيّ صلى الله عليه
وسلم بخيبر بشاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانّها
اخبرتني انّها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيًّا لم يضرّك الذي
صنعتُ ان كنت مَلِكًا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك
فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها قال
لا وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني
انّها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
انّي مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدًا مع ما اكرمه

الله

الله به من النبوّة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انّه دفعها الاولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله
للذي سحره قال الواقدي في اوقات معلومة من الفريقين
لليهودي وعفوه عنه اثبت عندنا وروى الحديث البزّار
عن ابي سعيد فذكر مثله الّا انّه قال في آخره فبسط يده و
قال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضرّ منّا احدًا
قال القاضي ابو الفضل وقد خرّج حديث الشاة مسمومة
اهل الصّحيح وخرّجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف
ائمة اهل العلم النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه
الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابو الحسن و
القاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة
بها اوّلا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة
بمجردها فامّا اذا كانت عبارة عن الكلام النفسيّ فلا بدّ

من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من
وحى خلافاً للجبائى من بين سائر متكلمى الفرق فى
احالة وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا
من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف و
الاصوات والتزم ذلك فى الحصا والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حيوة وخرق لها فماء ولساناً وآلة
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهم
به آكد من التهم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه فى النظر والموفق الله وروى وكيع
رفعه عن فهذ بن عطية ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى بصبى قد شب فلم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول
الله روى عن معرض بن معيقيب رايت من النبى صلى
الله عليه وسلم عجباً جئ بصبى يوم ولد فذكر مثله
وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل
النبى صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له

فى وادى

فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها
يا فلانة اجيبنى باذن الله فخرجت وهى تقول لبيك و
سعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان اجبت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيراً لى
منهما وعن انس ان شاباً من الانصار توفى وله ام
عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابنى قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى
نبيك رجاء ان تعيننى على كل شدة فلا تحملن على
هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم
وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن
خارجة خر ميتاً فى بعض ازقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه
بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم
النبيين كان ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق
صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتاً كما كان
رحمه الله فصل فى ابراء المرضى وذوى العاهات اخبرنا

ابو الحسن علي بن مشرق فيما اجازنيه وقراته على
غيره قال حدثنا ابو اسحق الجبال قال حدثنا ابو محمد بن
النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب و
عاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لينا وليني السهم الذي لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني
ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة و
رواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم
في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا
قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف اعمى قال يا رسول
الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فما انطلق
فتوضاء ثم صلى ركعتين ثم قال قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا انى اتوجه
بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع فكشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الله النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم
اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به
على شقا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره
فبصق رسول الله فيه فبراء وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان
رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع ع
يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبريت وعلى
ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه
وما نزل فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعوا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه
ثم ضرب برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن
وهب روايته ايضا ان حبيب بن يساق اصيب يوم بدر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى
سال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث

عليه حتى صح واتته امراته من خثعم معها صبي به بلاء
لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها
اياه وامرها بسقيه ومسته به فبراء الغلام واعقل عقلا
يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب
هو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي عليه السلام فما زال يطحنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد
من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا
فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن
امراة بالمدينة اشد حياء منها فصل في اجابة دعائه وهذا
باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلومة ضرورة
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا
ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود

حدثنا

حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس
فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم
على نحو المائة ورواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن
بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب
من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل
زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل
صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته
وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة
بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وباقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكن في البلاد
فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او
ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسال
عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم

اقحلت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر
فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكان
ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما
سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا
سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة و
قيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد
الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا
الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر
من المال ودعا بمثله لغروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اي
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى
مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها ا
اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت
ودعا لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب
الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
برد ودعا لفاطمة ابنته الله لا يجيعها قالت فما جعت
بعد وساله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له
فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة
فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة

فسمي

فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حتى مزق
كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع
عليه الصلوة ان يقطع دابره فاقعد وقال لرجل راه
ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه يغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي
لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات و
دعا على محكم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم
وروى فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا
عليه بالحجارة وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي
صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي
رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به والله الموفق

فصل في كراماته وبركاته والانقلاب الاعيان له فيما
لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهم قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غيره بيطاء فلما رجع قال وجدنا
فرسك بحرا فكا بعد لايجارى ونخس جمل جابر وكان قد
اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك
راسها انشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب
حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير و
كانت شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله
عنه انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
حدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال
كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واحد جهجاه الغفاري

القضيب

القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به
فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من
فضل وضوءه في بير قباء فما نزفت بعد وبزق ومر على
ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم
فمج فيه اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة
تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه
وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها
يسالونها الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه
الصبيان والمراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة
يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على
ثلثماية ودية يغرسها لهم كلها تعلق تطعم وعلى اربعين
اوقيه من الذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا
واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار
فاطعم النخل من عامه الا واحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي

حديث عنبس بن عقيل سقانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما
برحت احد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء فى ليلة
مظلمة مطيرة عرجوناً وقال انطلق به فانه سيضئ لك من
بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فاذا دخلت بيتك فسترى
سواداً فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر
فعاد فى يده سيفاً صارماً طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد فى
قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد
الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع
فى يده سيفاً ومنه بركته فى درور الشياه الحوايل باللبن
الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعه وشارفها وشاة عبد الله ابن
مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما
حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة
فى فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راسها عمير بن
سعيد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى

مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب بن يزيد
ومدلوك وكما يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب
نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على
بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح
على رأس قيس بن زيد الجذامى ودعا له فهلك ابن ماية سنة
وراسه ابيض وموضع كف النبى صلى الله عليه وسلم ومامرت
يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهنى ومسح وجه آخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه
بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة ووضع يده
على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على
موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح فى
وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان فى
وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على راس صبى به عاهة
فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى و
المجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من
عين مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يوت النبى صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك فى صدره الا ذهب ومج فى دلو
من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من

تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه
ابو هريرة النسيان فامره يبسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم
امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا
كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له
انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح
راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما
ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا
الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وفي هذه المعجزة من
جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الها
شمي حدثنا اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي
شيبة حدثنا جرير بن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك
شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه
ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري

انسى

انسي صحبي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من
معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه و
قبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت
المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المراة من الحير الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
ويفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته
من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى و
قيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهوآء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط
ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين
يديه صحفة وترفع اخرى ويستعون بيوتهم كما تستر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يوميذ
وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس و
الروم رحمه الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى قيصر حتى
لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر

وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان و
قبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شرٍّ
قد اقترب وانّه ذويت له الارض فارى مشارقها ومغار
بها وسيبلغ ملك امتي ما زوي له منها فكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى
بحر صنجة حيث لا عمارة وراه وذلك مالم تملكه امة من
الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في شماءل مثل ذلك وقوله لا
يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتّى تقوم السّاعة ذهب
ابن المديني الى انّهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب
وهي الدلو وغيره يذهب الى انّهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة
لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتّى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين
هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية
معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا و
خروج المهدي وما ينال بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي
لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنّة
واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة
وطائفة تنتسب اليه من الرّوافض كفروه وقال يقتل

عثمان

عثمان وهو يقرا المصحف وانّ الله عسى ان يلبسه
قميصا فانّهم يريدون خلعه وانّه سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وهو ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيًّا و
بمحاربة الزبير لعلي وبنباح الكلاب الحوب على بعض
ازواج وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمّارًا
تقتله الفية الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد
الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من النّاس
وقال في قزمان وقد بلى مع المسلمين انّه من اهل النّار
فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن
جندبٍ وحذيفة اخركم موتًا في النار فكان بعض سال
عن بعض فكان سمرة آخرهم موتًا هرم وخرف فصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزا ل
هذا الامر في قريش ما اقاموا الدّين وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجه عنه فاني رايت الملائكة تغسله
فسالوها فقالت انّه خرج جنبًا واعجله الحال عن الغسل
قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء وقال يكون في
ثقيف كذاب ومبير فرؤاها الحجاج والمختار ومسيلمة
يعقره الله وان فاطمة لحوقًا فانذر بالرّدة وبان الا
الخلافة بعد ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة
الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بداء بنبوة ورحمة ثم

تكون رحمة وخلافة ثم تكون ملكا عضوضا ثم تكون
عتوا وجبرودة وفسادا في الامة واخبر بشان اويس
القرني وبامراء يوخرون الصلوة عن وقتها وسيكون
في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر
ثلثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون
فيكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاة رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون
ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون وقال
لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي
على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رواية لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والروافضة وسبب آخر هذه الامة اولها
قلة الانصار حتى تكون كالملح في الطعام فلم يزل امرهم
يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس
الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد
الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه
هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت

المقدس

المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في
البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا
بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في
غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي
على خرزا من خرز يهود فوجد في رحله وبالذي غل
الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة
بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله
عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
اطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر فاسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان
كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل
ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله و
عن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين وقال لسعد لعلك تخلف
حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او
زيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر

فيروزنا ذور دعليه رسولًا من كسرى بموت كسرى
ذلك اليوم فلمّا حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذرّ
بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائمًا فقال له كيف بك
اذا خرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا خرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقًا اطولهن يدًا فكانت زينب لطول يدها
بالصّدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة
وقال مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه
الجنّة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
حراء اثبت فانّما عليك نبيّ وصديق وشهيد فقتل
علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلمّا اتي بهما
لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الّذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصّراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شرّ
لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقامًا يسرّك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
ابي بكر يوم بلغهم موت النبيّ صلى الله عليه وسلم وخطب
بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم وقال لخالد حين
وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور

كلّها في حيوته وبعد موته كما قال عليه السّلام الى ما
اخبر به جلساء من اسرارهم ومواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين
حتّى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو
لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة
السّحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما
قال ووجد على تلك الصّفة واعلامه قريشًا باكل الارضة
في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها
رحمهم وانها ابقيت فيها كلّ اسم لله فوجدوها قال ووصفه
لكفار قريشًا بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء و
نعته اياه نعت من عرفه واعلمهم بعيرهم التي مرّ عليها
في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كلّه كما قال
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها
ما ظهرت مقدّماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب
يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينة ومن اشراط السّاعة وآيات حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار والابرار والفجّار والجنّة والنار
وعرضات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانًا
مفردًا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من
نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصّحيح

وعند الائمة فصل في عصمة الله تعالى له من الناس و
كفايته من اذاه قال تعالى والله يعصمك من الناس
وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى اليس
الله بكاف عبده قيل بكاف محمدًا اعداؤه المشركين
وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال
واذ يمكر بك الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال
حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك
من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم يايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني
ربي عز وجل وروى النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلًا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يده الا
الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي

ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير
الماكرين صح ام

صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية
انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور
بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول و
قد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع
في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه
ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
وفي رواية الخطابي غورث بن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على راسه منتضيًا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من
يده وقيل في قصة غير هذا وذكر ان فيه نزلت يايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية و
قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشًا فلما نزلت
هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما

يطاؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها
من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جا
جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة
فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن
نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد
بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه
جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حنيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند اخافته
قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم
في الغار بما هيا الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي
نسج عليه حتى قال امية ابن خلف حين قالوا ندخل الغار

ما اراكم

اراكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل
ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع
سراقة بن ملك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت
ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهرة وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما
ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي
فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم و
في خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما
خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق و
غيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون

ليصرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل
يرجع الى القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فا
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
لئن راٰه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لى
دونه فحل ما رايت مثله قط هم بى ان ياكلنى فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ذاك لجبريل لو دنا لاخذه و
ذكر السمرقندى ان رجلاً من بنى المغيرة اتى النبى صلى
الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرى
النبى صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم
يرهم حتى نادوه وذكر ان فى هاتين القصتين نزلت
انا جعلنا فى اعناقهم اغلالاً الاتيين ومن ذلك ماذكر
ابن اسحق قصة اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس
الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحاً فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرفوا
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه
القصة نزلت وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير
فيستعين فى عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال
له حيى بن اخطب اجلس يا باالقاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما التبنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر
وتوامر حيى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى صلى الله

عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير فى معنى الحديث عن ابى هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا لئن رائ محمداً صلى الله عليه
وسلم يصلى ليطان رقبته فلما صلى صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هارباً ناكصاً على عقبيه متقياً
وبيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء ناراً كدت اهوى فيه وانصرت هولا عظيماً وخفق
اجنحة قد ملاءت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضواً عضواً ثم انزل على النبى صلى الله
عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى
ان شيبة بن عثمان الحجبى ادركه يوم حنين وكان حمزة
قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثارى من محمد فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هارباً واحس بى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى
فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو
احب الخلق الى وقال لى ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفى واقيه ولو لقيت ابى تلك الساعة لاوقعت به
دونه وعن فضالة بن عمرو اردت قتل النبى صلى الله عليه
وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضا
لة قلت نعم قال ماكنت تحدث به نفسك قلت لا شئ فضحك

واستغفر لى ووضع يده على صدرى فسكن قلبى فوالله ما
رفعها حتى ما خلق الله شيئًا احبّ الىّ منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن الطّفيل واربد بن قيس حين وفدا على
النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئًا فلمّا كلمه فى ذلك
قال له والله ماهممت ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه
افاضربك وعصمته له تعا ان كثيرًا من اليهود والكهنهم
انذروا به وعيّنوه لقريش واخبروهم سطوته بهم
وحضوهم على قتله عصمه الله تعا حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرّعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدّنيا و
الدّين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان فى الامم قبله وقصص الانبيا
والرّسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى
زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد
انباءهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم و
محاجّة كل امّة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابين
بما فى كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها و
اخبارهم بما كتموه من ذلك وغيّروه الى الاحتواء على

لغات

لغات العرب وغريب الفاظها وفقها والاحاطة بضروب
فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعانى
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الا
الامثال الصّحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم لغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الّذى لاتناقض
فيه ولاتخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق و
محامد الآداب وكل شئ مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو
عقل سليم شيئًا الّا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوّبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرّم عليهم من الخبايث وصان انفسهم واعراضهم و
اموالهم من المعاقبات والحدود عاجلًا والتخويف بالنار
آجلًا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطبّ
والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة
واصولًا فى علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا ثلث رؤيا
يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة ومارُوى عنه فى حديث ابى هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة و
ان كان هذا حديثًا لانصححه لضعفه وكونه موضوعًا تكلم

لاقل عابر وهى على رجل
طاير وقوله الرؤيا صلح

عليه الدار قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة
اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شر بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سباء رجل هو ام امراة او ارض فقال
رجل ولد له عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله
وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من
ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها و
غلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمسماية في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع
الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة
او الاقرع انا افرس منك بالخيل وقوله ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب و
لكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفة حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق وقوله في حديث الآخر

الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه
السلام فقال الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
هذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد
ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه
السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله في الحديث سنة سنة وهي حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة
اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال
الله امي لم يكتب ولم يقراء ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراة لشيء من هذه الامور
ولا عرف قبل هو بشيء منها قال الله تعا وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك
لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله
عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه

بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذين يلحدون
اليه اعجمى وهذا لسان الذين عربى مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا يتعد من الايات واما الرومى
فكان اسلم وكان يقرا على النبى صلى الله عليه وسلم و
اختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم
يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمى لسان وهم اللد
والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيا
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف
باعجمى الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومى او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكى عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وعرف واحد
منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة
عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شفقته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمحرق به من اخبار
كتبه ولا غاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثر
اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على عادة

ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا سفرة او سفرتين
لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير
بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته ولم يغب
عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلا ف
الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا كله لكان
مجيء ما اتى به فى معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصايصه عليه السلام
وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن و
امداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم قال الله تعا وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه الاية وقال الله تعا اذ يوحى ربك للملائكة انى
معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال الله تعا اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الاتين وقال الله تعا واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا
سفيان بن العاصى الفقيه سماعى عليه حدثنا ابو الليث
السمرقندى قال حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد
الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن
معاذ حدثنا ابى شعبة عن سليمان الشيبانى سمع زر
بن جيش عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى
قال راى جبريل فى صورته له ستماية جناح والخبر فى
محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما

شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء
مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه من
مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة
رجل يساله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس
واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى
سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس
من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما
يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران الحصين
وراى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة
الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن
سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية
ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه
ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه فقال نغمة الجن من انت قال ابو هامة
بن الهيم بن لاقس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن

بعده

بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه
العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجز
لها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى
وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على
صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى
سارية من سوارية المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية
فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل
نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن
الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة
امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما
وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع
والاوس بن وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس
بن ساعدة وذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما
عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعشكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات
من اسلم منهم مثل ابن سلام وابن سعية وابن يا
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من

من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب
بصرى وظغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغير
هم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب رومة عالما النصارى ورييساهم ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحب وابن صوريا وابن اخطب
واخوه وكعب بن اسيد والزبير بن باطيا وغيرهم من
علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على
الشقاء والاخبار في هذا كثيرة تنحصر قد قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته و
صفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهله على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم
اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان
كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل مافع بن
كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى
نجران وجذل بن الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد
بن بنت كرين وفاطمة بنت النعمان ومن لا يتعد كثرة

الى

الى ما ظهر على السنة الصنام من نبوته وحلول و
قت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذ
بايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي
صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في
الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور و
اسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل
ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته
امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند
ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور
الذي خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام
عثمان بن العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند
ولادته حتى تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظيراه من بركته ودرور
لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام
لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهم

صغير يشبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا فى غيبته لم
يشبعوا وكان ساير ولد ابى طالب يصبحون شعثا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلاً دهيناً كحيلاً قالت
ام ايمن حاضنته ما رايته عليه السلام شكا جوعاً
ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق
السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى سترة
فى المشهور عند بناء الكعبة اذا اخذ ازاره ليجعله عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره
عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى ومن
اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية ان خديجة
ونساءها رايته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك
لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره
وقد روى ان حليمة رايت غمامة تظلله وهو عندها
وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل
فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب
ما حولها واينعت هى فاشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من راه وميل فى الشجرة اليه فى الخبر
الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه
فى شمس ولا قمر لانه كان نوراً وان الذباب لا يقع

على

على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان
قبره فى المدينة فى بيته وان بين بيته وبين منبره
روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
ومن صلاة الملائكة على جسده على رويناه فى بعضها
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره
قبله وندايهم الذى سمعوا ان لا ينزعوا القميص عنه
عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل
بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته و
بركته فى حيوته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته فصل قال القاضى ابو الفضل قد
اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة و
جمل من علامات نبوته مقنعة فى واحد منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من
الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد و
من كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا
يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذ
فنا الاسناد فى جمهورها طلباً للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى ان يكون ديواناً جامعاً يشتمل
على مجلدات عدة ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين احدهما
كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزا الا عند نبينا مثلها
او ماهو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردت
فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا
تقف على ذلك ان شاء الله تعا واما كونها كثيرة
فهذا القران وكله معجز واقل مايقع الاعجاز فيه عند
بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية
في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت
معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة و
ان كانت من كلمة او كلمتين والحق ماذكرناه اولا لقوله
تعا فاتوا بسورة مثله فهو اقل ماتحداهم به مع ماينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي
القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فتجزء القران على نسبة عدد انا
اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد
منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم
فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون
في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشيا

من الغيب

من الغيب كل خبر منها نفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخرى التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه
الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من
هذا الوجه الثاني وضوح معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما
كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم
موسى بمعجزة تشبه مايدعون قدرتهم عليه فجاءهم
منها ماخرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى اغنى ماكان الطب واوفر ماكان
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم مالم يحتسبوا
من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معا
لجة ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبياء ثم ان الله
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب و
علومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصا
حة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان

منهجه ومن الاخبار من الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبات والضماير فتوجد على ماكانت ويعترف المخبر
عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من
اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانبياء والامم البائدة والحوادث
الماضية مايعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزه
الجامعة لهذه الوجوه الى المفصول الآخر الذى ذكرناها
فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة تاتي لاتخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل
وجوه اعجازه الى اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولازمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهده زيادة في اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وساير معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجز نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم لاتبيد وتنقطع واياته تتجدد
ولاتضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا

ابو ذر

ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا
انا الفربرى حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطى من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر انما كان الذى اوتيته
وحيا اوحى اه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان
شا الله وذهب غير واحد من العلماء فى تاويل هذا
الحديث وظهورها معجزة نبينا عليه السلام الى معنى
اخر من ظهور بكونها وحيا وكلاما لايمكن التخيل فيه
ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا فى التخيل بها على
الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر او يتخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة
ولا للسحر فى التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عند
هم اظهر من غيره من المعجزات كما لايتم لشاعر ولا
خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل و
التمويه والتاويل الثانى ما يغمض الجفن عليه ويفضى
وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفه وان المعارضة
كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذ
هبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس

مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون لان الله لم
يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بيّن
وعليهما جميعًا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او
ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء و
السّباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النّفوس والاموال
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد بيّن
آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضة و
انّهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا عندنا
ابلغ فى خرق العاده بالافعال البديعة فى انفسها كقلب
العصا حيّة ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارًا
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى
ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النّظر واما
التحدى للخلائق مئين من السّنين بكلام من جنس
كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة
ما لو قال نبىّ آيتى ان يمنع الله القيام عن النّاس مع
مقدرتهم عليه وارتفاع الزّمانة عنهم فلو كانت
ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر
آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على ساير آيات الانبياء

حتّى

حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذ
كاء البابها ووفور عقولها وانّهم ادركوا المعجزة
فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغير
هم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السّبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوّز
عليهم فرعون انّه ربهم وجوّز عليهم السّامرى ذلك
فى العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على
صلبه وما قتلوه وما صلبوه لكن شبّه لهم فجاءتهم
من الآيات الظاهرة البيّنة للابصار بقدر غلظ افهامهم
ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المنّ والسّلوى واستبدلوا الّذى
هو ادنى بالذى هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانّما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى و
منهم من آمن بالله وحده من قبل الرّسول صلى الله عليه
وسلم بدليل عقله وصفاء لبّه ولمّا جاء الرّسول بكتاب
فهموا حكمته وتبينوا افضل ادراكهم لاوّل وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كلّ يوم ايمانًا ورفضوا الدّنيا
كلّها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم فى نصرته والتى فى معنى هذا مما يلوح
له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق
لكنا قدمنا من بيان معجزة نبيّنا صلى الله عليه وسلم

وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين القسم الثاني فيما يجب
على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو
الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره
وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا
تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعا فآمنوا با
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلنا
ك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا لتومنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه السلام واجب متعين لا
يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعا
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرًا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه
حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو
الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن
زريع حدثنا روح عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب

عن ابيه

نصف الكتاب
بعون الوهاب

عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله ويؤمنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو
تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع
ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك
شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
بالقلب والنطق بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن
عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدًا رسول الله وقد زاد وضوحًا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول
الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان قال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد تقرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان و
الاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال
المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان
دون تصديق القلب وهذه هو النفاق قال الله تعا
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول

اللّٰه واللّٰه يعلم انك لرسوله واللّٰه يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقا
دهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما
ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن
لهم فى الآخرة حكمة اذ لم يكن معهم ولحق بالكافرين
فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظا
هر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السراير ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى
صلى اللّٰه عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت
عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما ان تصدق
بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله
عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب وهذا مؤمن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا الصحيح

فى هذا

فى هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة انشاء عقد التزام ايمان وهى مر
تبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها و
هذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضى الى متسع من الكلام
فى الاسلام والايمان وابوابهما وفى زيادة فيهما والنقصا ن
وهو التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين و
تصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة و
حضور قلب وفى بسط هذا خروج عن غرض التا لف
فيما قصدنا ان شاء اللّٰه فصل واما وجوب طاعته
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت
طاعته لان ذلك مما اتى به قال اللّٰه تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا اللّٰه والرسول وقال قل اطيعوا اللّٰه
والرسول لعلكم ترحمون وقال ان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع اللّٰه وقال ومن
يطع الرسول فاولئك الآية وما ارسلنا من رسول

وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا

الا ليطاع باذن الله فجعل تعا طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل
الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي
يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوية حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا
خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن رجالة محمد بن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس
عن الزهري حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طا

طاعة

طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما
امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في
دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا
منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه
السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد
ابى وفي حديثنا الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي
ومثل ما يعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على
مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق وفي حديث الاخر في مثله مثل من
بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار
الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله

ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد افرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء

بهديه فقد قال تعا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعا فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال اسلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنة وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعا صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعا بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعا في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما يتجح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا

يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعا قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن انباء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته لهما فافعلوا ما امركم به ان محبة العبد لله والرسوله طاعته لهما ورضاه بما امره او محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال ويقال

محبة العبد لله تعا تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعا حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الآجري حدثنا ابراهيم بن موسى اجرذي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن سعدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله

عليه وسلم انه فقال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وحديث ابي
رابعه عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على
اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي
حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشي
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي و
يطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعا وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال
عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي
فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن جابر عن عبد الله بن

عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة
فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة وسنة قائمة و
فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه
السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي عم قال المتمسك
بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه
السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين
كلها ملة وان امتي على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم اصحابي
وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني
ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي
صلعم قال لبلال ابن الحارث من احيا سنة من سنتي قد
اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا ما ورد عن السلف
والائمة من اتباع سنة والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي
تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا عمر الحافظ حدثنا سعيد
بن نضير حدثنا قاسم ابن اصبغ ووهب بن مسيرة

قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة
الخوف وصلوة الحضر فى القران ولا نجد صلوة السفر
فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله بعث الينا محمدا ولا
نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلعم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله و
قوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا
النظر فى راى من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن
انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يتعلم السنة والفرائض واللحن اى اللغة وقال — اى اللغة الفصيحة
ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقران فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره حين
بذى الخليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله
صلعم يصنع وعن على رضى حين قرن فقال له عثمان
رضى تركا انى انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن

ادع سنة رسول الله صلعم لقول احد من الناس وعنه
الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلعم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابى
بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه على الارض من عبد
على السبيل ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
به الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل فى نفسه فا
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحاتت
عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل وسنة خير
من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون
عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر عجال بلده وكثيرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر
خذهم بالسنة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله فان تنازعتم
فى شيئ فردوه الى الله والرسول اى كتاب الله وسنة رسول
الله وقال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلعم الا
اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع

ولا تقر ولولا انّى رايت رسول الله صلع يقبلك ما
قبلتك ثم قبله ورا عبد الله بن عمر يدير ناقتة فى
مكان فسئل فقال لا ادرى الّا انى رايت رسول الله صلع
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدى من امر السنّة على
نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبىّ صلع فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النيّة فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله والعمل
الصّالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلع وحكى ان احمد
بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فا
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا
لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنّة
فصل وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل
ومخالفة امره وتبديل سنّة ضلال وبدعة متوعد من
الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعا فليحذر الّذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم عذاب اليم وقال هو ومن
يشاقق الرّسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى الاية حدثنا ابو محمد بن
عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتى عليهما
قالا نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسى حدثنا

ابو الحسن

ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابى سليمان نا
سحنون بن سعيد نا ابو القاسم نا ملك عن العلاء بن
عبد الرّحمن عن ابيه عن ابى هريرة انّ رسول الله صلع
خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امّته وفيه فلا
يذادنّ رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضّال فاناديهم
الا هلمّ الا هلم فيقال انهم قد بدّلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس اذا النبى صلع قال
من رغب عن سنّتى فليس منّى وقال من ادخل فى امرنا
هذا ما ليس منه فهو ردّ وروى ابن ابى رافع عن ابيه
عن النبىّ صلع قال لا الفينّ احدكم متكيا على اريكته ياتيه
الامر من امرى ممّا امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى
ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى حديث المقدّم
الا وان ما حرّم رسول الله صلع مثل ما حرّم الله وقال
عليه السّلام وجئ بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا او قال
ضلالًا ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى غير نبيّهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السّلام هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصّديق رض لست تاركا شيئا كان رسول
الله صلع يعمل به الّا عملت به انىّ اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ الباب الثانى فى لزوم سنّته قال
الله تعا قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

اى الطرد
أى بعدا بعيدا
اى الشان
اى المتنطعون قولا وفعلا مغايرون عليه السلام
اى الميل غير السنة

وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكيفي هذا حظا و
تنبيها و دلالة وحجة على الزام محبته و وجوب فرضها
وعظم حظرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من
كان ماله واهله و ولده احب اليه من الله و رسوله و
اوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتى الله بامره ثم فسقهم
بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو على الغسانى الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير
واحدٍ قال نا سراج بن عبد الله القاضى نا ابو محمد الاصيلى
نا المروزى نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن عُلَيةِ عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس ان رسول الله صلع قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده و والده والناس اجمعين وعن ابى
هريرة رض نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن
عمر بن الخطاب رض عنه انه قال النبى صلع لانت الى من كل
شيء الا نفسى التى بين جنبى فقال النبى صلع لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل
عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى
فقال له النبى صلع الآن يا عمر قال سهل من لم ير علاية

الرسول ع م عليه فى جميع الاحوال و يرى نفسه فى ملكه
عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلع
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
الحديث فصل فى ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراتى عليه نا محمد ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن
على بن خلف نا ابو زيد المروزى نا محمد بن اسماعيل نا
عبدان نا ابى نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم ابى الجعد
عن انس ان رَجُلاً اتى النبى صلع فقال متى الساعة يا
رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير
صلوةٍ ولا صومٍ ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة ها
جرت الى النبى صلع فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى
يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول انى احبك
قال المرء مع من احب و روى هذا اللفظ عن النبى صلع
عبد الله ابن مسعود و ابو موسى و انس وعن ابى ذر
بمعناه وعن على ان النبى صلع اخذ بيد حسن وحسين فقال
من احبنى واحب هذين و اباهما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة و روى ان رجلا اتى النبى صلع فقال يا رسول
الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما
اصبر حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرك موتى وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان

دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول ما
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها
عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلعم اينظر اليك

اليه لايطرف فقال يا رسول الله بابي وامي اتمنع من النظر صح

فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية
وفي حديث انس ومن احبني كان معي في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلعم و
شوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي
حدثنا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال من اشد امتي حبا ناس يكونون بعدي يود
احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر تقدم
حديث عمر وقوله للنبي صلعم لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما
كان احد احب الي من رسول الله صلعم وعن عبدة بنت
خالد بن سعدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلعم والى
اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم
اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل
رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رض
انه قال للنبي صلعم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي

طالب

طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب رضي قال للعباس ان تسلم احب الي من ان
يسلم الخطاب لان ذاك احب الى رسول الله صلعم و
عن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلعم فقالت ما فعل
رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه
حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل و
سئل علي ابن ابي طالب رض كيف كان حبكم لرسول
الله صلعم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا
وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن زيد
بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس الناس فراى مصباحا في
بيت واذا عجوز تنفش صوفا (اي حفظ) على محمد صلوة الابرار
صلى عليه الاطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالا
بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني
وحبيبي الدار يعني الجنة تعني النبي صلعم فجلس عمر يبكي
وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه
فقال واطرباه (اي وقع) غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى
ان امرأة قالت لعايشة اكشفي لي قبر رسول الله

صلعم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولمّا اخرج اهل مكّة
زيد بن الدّثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن
حرب انشدك الله يا زيد أتحبّ محمّدًا الآن عندنا مكا
نك يضرب عنقه وانّك في اهلك فقال زيد والله ما احبّ
ان محمّدًا الآن في مكانه الّذي هو فيه تصيبه شوكة وانّي
جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من النّاس احدًا
يحبّ احدًا كحبّ اصحاب محمّدًا صلعم وعن ابن عبّاس كانت
المراة اذا اتت النبيّ صلعم حلّفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبًّا لله
ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صوّامًا قوّامًا تحبّ الله ورسوله
في علامة محبّته عم اعلم انّ من احبّ شيئًا آثره وآثر موا
فقته والا لم يكن صادقا في محبّته وكان مدعيا فالصّادق
في حبّه رسول الله صلعم من تظهر علامات ذلك عليه واوّلها
الاقتداء به واستعمال سنّته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتّادب بادبه في عسره و
يسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعا قل ان
كنت تحبّون فاتّبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحضّ عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله
تعا والّذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبّون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا اوتوا

ويؤثرون

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة و
اسخاط العباد في رضى حدّثنا القاضي ابو علي الحافظ نا
ابو الحسين الصّيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا
ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السّنجي نا محمد بن محبوب نا
ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد سعيد بن المسيب قال قال انس
بن مالك قال لي رسول الله صلعم يا بنيّ ان قدرت ان
تصبح وتمسي ليس في قلبك غشّ لاحد فافعل ثم قال
لي يا بنيّ وذلك من سنّتي ومن احيا سنّتي فقد احبّني
ومن احبّني كان معي في الجنّة فمن اتّصف بهذه الصّفة فهو
كامل المحبّة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبّة ولا يخرج عن اسمها ودليل
قوله عليه السلام الّذي حدّه في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال النبيّ صلعم لا تلعنه فانه يحبّ
الله ورسوله ومن علامات محبّة النبي صلعم كثرة
ذكره له فمن احبّ شيئا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكلّ حبيب يحبّ لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انّهم كانوا يرتجزون غدًا
نلقى الاحبّة محمّدًا وصحبه وتقدّم قول بلال ومثله
قال عمّار قبل قتله وما ذكرناه من قصّة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند

ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق
التجيبى كان اصحاب النبى صلعم بعده لا يذكرونه الا
خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من
التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبى صلعم ومن
هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام فى الحسن
والحسين اللهم انى احبهما فاحبهما وفى رواية فى الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبنى ومن احبنى
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى فقد ابغض
الله وقال عليه السلام الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال فى فاطمة
انها بضعة منى يغضبنى ما اغضبها وقال لعايشة فى
اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال آية الايمان حب
الانصار وآية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر من
احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضنى
ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل ما يحبه وهذه
سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس

وقد

وقد قال انس حين راى النبى صلعم يتتبع الدباء من
حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا
الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلعم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ راى النبى صلعم يفعل نحو ذلك ومنها
بغض من ابغض الله ورسول الله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع فى دينه واستثقاله
كل امر يخالف شريعته قال الله تعا لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله و
هولاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا
آبائهم وابناءهم فى مرضاته ٥ وقال له عبد الله بن عبد
الله بن ابى لو شئت لاتيتك براسه يعنى اباه ومنها
ان يحب القرآن الذى اتى به عليه السلام وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه
القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القران وعلامة القران حب النبى صلعم
حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الاخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الاخرة قال ابن مسعود لا يسال احد عن

٥ اى لمرضا الله ولرسوله صح

نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبى صلعم شفقته على
امته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم ورفع
المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا
رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها فى الدنيا
وايثار الفقر واتصافه به وقد قال ع م لابى سعيد
الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اسرع من السيل
من اعلا الوادى او الجبل الى اسفله وفى حديث عبد الله
بن مغفل قال رجل للنبى صلعم يا رسول الله انى احبك
فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلث مرات
قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابى سعيد بمعناه

فصل فى معنى المحبة للنبى صلعم وحقيقتها

اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلعم
فى كثرة عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول ع م كان التفت الى قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وقال بعضهم
محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته و
الانقياد لها وهيبة مخالفة وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة

القلب المراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر
المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما
كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه
بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم والتشيع من امة فى آخرين
ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه
له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها فى حقه
عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعانى الثلا
ثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهرة وكمال الا
خلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته
فكذلك قد مر فى اوصاف الله له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم

من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنه ويتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرًا واعظم خطرًا
من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من نعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والنعيم السرمدى فقد استبان لك انه عليه السلام
مستوجب للمحبة الحقيقة شرعًا بما قدمناه من صحيح
الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
فى دنياه مرة او مرتين معروفًا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التادى بها قليل منقطع فمن منحه ما
لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم
اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاضٍ بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم شمة فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال على رض فى صفته عليه السلام من راه

بديهة

بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن
بعض الصحابة انه كان لا يصرف يصرف عنه محبته فيه

فصل
فى وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين فى السر والعلانية حدثنا الفقيه
ابو الوليد بقراءتى عليه نا حسين بن محمد نا يوسف
عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود
حدثنا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابى صالح عن
عطاء بن يزيد عن تميم الدارى قال رسول الله صلعم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله و
ائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها فى اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف النصح فعل الشئ الذى به
الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط

الذى يحاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعا صحة الاعتقاده بالواحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه بما لا يجوز عليه
والرغبة فى محابه والبعد من مساخطة والاخلاص
فى عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه و
تحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهيمه
والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل
الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو
بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم التجيبى نصيحة رسول
الله صلعم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته و
نشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه و
الى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من
مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلعم
قال ابو بكر الآجرى وغيره النصحة له يقتضى نصحين
نصحا فى حيوته ونصحا بعد مماته ففى حياته والتمع و
الطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما تعا رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون
الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين بعده

حيوته نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداه من
[illegible]

فانه

فانه فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبته اهل بيته و
اصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها
وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى
ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيرى
ان عمرو الليث احد ملوك خرسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار رأى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لى فقيل بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوما
فاشرفت على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى
حضرت رسول الله صلعم فاعنته ونصرته فشكر الله
لى ذلك وغفر لى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
فى الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على
احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من
امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصر جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم
الباب الثالث فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعا انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا لتؤ منوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية وقال الله تعا
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الثلاث آيات وقال الله تعا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضًا فاوجب الله تعا تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال
ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا
فى تعظيمه وقال الطبرى تعينونه وقرئ تعززوه بزايين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار
ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا
قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم
وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال الله تعا واتقوا الله
ان الله سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم
وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع
لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته
وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله صح ٨

اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله و
هذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضًا على احد التاويلين وقال غيره لا تخا
طبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعا بحبط اعمالهم
انهم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية فى وفد
بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلعم فنادوه يا محمد
يا محمد ثلاث اخرج الينا فذمهم الله تعا بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى محاورة
كانت بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلعم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت
بن قيس بن شماس خطيب النبى صلعم فى مفاخرة بنى
تميم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم
اتى النبى صلعم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت
نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال النبى صلعم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدًا وتقتل
شهيدًا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا
بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
بعدها الا كاخى السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه

كاخى السرار ما كان يسمع رسول الله صلعم بعد هذه
الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعا فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلو
بهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير بنى تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبى صلعم فى سفر
اذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى ايا محمد يا محمد فقلنا
له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعا يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هى لغة كانت فى الانصار نهوا عن قولها تعظيما
للنبى صلعم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن
قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبى صلعم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذ
ريعة ومنعا للتشبيه بهم فى قولها لمشاركة اللفظة وقيل
غير هنا **فصل** فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه السلام
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضى ابو الفضل ابو على الصدفى
وابو بحر الاسدى سماعى عليهما فى آخرين قالوا نا احمد بن
عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان
نا مسلم بن محمد بن مثنى وابو معن الرقاشى واسحق ابن
منصور نا الضحاك بن مخلد نا حيوة بن شريح نا يزيد بن

ابى

ابى حبيب عن ابن شماسة المهرى قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان
احد احب الى من رسول الله صلعم ولا اجل فى عينى
منه وما كنت اطيق ان املاء عينى منه اجلالا له و
لو سئلت ان اصفه ما طقت لانى لم اكن املاء عينى
منه وروى الترمذى عن انس ان رسول الله صلعم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة
بن شريك اتيت النبى صلعم واصحابه حوله كانما
على رؤسهم الطير وفى حديث صفته اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلعم
وراى من تعظيم اصحابه له وانه لا يتوضأ الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجو
ههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها ها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما
رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى

فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى
والله مارايت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه
وفى رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما
يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا
وعن انس لقد رايت رسول الله صلعم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى
يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان فى طواف
بالبيت حين وجهه النبى صلعم اليهم فى القضية ابى وقال
ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم وفى حديث
طلحة ان اصحاب رسول الله صلعم قالوا لاعرابى جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله هذا
ممن قضى نحبه وفى حديث قيلة فلما رايت رسول الله
صلعم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيما وفى حديث المغيرة كان اصحاب النبى صلعم
يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان اسال رسول الله صلعم عن الامر فاوخر سنين
من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبى صلعم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل

بيته

بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبى واجب على
كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع و
يتوقر ويسكن من حركته وياخذ هيبته واجلاله بما
كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا
الله به قال القاضى ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالح وائمتنا الماضين رض حدثنا القاضى ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن الاشعرى وابو القاسم احمد بن
بقى الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن على بن فهر نا ابو
بكر محمد بن احمد ابن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
نا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل نا ابن حميد قال
ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول
الله صلعم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
فى هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلعم فقال ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك
آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله

واشتفع به فيشفعك الله قال الله تعا ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم الآية وقال ملك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن واحدٍ الا وايوب افضل
منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير
انه كان ذكر النبي صلعم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه
ما رايت واجلاله للنبي صلعم كتبت عنه وقال مصعب
بن عبد الله كان ملك اذا ذكر النبي صلعم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوماً في
ذلك فقال لو رايتهم ما رايت لما انكرتم على ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نساله عن حديث ابداً الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابه والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلعم اصفر وما رايته يحدث عن رسول
الله صلعم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زماناً فما
كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصلياً واما صامتاً
واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن
ابن القاسم يذكر النبي صلعم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلعم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
ذكر عنده النبي صلعم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع

ولقد

ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلعم بكى فلا زال يبكي حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا
سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك
الناس قيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال قال
الله تعا يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حياً وميتاً سواءً وكان عبد
الرحمن مهدى اذا قرا حديث النبي صلعم امرهم
بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرته السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله صلعم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو
بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن
مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون نا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلعم الا انه حدث يوماً فجرى على لسانه
قال رسول الله صلعم ثم علاه كرب حتى رايت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق
ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد

فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اتى صفوان
بن سليم وكان من المتقدمين
المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي
صلعم صح

وكان ابن سيرين ربما يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع صح

وجهه وفي رواية وقد تغير عزت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله قرشي الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان اخذ حديث رسول الله صلعم وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسأل عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلعم وانا
مضطجع وروى عن محمد بن سيرين قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلعم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلعم الا هو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
انس اذا حدث عن رسول الله صلعم توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلعم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا و
لبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداء وتلقى

له

له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا
يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلعم قال ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلعم قال بن ابي اويس فقيل لمالك في
ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلعم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث في الطريق او قائم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله عليه قال ضرار بن مرة كانوا
يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء قال عبد الله بن
المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ستة عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
حديث رسول الله صلعم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلعم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث رسول الله صلعم ونحن يمشي وساله
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر
بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب
وذكر ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث
وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سيا

فانتهرني وقال لي
كنت في عيني اجل
من ان تسال عن صح

طا

ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك و
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا تقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا
على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش
اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم
فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره وبر آله وذريته
وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام
وسلكه السلف الصالح قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال الله تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه
وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرى الفرغاني حدثتني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف نا ابي حاتم هو
ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسماعيل نا يحيى هو الحماني نا
وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلعم
انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس وقال ع م
اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
ع م معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز
على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب

قال بعض

قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي
صلعم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه عن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وفي ذلك في بيت
ام سلمة دعا فاطمة وحسنا فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلعم عليا وحسنا
وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي
صلعم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله
ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم و
جللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي هؤلاء اهل
بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان
يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني
احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضه ارقبوا محمدا في
اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة

رسول الله صلعم احبّ الیّ ان اصل من قرابتی وقال
صلی الله علیه وسلم احب الله من احب حسنا وقال
من احبّنی واحبّ هذین واشار الی حسن وحسین
واباهما وامّهما کان معی فی درجة یوم القیمة وقال
صلعم من اهان قریشا اهانه الله وقال صلعم قدّموا
قریشا ولا تقدّموها قال علیه السلام لامّ سلمة لا تؤذینی
فی عایشة وعن عقبة بن الحارث رایت ابا بکر رضه
حمل الحسن علی عنقه وهو یقول بابی شبیه بالنبی لیس
شبیها بعلی وعلیّ یضحک وروی عبد الله بن حسن قال
اتیتُ عمر بن عبد العزیز فی حاجة فقال لی اذا کانت
لك حاجة فارسل الیّ او اکتبْ فانّی استحی من الله
ان یراك علی بابی وعن الشعبی صلّی زید بن ثابت علی
جنازة امّه ثم قرّبت له بغلته لیرکبها فجاء ابن
عبّاس فاخذ برکابه فقال زید خلّ عنه یا ابن عمّ رسول
الله فقال هکذا نفعل بالعلماء فقبّل زید ابن عبّاس وقال
هکذا امرنا ان نفعل باهل بیت نبیّنا وراٰی ابن عمر
محمّد ابن اسامة بن زید فقال لیت هذا عبدی فقیل له
هو محمّد بن اسامة فطاطا ابن عمر رأسه ونقر بیده
الارض وقال لو راه رسول الله صلعم لاحبّه وقال الاوزاعی
دخلت بنتُ اسامة بن زید صاحب رسول الله صلعم
علی عمر بن عبد العزیز ومعها مولی لها یمسك بیدها

فقام

فقام لها عمر ومشی الیها حتّی جعل یدها بین یدیه ویداه
بین ثیابه ومشی بها حتی اجلسها علی مجلسه وجلس
بین یدیها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولمّا فرض
عمر بن الخطّاب لابنه عبد الله فی ثلثة الاف ولاسامة
ابن زید فی ثلثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابنه
لِمَ فضّلته فوالله ما سبقنی الی مشهد فقال له لانّ
زیدا کان احبّ الیّ رسول الله صلعم من ابیك و
اسامة احبّ الیه منك فاثرتُ حبّ رسول الله صلعم
علی حبّی وبلغ معویة انّ کابس بن ربیعة یشبه برسول
الله فلمّا دخل علیه من باب الدار قام عن سریره و
تلقاه وقبّل بین عینیه واقطعه المرغاب لشبهه صورة
رسول الله صلعم وروی انّ مالکا رحمة الله لمّا ضربه
جعفر بن سلیمان ونال منه ما نال وحمل مغشیّا علیه
دخل علیه الناس فافاق فقال اشهدکم انّی جعلت
ضاربی فی حلّ فسئل بعد ذلك فقال خفتُ ان اموت
فالقی النبیّ صلعم فاستحیی منه ان یدخل بعض آل النار
بسببی وقیل انّ المنصور اقاده من جعفر فقال له
اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمی
الا وقد جعلته فی حلّ لقرابته من رسول الله صلعم
وقال ابو بکر بن عیاش لو اتانی ابو بکر وعمر وعلی لبدأتُ
بحاجة علیّ قبلهما لقرابته من رسول الله صلعم ولانّ

اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقدمه
عليهما وفقيل لابن عباس ماتت فلانة بعض ازواج
النبى صلعم فسجد فقيل له اتسجد هذا الساعة
فقال اليس قال رسول الله صلعم اذا رايتم اية فاسجدوا
واى اية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة
النبى صلعم ويقولان كان رسول الله صلعم يزورها
ولما وردت حليمة السعدية على النبى صلعم بسط
لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفى وفدت على
ابى بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن توقيره
وبره عليه السلام وتوقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم و
استغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين القادحين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل
ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات
ويخرج لهم اصوب المخارج اذهم اهل ذلك ولا
يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل
تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم و
يسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر
اصحابى فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين

معه

معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة
وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية حدثنا القاضى ابو على نا ابو الحسين وابو الفضل
نا ابو يعلى نا ابو على السنجى نا محمد بن محبوب نا الترمذى
نا الحسن ابن الصباح نا سفيان بن عيينه عن زايدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة
قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين من بعدى ابى
بكر وعمر رض وقال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن انس قال رسول الله صلعم مثل اصحابى
كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله
الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم
فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال
من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر
اصحابى فامسكوا وقال جابر رض ان الله اختار اصحابى
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى

منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليًّا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلّهم خير وقال من
احبّ عمر فقد احبّني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصّحابة و
سبّهم فليس له فيء في المسلمين حقّ ونزع بآية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من
غاظه اصحاب محمّد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفّار وقال عبد بن المبارك خصلتان من كانتا
فيه نجا الصّدق وحبُّ اصحاب محمّدٍ صلعم قال ايّوب
السّختياني من احبّ ابا بكر فقد اقام الدّين ومن
احبّ عمر فقد اوضح السّبيل ومن احبّ عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن احبّ عليًّا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحابي محمّد صلعم فقد
برئ من النّفاق ومن انتقص احدًا منهم فهو
مبتدع مخالف للسّنّة والسّلف الصّالح واخاف ان لا
يصعد له عمل الى السّماء حتّى يحبّهم جميعًا ويكون
قلبه سليمًا وحديث خالد بن سعيدٍ انّ النّبيّ صلعم
ايّها النّاس انّي راضٍ عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك
ايّها النّاس انّي راض عن عمر وعن عثمان وعن عليّ
وطلحة والزّبير وسعد وعبد الرّحمن ابن عوفٍ ف
فاعرفوا لهم ذلك ايّها النّاس انّ الله غفر لاهل

بدرٍ

بدرٍ والحديبيّة ايّها النّاس احفظوني في اصحابي
اصهاري واختاني لا يطالبنّكم احد منهم بمظلمة
لا توهب في القيمة غدًا وقال رجل للمعافي بن عمران اين
عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبيّ صلعم احدٌ معوية صاحبه وصهره و
كاتبه وامينه على وحي الله واُتِيَ النبيّ صلعم بجنازة
رجلٍ فلم يصلِّ عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال عليه السلام في الانصار اعفُوا عن سيّئهم
واقبلوا محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري لكا
فانّه من حفظني فيهم حفظه الله في الدّنيا و
الآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلّى الله منه ومن
تخلّى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السّلام
من حفظني في اصحابي كنتُ له حافظًا يوم القيمة
وقال من حفظني في اصحابي ورد عليّ الحوض ومن
يَرْدِ عليّ الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك
رحمة الله هذا النبيّ مؤدّب الخلق الذي هدانا الله
به وجعله رحمةً للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر كالمودّع لهم وبذلك امر الله
فامر النبي بحبّهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروى عن كعب ليس احد من اصحاب صلعم الا له
شفاعة يوم القيمة ٥ قال سهل بن عبد الله التستري لم

٥ وطلب من المغيرة بن شعبة
لم فل ان يشفع يوم القيمة

لم يؤمن بالرسول ولم يوقر اصحابه ولم يتبع
امر امره فصل ومن عظامه واكباره اعظام
جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة
والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف
به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي
محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اه
اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلعم بيده وكانت في
قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه
السلام فسقطت قلنسوته في حرب له فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلعم كثيرة من قتل
فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته تبركاته
من شعره عليه السلام لئلا اسلب وتقع في ايدي
المشركين وري ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي
صلعم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان ما
لك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلعم
بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا
كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد
بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه

قال ما

قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ
بلغني ان النبي صلعم اخذ القوس بيده وقد افتى
مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلثين
درة وكان له قدر وامر بحبسه وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلعم يزعم
انها غير طيبة في الصحيح انه قال عليه السلام في
المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلعم من يد عثمان رضي وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة
في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام
من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه
ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول انشد متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح
لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن
محمدا فظهورهن على الرحال حرام قربننا من خير من

وَطِئ الثرى فلها علينا حُرمةٌ وذمامٌ وحكى عن
بعض المشايخ انه حج ماشياً فقيل له في ذلك فقال
العبد الآبق لا يأتي بيت مولاه راكباً لو قدرت
ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي
ابو الفضل وجدير لمواطن عُمرت بالوحي والتنزيل
وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملا
ئكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر
عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس
آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر
المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
مهبط الرسالة واول ارض مس جلدَ المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربو
عها وجدراتها يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام
وخص بالآيات عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق
متوقد الجمرات وعلى عهد ان ملأت محاجري من
تلكم الجدار والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها
من كثرة التقبيل والرشفات لولا العوادي والاعادي
زرتها ابداً ولو سحباً على الوجنات لكن ساهدي من

حفيل

حفيل تحيتي لقاطني تلك الدار والحجرات ازكى من المسك
المفتق نفحةً تغشاه بالآصال والبكرات وتخصه
بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب
الرابع في حكم الصلوات عليه السلام والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله والملائكة
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي و
ملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي
من الله رحمةٌ ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من
الله وقد ورد الحديث صفة صلوة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء قال ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون
النبي رحمةٌ وللنبي صلعم تشريف وزيادة تكرمة وقال
ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة و
صلوة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق
النبي صلوة في حديث تعلم الصلوة بين لفظ الصلوة و
لفظ البركة فدل انهما معنيين واما التسليم الذي امر
الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الآية على النبي صلعم فامر الله اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا عليه النبي
م صلعم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام

عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك و
تكون السلامة مصدرًا كاللذاذ واللذاذة الثاني
اي السلامة على حفظك ورعايتك متولاه وكفيل
به ويكون هنا السلام الله الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم
حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا

فصل

اعلم ان الصلوة
على النبي صلعم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
تعا بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية
عنده الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على
مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القا
ضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها
مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو
بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه
ويسلموا تسليمًا ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلعم واجبة في الجملة

قال

قال القاضي ابو عبد الله محمد سعيد ذهب مالك و
اصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبي
صلعم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله
ورسوله عليه السلام هو في الصلوة وقالوا واما
في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الائمة على
ان الصلوة على النبي صلعم في التشهد غير واجبة و
شذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلعم
من بعد التشهد الاخر وقبل فصلوته فاسد وان صلى
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا
سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه المخالف
فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها رسول الله صلعم
فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد

بسهوٍ ويشك الشافعى فاوجب اسحق الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد
بن المواز ان الصلوة على النبى صلعم فريضة قال ابو
محمد يريد ليست من فرايض الصلوة وقاله محمد بن عبد
الحكيم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة فى الصلوة كقول الشافعى وحكى ابو
يعلى البعيدى المالكى عن المذهب فيها ثلثة اقول فى الصلوة
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابى من اصحاب
الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى
ليست بواجبة فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشا
فعى واعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه
وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدًّا وهذا تشهد
ابن عباس الذى اختاره الشافعى وهو الذى علمه له النبى
صلعم ليس فيه الصلوة على النبى صلعم وكذلك كل من روى
التشهد عن النبى صلعم كابى هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد
الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبى صلعم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبى صلعم يعلمنا التشهد كما
يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابى سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون

الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على قال ابن القصار
معناه كاملةً او لمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف
المحدثين كلهم رواية هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر
عن ابن مسعود عن النبى صلعم من صلى صلوة لم يصل
فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه قال دارقطنى الصواب
انه قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين لو صليت صلوة
لم اصل فيها على النبى صلعم ولا اهل بيته لرايت انها لا تتم
فصل فى المواطن التى تستحب فيها الصلوة والسلام على
رسول الله صلعم ويرغب من ذلك فى تشهد الصلوة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضى ابو على رحمه بقراتى عليه قال نا الامام ابو القاسم
البلخى قال نا الفارسى عن ابى القاسم الخزاعى عن الهيثم
عن ابى عيسى الحافظ قال نا محمد بن غيلان نا عبد الله بن
يزيد المقرى نا حيوة بن شريح نا ابو هانى الخولانى ان
عمرو بن مالك الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبى صلعم فقال النبى صلعم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبداء بتحميد الله والثناء عليه
ثم ليصل على النبى صلعم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى
من غير هذا السند بانه بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن
الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض

ولا يصعد الى الله منه شئ حتى يصلى على النبى صلعم و
عن على عن النبى صلعم بمعناه وقال وعلى آله محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على النبى صلعم وعن
ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا
بمدحه والثناء عليه بما هو اهل ثم يصلى على النبى صلعم
ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله
صلعم لا تجعلونى كقدح الراكب يملاء قدحه ثم يضعه و
يرفع متاعه فان احتاج الى الشراب شربه او الوضوء توضا
والا هرقه ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واو
قات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحة طار
فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
تعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله
عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد و
فى حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلوة على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس الذى رواه
عنه حنش فقال فى آخره واستجب دعاءى ثم تبدا بالصلوة
على النبى صلعم ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين

ومن

ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف
رجل ذكرت عنده لم يصلى على وكره ابن حبيب ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد
ذكر الله محمدا رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم تكن تسميته له مع الله وقاله اشهب قال
ولا ينبغى ان يجعل الصلوة على النبى صلعم فيه استنانا و
روى النسائى عن اوس بن اوس عن النبى صلعم الامر بالا
بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة
والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغى
لمن المسجد ان يصلى على النبى صلعم وعلى آله ويبارك
عليه وعلى اله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار فى قوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن فى
البيت احد فقل السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ورحمة
الله بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد

السلام على الرسول

بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن
علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن
شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلعم
ان النبي صلعم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن
ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد
ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنايز و
ذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلو
التي مضى عليها عمل الائمة ولم تنكرها الصلوة على النبي
وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في
الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به الكتب وقال
عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومواطن السلام
على النبي صلعم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن
ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثني
كريمة بنت احمد قالت نا الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن

سلمة بن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال اذا
صلى احدكم فليقل التحيات الله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت
كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم
عليه وسنة اول التشهد وقد روى مالك عن عمر انه
كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب ملك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما
كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان عند
سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة و
بني آدم والجن قال ملك في المجموعة واحب للمأموم اذا
سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
في كيفية الصلوة عليه السلام والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو
الاصبغ نا ابو عبد الله نا يحيى نا ملك عن عبد الله بن
ابي بكر بن وافد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا ملك
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن

سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صلي على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم
وبارك على آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية ملك عن سعد الانصاري
قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم
وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجزة
اللهم صلي على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبار
ك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن عقبة بن عمر في حديثه اللهم صلي على محمد النبي
الامي وعلى آل محمد وفي رواية سعيد الحذري اللهم صل
على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي ابو
عبد الله التميمي سماعا عليه وابو الحسن بن طريق النخعي
بقرائتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال
نا ابو بكر المطوعي قال ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي
دارم الحافظ عن علي بن احمد العجل عن حرب بن الحسن عن
يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن
الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي
رسول الله صلعم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا
نزلت من عند رب العزة اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد

كما

كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد
كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صلي على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زبير بن خارجة
الانصاري سالت النبي صلعم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد عن سلامة الكندي
كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلوا
تك ونوامي بركاتك ورافتك تحيتك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق
بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
على عهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا
لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب

بعدحوضات الفتن والاثم موضحات الاعلات ونايرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون و
خازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطاتك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبولة الشهادة
ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلعم ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات
البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد
بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذ
نك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صلى على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك

على

على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان
يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم
صلى على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه و
ذريته واطهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن
ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى كما
آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان
يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك لم احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت سوك له الى يوم القيمة وعن ابن م
سعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام فا
حسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه
وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ومايؤثر

فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغير
هم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى
تشهد علىّ السلام على نبى الله السلام على انبياء
الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن
عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لى ولوالدىّ وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته جاء فى هذا الحديث عن علىّ الدعاء
للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء
بالرحمة ولم يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة
وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعا للنبى
بالرحمة وانما يدعا له بالصلوة والبركة التى تختص به و
يدعا لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابى
زيد فى الصلوة على النبى صلعم اللهم ارحم محمدا وآل محمد
كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا فى
حديث صحيح وحجته قوله فى السلام السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته

فصل فى فضيلة الصلوة

على النبى والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن

الشيخ الصالح من كتابه نا القاضى يونس بن مغيث نا
ابو بكر بن معوية نا النساى سويد بن نصر انا عبد
الله عن حيوة بن شريح قال انا كعب بن علقمه انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمر يقول سمعت رسول الله صلعم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ فانه من صلى علىّ مرة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة
فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس بن مالك ان النبى صلعم قال من صلى علىّ صلوة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفى رواية وكتب له عشر حسنات وعن
انس عنه عليه السلام ان جبريل نادانى فقال من صلى
عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام
لقيت جبريل فقال انى ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله ابى طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبى
صلعم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتى وعن

ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي
صلوةً وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلّى
عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي
في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلعم
يقول من صلى علي صلوة صلّت عليه الملائكة ما صلّى علي
فليقل من ذلك عبدًا وليكثر وعن أُبيّ بن كعب كان رسول
الله صلعم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال
أُبيّ بن كعب يا رسول الله انّي اكثر الصلوة عليك فكم اجعل
لك من صلوتي قال ما شئت قال وان ازدت فهو خير
قال يا رسول الله الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلوةً كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك
وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلعم فرايتُ من
بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنع
وقد خرج جبريل آنفًا فاتاني ببشارةٍ من ربي انّ
الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرًا
وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلعم من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة

القائمة انّ محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا
محمودًا الذي وعدته حلّت له الشفاعة يوم القيمة
وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانّ
محمدًا عبده ورسوله رضيتُ بالله ربًا وبمحمد رسولًا و
بالاسلام دينا غُفر له وروى ابن وهب انّ النبي صلعم
قال من صلى علي عشرًا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردنّ عليّ اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي
في آخر انّ انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم
عليّ صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلعم امحق للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الر
الرقاب فصل في ذمّ من لم يصلّ على النبي صلعم واثمه
حدثنا ابو القاضي الشهيد ابو علي رحمة الله نا ابو الفضل
ابن خيرون وابو الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى السنجي
محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابراهيم الدورقي
نا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد
بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم رغم
انف رجل ذُكرتُ عنده فلم يصلّ علي ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنّه قال او احدهما وفي حديث آخر انّ النبي صلعم

صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد
فقال آمين فسئاله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلعم
اتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصلى عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت امين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن على بن
ابى طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل الذى ذكرت
عنده فلم يصلى على وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلعم من ذكرت عنده فلم يصلى على اعطى به
طريق الجنة وعن على بن ابى طالب ان رسول صلعم قال
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصلى على قال ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم انما قوم جلس امجلسا ثم
تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبى صلعم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وعن ابى هريرة من نسى الصلوة على نسى طريق الجنة وعن
قتادة عنه من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلى على
وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلوة على النبى صلعم الا تفرقوا عن انتن ريح الجيفة
وعن ابى سعيد عن النبى صلعم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى ابو

عيسى

عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على
النبى صلعم مرة فى المجلس اجزء عنه ما كان فى ذلك المجلس

فصل

فى تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلوة من صلى
عليه او سلم من الانام حدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى
نا الحسين بن محمد ابو عمر الحافظ نا بن عبد المؤمن نا ابن داسة
نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرى نا حيوة عن ابى صخر حميد بن
زياد عن يزيد بن ابن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة
ان رسول الله صلعم قال ما من احد يسلم على الا رد الله على
روحى حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم قال من صلى على عند
قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وعن ابى مسعود
ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من امتى
السلام ونحوه عن ابى هريرة وعن ابى عمر اكثروا من
السلام على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم فى كل جمعة
وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلوته على
حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم
فصلوا على فان صلوتكم تبلغنى وعن ابن عباس ليس
احد من امة محمد يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبى صلعم عرض عليه
اسمه وعن الحسن بن على اذا دخلت المجلس فسلم على
النبى فان رسول الله صلعم قال لا تتخذوا بيتى عيدا

ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا وصلوا علي حيث كنتم فان
صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا
علي من يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان
بن سحيم رايت النبي صلعم في النوم فقلت يا رسول الله
هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن هشام بلغنا ان رسول الله
صلعم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى
يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا
وكذا في الاختلاف في على غير النبي وساير الانبياء
عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم
متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة
غير النبي صلعم وروى عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا
النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب ملك انه لا يجوز ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا
غير معروف من مذهبه وقد قال ملك في المبسوطة
ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي
لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست

اخذ

اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم و
على غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث
تعليم النبي الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان
العرب الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه
حديث صحيح او اجماع وقال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلعم اللهم صل على
آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد و
على ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل
امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلعم من آل
محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة
على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي
مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود

وفى حديث ابى حميد الساعدى فى الصلوة اللهم صلى على
محمد وآل وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر انه
كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر
ذكره مالك فى الموطا من رواية يحيى الاندلسى وروى
ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلواة قوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضى
والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله ملك و
سفيان رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد
من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم كما يخص
الله تعا عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشا
ركه فيه غيره وكذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه
وسلم وساير الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشاركه فيه
سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما و
يذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى
كما قال تعا يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان قال الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم
ايضا فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال
ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض
الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم

بالنبى

بالنبى صلعم وفى ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهى عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلوة على الآل والازواج مع النبى صلعم بحكم التبع والاضافة
اليه لا على التخصيص وصلوة النبى صلعم على من صلى عليه
مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم و
التوقير قالوا وقد قال تعا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك تجب ان يكون الدعاء له
مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابى المظفر الاسفراينى شيوخنا فصل فى حكم زيارت قبره
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن
المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن
عمر قال النبى صلعم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم من زارنى فى المدينة
محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى
حديث آخر من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حيوتى
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبى وقد اختلف فى معنى
ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام
لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقد
اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر

افضل من المزور وهذا ايضا ليس لشيئ اذ ليس كل زاير
بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل
الجنة وزيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلعم
وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبياءهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى
القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من
شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في المسجد
رسول الله صلعم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه و
العمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين و
الاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض
من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلعم
فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال
صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن
ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي

صلعم فاقرأه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر
النبي صلعم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة
فسلم على النبي صلعم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلعم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلعم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلعم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجيء
الى القبر النبي فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي حفص ثم ينصرف وفي الموطاء من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلعم فيصلي على النبي و
على بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر
وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي
بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله
وسلام على رسول الله عليه السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب

رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد
الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام ما خرجت
اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه
وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما وتكثر
من الصلوة في مسجد النبي صلعم بالليل والنهار ولا تدع
ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال ملك في كتاب محمد
ويسلم على النبي اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر
وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلعم ان النبي صلعم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلعم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن
محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلعم وملائكته على محمد والسلام عليك ايها النبي

ورحمة

ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله تو
كلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
ايضا كان النبي صلعم اذا دخل المسجد قال صلى الله على
محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية
حمد الله وسمى وصل على النبي صلعم وذكر مثل وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلعم وليقل اللهم افتح لي وقال ملك
في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من
اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه
ايضا لا باس لمن قدم من سفر ان يقف على قبر النبي
صلعم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان
ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة
او في ايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم تبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم تبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او
اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي قال

الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيا
ئهم مساجدًا وقال لا تجعلوا قبري عيدًا ومن كتاب احمد
بن سعيد الحذري فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلًا وفي القبلية يبداء بالركوع قبل السلام
في مسجد النبي صلعم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلعم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلعم من الادب سوى ما
قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة
وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله
تعا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روي ان النبي صلعم سئل اي مسجد هو قال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد ابن ثابت وابن عمر
ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال نا الحسين
بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن
نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد نا سفيان
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلعم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في

الصلوة

الصلوة والسلام على النبي صلعم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلعم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رض صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ^لادبتك^ ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان
يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في المبسوطة
في باب فضل مسجد النبي صلعم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر
على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما تخص
المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومساجد منا وقال ابو هريرة عنه
عليه السلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع
صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة
في مسجد الرسول افضل من الصلوة في ساير المساجد

بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى
صلعم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا
بما روى عن عمر ابن الخطاب صلوة فى المسجد الحرام خير
من مائة صلوة فيما سواه فتاتى فضيلة مسجد الرسول
عليه السلام بتسعماية وغيره بالف وهذا مبنى على تفضيلة
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قوله عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب ملك وحكاه الساجى عن الشافعى وحملوا
الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهر وان الصلوة فى
المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث ابن الزبير عن النبى
صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه وصلوة
فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجدى هذا بماية
صلوة وروى قتادة مثله فياتى فضل محذوف بالف
الصلوة فى المسجد الحرام على هذا على الصلوة فى سائر المساجد
بماية الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع
الارض قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوى الى ان هذا التفضيل انما
هو فى صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى
ان ذلك فى النافله ايضا قال وجمعه خير من جمعة

ورمضان

ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه السلام ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض
الجنة ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد وزاد ومنبرى
على حوضى وفى حديث اخر منبرى على ترعة من ترع الجنة
قال الطبرى فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على على الظاهر مع انه روى ما بينه بين
حجرتى ومنبرى والثانى ان البيت هنا القبر وهو
قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما روى بين قبرى
ومنبرو قال الطبرى واذا كان قبره فى بيته اتفقت
معانى الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره
فى حجرته وهو بيته وقوله ومنبرى على حوضى قيل
يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر
والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد
منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحات
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجى وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه
موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك
من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى
ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها
قاله الداودى وروى ابن عمر وجماعة من اصحابه

ان النبي صلعم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها و
شدتها احد الا كنت له شهيدًا او شفيعًا يوم القيمة
وقال فمن تحمل عن المدينة تنفي خبثها وتنصع طيبها و
المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير صح
قال لا يخرج احد عن المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
خيرًا منه وروى عنه عليه السلام من مات في احد
الحرمين حاجًا او معتمرًا بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث الآمنين يوم القيمة
وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها
فاني اشفع لمن يموت بها وقال الله تعا ان اول بيت
وضع للناس ببكة الى قوله آمنًا قال بعض المفسرين آمنًا
من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثًا
ولجاء اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قوله بعضهم وحكي انه قومًا
اتى سعدونا المخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا
رجلًا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه
ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار و
لما نظر رسول الله صلعم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت
ما اعظمك واعظم حرمتك وفي حديث عنه عليه السلام
ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب

له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وحشر يوم القيمة من الآمنين قرات على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلعم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب
له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلعم الا استجيب لي وقال
وسفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن
بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي و
انا فقد دعوت الله باشياء كثيرة استجيب لي بعضها و

وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي
ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان
لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على
تمام الفائدة والله الموفق للصواب بمنه القسم الثالث
فيما يجب للنبي صلعم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعا وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد انما الهكم اله واحد صح
صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء من البشر ارسلوا الى
البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم وقال تعا ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى
لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا
تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان
على صورته وقال قل لو كان في الارض ملئكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى
لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او
من خصه الله تعا واصطفاه وقواه على مقاومته كالا
لانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسايط بين خلقه

يبلغونهم

يبلغونهم امره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة
باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى اوصاف البشر متعلقة
بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة من التغير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما
اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كان اجسامهم وظوا
هرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر ومن
ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من الله تعا فجعلوا من جهة
الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملئكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا ابا
بكر ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة
من النقايص والاعتلالات هذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل
همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد
هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل الباب

الباب الاوّل فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى
عصمة نبنياء وساير الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان الطوارى من
سن التغيرات والافات على احاد البشر لايخلوا ان تطرا على
جسمه او على حواسه بغير قصد واختيارٍ كالامراض والاسقا م
او تطراء بقصد واختيارٍ وكلّه فى الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقدٌ بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطراء عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه
كلّها والنبى عليه السلام وان كانوا من البشر ويجوز على
جبلّته ما يجوز على جبلّته البشر فقد قامت البرّاهين
العاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الافات الّتى تقع على الاختيار وغير الاختيار كما
سنبيّنه ان شاء الله فيما ناتى من التّفاصل فصل فى
حكم عقد قلب النبى من وقت نبوّية اعلم سنحنا الله و
اياك توفيقه اما تعلّق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك او الشكّ
او الرّيب فيه والعصمة من كلّ ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصحّ بالبراهين
الواضحة ان يكون فى عقد الانبياء سواه ولا يُعترَض

على هذا بقول ابراهيم عليه السّلام قال بلى ولكن ليطمئّن
قلبى اذ لم يشك ابراهيم ع م فى اخبار الله له باحيا الموتى
ولكن اراد طمانيّنة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
لاحياء فحصل له العلم الاوّل بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيّة
ومشاهدته الوجه الثانى انّ ابراهيم عليه السّلام انّما
اراد اختبار منزلته عند ربّه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربّه ويكون قوله اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك
عندى وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انّه سال
زيادة يقين وقوّة طمانيته وان لم يكن فى الاوّل شك
اذ العلوم الضّروريّة والنظريّة قد تتفاضل فى قوّتها و
طريان الشكوك على الضّروريات ممتنع ومجوّز فى النظريا ت
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترّقى من
علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كما المعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنوع
واليقين تمكّناً فى حاله الوجه الرابع انّه لمّا احتجّ على المشركين
بانّ ربّه يحيى ويُميتُ طلب ذلك من ربّه ليصحّ احتجاجه
عياناً الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق
الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى وقوله ليطمئّن
قلبى عن هذه الاُمنية الوجه السّادس انّه ارى من نفسه
الشّك وما شكّ ولكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه السّلام نحن احق بالشّك من ابراهيم نفى لان يكون

ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا ما
بابراهيم اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار
حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى
شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن
عباس اوغيره من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم
فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة
بل قال ابن عباس لم يشك النبى علم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا
اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا فى
معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك
الآية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا التاويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له و
المراد غيره ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان

المكذب

المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا
كله يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذا الآية قوله
الرحمن فاسئل به خبيرا المامور ههنا غير النبى صلى الله
عليه وسلم ليسئل النبى والنبى عليه السلام هو الخبير المسؤل
لا السائل وقال ان هذا الشك الذى امر غير النبى بسؤال الذين
يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصة من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعا
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به
المشركون والخطاب مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم
قاله العتبى وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون
الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه
مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبيا ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
سؤال فروى انه قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد
وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد و
هو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذى قبله اعلامه بما بعث به الرسل و
انه تعالى لم ياذن فى عبادة غيره لاحد ردا على المشركى
العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون

انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى
فى علمهم بانك رسول الله ولم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر فى اول الآية وقد يكون ايضاً على مثل
ما تقدم قل لمن امترا يا محمد فى ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الآية افغير الله ابتغى حكماً الآية وان
النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير
كقوله انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت فى شك فسئل تزدد طمانينة
وعلماً الى علمك وقيل ان تشك فيما شرفناك وفضلنا
ك به فسئلهم عن صفتك فى الكتب فى نشر فضائلك
وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك عن غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استايس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراة التخفيف قلنا المعنى فى
ذلك ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل
بربها وانما معنى ذلك الرسل لما استايسوا ظنوا ان
من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا
اكثر المفسرين وقيل ان الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس و
النخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قراء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ
التفسير بسواء بما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء

وكذلك

وكذلك ما ورد فى حديث السيرة مبتدا الوحى من
قوله لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه ا
الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى
الا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء بالوحى لينخلع
قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قال بعد
لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب
وسلم عليه الحجر والشجر وبداته المنامات والتباشير كما روى
فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا فى المنام
ثم ارى فى اليقضة مثل ذلك ثانياً عليه السلام لئلا
يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة
بنية البشرية وفى الصحيح عن عايشة اول ما بدى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاء الحق وهو
فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى اليه و
قد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجانى وانا نائم فقال
اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة فى غطه له
واقرايه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عنى

وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض
الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا
ابدا لاعمدن الى خالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلا
قتلها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من
السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي
فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في
هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء
جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره
واصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه
عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني
لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون و
على هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الا
بعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك
في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء
الملك واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى ولقايه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل

عليه

عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه
فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال الآن فلا
وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها
الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول
الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن
محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان
ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل
ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال
نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يابن عم فاثبت وابشر وامنت فهذا يدل انها
مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا
الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته
ولا حدث ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد

يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما
اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعا فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذ الحديث ويصح
معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه
ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وخاف
ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من
ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان
يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ

مغاضبة الله معاداة له ومعاداة كفر لا يليق بالمومنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه
بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به
على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه
مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن
ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا على شجرة من يقطين و
ارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وطريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا
الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل
اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم
عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا
يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه

يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروا
يات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر و
سياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو و
مصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلا
مهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقا
مه هناك ارفع حاليه رأى عليه السلام حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا ورفيع مقا
مه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها
والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله
فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهب طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو

او فترة

او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستغفرون
الحصر ولا يركنون الى الامن وقد يحمل ان يكون هذه
الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر ربه
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبودية كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذا الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه انه ليغا ن
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان
قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام
فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية
نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله
حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله ذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود

وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين
كما قال انى اعظك وليس فى آية منها دليل على كونهم على
تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح
قبلها فلا تسألنى ماليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز ابا
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى
عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر
نبينا فى الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشرة التحسر حكاه
ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اى فلا
تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن
كثير فهذا يوجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعاً فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا
الفصل
يجوز عليهم بشئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا
عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله واذا لاذقناك ضعف
الحيوة الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع
اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان

يشاء الله

يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالاته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان
يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم
عليه قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة
والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل فكانه ما بلغ وطيب الله نفسه وقوى قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون لا تخافا
لتشتد بصايرهم فى الابلاغ واظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن
يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى
الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية و
قوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه والمراد غيره وان هذه حال من اشرك
والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق
الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه
عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من

سن الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة
فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد
تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من الاخبار ان احدا نبئ واصطفي
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير
كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله
عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا
لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان
قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من
قبل ففي اطباقهم عن الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا

عليها

عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على
تنزيههم عن هذا بقوله واذ اخذنا من النبيين الى
قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد
ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك
او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة صغيرة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا
ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم
الحذاق من العلماء المفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا
لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد
مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم
يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قوله
تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني الاصنام فان قلت فما معنى قوله

ان نعبد صح

لئن لم يهدني لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم
يوايدني بمعونته اكون مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على
معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن
الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي
انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في الحديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا
وما كانوا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل
ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم اليه ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال
ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في
طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهدا
ك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن

عسى

عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة
والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتي وقراء الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدى
اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي
محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ
لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد
ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدا قال من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان
قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل

الوحى ان تقرءَ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الّذى هو الفرايض
الّتى لم تكن يدريها قبل فراد بالتّكليف ايمانا^ وكذلك
الحديث الّذى يرويه عثمان بن ابى شيبة بسنده عن
جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتّى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره
احمد بن حنبل جدّاً وقال هذا موضوع او شبيهٌ بالموضوع
وقال الدّارقطنى يقال ان عثمان وَهِمَ فى اسناده والحديث
بالجملة منكرٌ غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بُغِضتْ الىّ الاصنام وقوله فى الحديث الاخر الّذى روته
امّ ايمن حين كلّمه عمّه واله وحضور بعض اعيادهم
وعزموا عليه فيه بعد كراهتِهِ لذلك فخرج معهم ورجع
مرعوباً فقال كلّما دنوت منها من صنم تمثّل لى شخص
ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسّه فما يشهد بعد لهم
عيداً وقوله فى قصّة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه
وسلم باللاتِ والعزّى اذ لقيه بالشام فى سفرته مع عمّه
ابى طالب وهو صبّى وراى فيه علامات النبوّة فاختبره
بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسئلنى بهما

^ والاحكام قال فكان
قبل مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض صح
وهو احسن وجوهه
فان قلت فما معنى قوله تعا
من قبله لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والّذين
هم عن آياتنا غافلون بل
حكى ابو عبيد الهروّى انّ
معناه لمن الغافلين عن
قصة يوسف اذ لم تعلمها
الا بوحينا صح

فوالله ما ابْغِضتُ شيئاً قطّ بغضها فقال له بحيرا فبالله
الا ما اخبرتنى عمّا اسئلك عنه فقال سَلْ عمّا بدالك وكذ
لك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه
كان قبل نبوّته يخالف المشركين فى وقوفهم بمزدلفة
فى الحجّ فكان يقف هو بعرفة لانّه كان موقف ابراهيم عليه
السّلام فصل قال القاضى ابو الفضل قد بان قدمناه
عقود الانبياء فى التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم
فى ذلك على ما بيّنّاه فامّا ما عدا هذا الباب من عقود قلو
بهم فجماعها انّها مملوّةٌ علماً ويقيناً على الجملة وانّها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدّين والدّنيا ما لا شئ فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامّل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه فى حقّ نبيّنا فى الباب الرّابع اوّل قسم من
هذا الكتاب ما يُنَبّهك على ما وراءه الآن احوالهم فى هذه
المعارف تختلف فامّا ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
فى حقّ الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء بعضها او
اعتقادها على خلاف ما هى عليه ولا وصم عليهم فيه اذ
هممهم متعلّقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادّها بخلاف غيرهم من اهل الدّنيا الّذين
يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون كما سنبيّن هذا فى الباب الثانى انشاء الله
ولكنّه لا يقال انّهم لا يعلمون شيئاً من امر الدّنيا فانّ

ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل
قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في
هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان
كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به
ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده
ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما
قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة انى انما اقضي بينكم برأي فيما لم ينزل علي
فيه شيء خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن
للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا
يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول الاخر بان الحق
في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في
الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو
فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد
عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه

بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول صح

من امر

من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما
علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله و
قد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على
التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل بشيء من
تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح منه دعوة
الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى
وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله انى لا اعلم الا ما علمني ربي وقوله ولا خطر على قلب
بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول
موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله
صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها
وما لم اعلم وقوله بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعا وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيرهم حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما

وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع صح

ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا
على خاطره بالوساوس وقد انا القاضي الحافظ ابو علي رحمه
الله قال نا ابو الفضل بن خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني
وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسماعيل الصفار نا عباس
الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم
بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن
منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عايشة بمعناه وروي فاسلم
بضم الميم اي اسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث اشهر
ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل فاذا
كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم
فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو
منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير
موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال

شغله

شغله عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم و
واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد
علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد
هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذ ت
قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله
خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو
الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه
له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في
الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ
زين لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشأنه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره و
شره وقال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب

وقال عليه السلام حين لُدَّ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون
بك ذات الجنب فقال انّها من الشّيطان ولم يكن الله ليسلّطه
عليّ فان قلت فما معنى قوله تعا واما ينزغنّك من الشّيطان
نزغٌ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انّها راجعةٌ
الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنّك اى يستخفنّك
غضبٌ يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النّزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني و
بين اخوتي وقيل ينزغنّك يغرينّك ويحرّكنّك والنّزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تعا انّه متى تحرّك عليه غضب على
عدوّه اودام الشيطان من اغرائه به وخواطر اَدْانيٍ و.
ساوسه مالم يجعل له سبيل اليه ان يستعذ منه فيكفى امره
ويكون سبب تمام عصمته اذلم يسلّط عليه باكثر من
التعرّض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل فى هذه الآية غير
هذا وكذلك لايصحّ ان يتصوّر له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا فى اوّل الرّسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك
دليل المعجزة بل لايشكّ النبىّ انّ ما يأتيه من الله الملك ورسوله
حقيقة امّا بعلمٍ ضروريّ يخلقه الله له او ببرهانٍ يظهر لديه
لتتمّ كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته فان قيل
فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبىّ الّا
اذا تمنى القى الشيطان فى امنيّته الآية فاعلم ان للنّاس فى
معنى هذه الآية اقاويل منها السّهل والوعث والسّمين و

الغيث

الغيث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمنّى ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخوا
طر واذكار من امور الدّنيا للتّالى حتّى يدخل عليه الوهم
والنّسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السّامعين
من التحريف وسوء التّاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم آياته وسيأتى الكلام على هذه الآية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله وقد حكى السّمرقندى انكار قول من
قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وانّ مثل هذا لايصحّ وقد ذكرنا قصة سليمان مبنيّة
بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الّذى ولد له وقال
ابو محمّد مكّى فى قصة ايوّب وقوله انّى مسّنى الشيطان بنصب
وعذاب والقى الضّرّ فى بدنه ولا يكون ذلك الّا بفعل
الله وامره ليبتليهم ويثبّتهم قال مكّى وقيل ان الّذى
اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما
معنى قوله تعا عن يوشع وما انسانيه الّا الشّيطان وقوله
عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربّه وقول نبيّنا
عليه السلام حين نام عن الصّلوة يوم الوادى انّ هذا وادٍ
به شيطان وقول موسى عليه السّلام فى وكزته هذا من
عمل الشيطان فاعلم انّ هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا على
مورد مستمرّ كلام العرب فى وصفهم كلّ قبيح من شخص
او فعلٍ بالشيطان او فعله كما قال تعا كانّه رؤوس الشياطين

جملة امته ايجوتدب
شيطان القى اتملك
بزه كوره صح

انه لايجوز لاحد ان
يتاوّل ان الشيطان
هو الّذى امرضه صح

وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك
الوقت نبوة مع موسى قال الله تعا واذ قال لفتاه والمروى
انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل نبوته وقوله موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها
كانت قبل نبوته وقد قال المفسرين وقوله انسان الشيطان
قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد
صاحبى السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر الملك شان
يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسليط على يوسف ويوشع بوساوس نزغ و
انما هو ليشغل خواطرهما بامور آخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا وادٍ به
شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسة له
بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا
الصبى حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى
انما كان على بلالٍ الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
ان هذا وادٍ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
واما ان جعلنا تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة
لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع

اشكاله

اشكاله فصل واما اقواله عليه السلام فقامت الدلا
ئل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا او غلطا
اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتفٍ بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل
الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط فى ذلك فبهذه
السبيل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبى لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى
ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن
ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على
غير عمد ولا فى حال الرضى والسخط والصحة والمرض
وفى حديث عبد الله بن عمر رض وقلت يا رسول الله
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت فى الرضى والغضب
قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا

وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما يذكر عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق واتاكم الاية فلا يصح ان
يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان
ولو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدا من غير
خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا واجاعا كما قال ابو اسحق فصل وقد توجهت هنا
لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قرأ سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لتر
تجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها
لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد المسلمون والكفار لما
سمعوا اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان
الشيطان القاها على لسانه وان النبي كان تمنى ان لو نزل
عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى الا
ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية

له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله
وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله
والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا
حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرين والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع
ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما
عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك وآخر يقول بل
اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما
بلغ النبي صلى ذلك والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من
اختلاف الروايات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

في نادي قومه حين
انزلت عليه السورة
واخر يقول قالها صح

بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغير
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر البزار رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به و
لا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه
ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار البزار رحمه الله والذي
منه الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا
توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن
مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان و
يشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينبهه
عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه
السلام او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا
بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على
قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما

ويعتقد النبي صلى [الله] عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه صح

يلقيه

يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل
او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه
وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ووجه ثاني وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام
لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه
وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا مما لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن
رجح حلمه وجه الثالث انه قد علم من عادت المنافقين ومعا
ندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفو
رهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه
وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الر
رواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش
بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي

عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة
فدلّ على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس او الجنّ هذا الحديث على بعض مغفّلي المحدّثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة لهذا
القصية انّ فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين و
هاتان الآيتان تردّان الخبر الذى رووه لانّ الله تعالى ذكر
انّهم كادوا يفتنونك حتى يفتري وانّه لولا ان ثبّته
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه انّ الله عصمه
من ان يفتري وثبّته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً
وهم يروون في اخبارهم الواهية انّه زاد على الركون و
الافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على
الله وقلت ما لم يقل وهذا ضدّ مفهوم الآية وهي تضعيف
الحديث لو صحّ فكيف ولا صحّة له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة منهم انّ
يضلّوك وما يضلّون الّا انفسهم وما يضرّونك من شيء
وقد روى عن ابن عبّاس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال تعالى يكاد سنى برقه يذهب بالابصار ولم يذهب و
اكاد اخفيها ولم يفعل وقال القشيري القاضي ولقد طالبه
قريش وثقيف اذ مرّ بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل وقال
ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت

في معنى

في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من الله على عصمة
رسوله يردّ سفسفها فلم يبق في الآية الا انّ الله امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه
وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على
تسليم الحديث لو صحّ وقد اعاذنا الله من صحّته ولكن
على ذلك من حالٍ فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل انّ النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سِنة عند قراءته هذه السورة
فجرا هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصحّ اذ لا يجوز
على النبيّ صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي
انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم حدّث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
وقال وسها فلمّا اخبر بذلك قال انّما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصحّ ان يقوله عم لا سهواً ولا قصداً ولا يتقوّله
الشيطان على لسانه وقيل لعلّ النبيّ صلى الله عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقوله
ابراهيم هذا ربّي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع

الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر
ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام م
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده و
عند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا
في قراته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك
السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من
الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه اشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزل الله
وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها ما عرف
منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال
ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع
المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى
الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة والسبب هذه
الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا
اماني اي تلاوته وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي
يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية
هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا

فينتبه

فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية
انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي
رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القرا ن
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ و
زيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية
منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر
به للحين على ما سنذكره في حكمه وما لا يجوز ومما يظهر في
تاويله ايضا ان مجاهدا روي هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد
بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة وعلى هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة ذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان
المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطا ن
واحكم آياته ورفع تلاوته تلك اللفظتين التي وجد الشيطا ن
بهما سبيلا للتلبس كما نسخ كثير من القران ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك حكمة وفي نسخه
حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به

الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشئ
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في
تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وليشنعوا عليه على عاد
تهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه
الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع
ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار
الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مها
مهلكهم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء

ليس

ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتداركهم قال تعالى الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم
رأوا دلائل العذاب ومخائله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت
فما معنى ما روي من ان عبد الله بن سيرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز
حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول
اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح
عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت
له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغله بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر

مبغض للدين مفترٍ على الله ورسوله ولم يرد عن احد
من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله وانما يفترى الكذب الذين لا يومنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما
بلّغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه
لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان
ما تقدم مما املاه على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتداء الكلام الحسن الى ما يتم به لا يتفق
ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة
وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهات وقراتان انزلتا
جميعاً على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكر
ها للنبي كما قدمناه فصوّبها له النبي صلى الله عليه وسلم
ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ كما وجد ذلك في بعض
مقاطع الآية مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان

[الهامش:] وما وقع من ذكرها من حديث انس رضي الله وظاهره حكايته لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال ظن حميدا انما سمعه من ثابت ولهذا لم يخرج عن اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا عن حكاية المرتد النصراني صح

[الهامش:] يدل عليها صح

[الهامش:] ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب صح

تغفر لهم

تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع
قرا بهما معاً الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى
العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق
وكل هذا لا يوجب ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطاً ولا وهماً وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف
الله ويسميه في ذلك كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل امور
الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك في حال رضاه وفي حال
سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على
عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا خرجت

[الهامش:] بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وانه معصوم من ذلك صح

من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال
عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء
منها استداركه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه
بوهم في شيء اخبر به ولو كان لنقل كما نقل من قصته عليه السلام
ورجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك
رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي
حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي
الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده انشاء الله
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء
من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب في
خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا
ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا المواقع فان
عددناها من الصغائر فهل تجرى على حكمها في الخلاف فيها

مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من هذا قادح في
ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فليقطع عن يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا
بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز
ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاقام به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم و
ينفر القلوب عن تصديقهم وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله
عليه وسلم في قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله
في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل و
بعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما
يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى
قوله عليه السلام في حديث السهو الذي نا به الفقيه ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل قال نا حاتم بن محمد قال نا ابو عبد الله بن الفخار
نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن ملك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى الله عليه وسلم العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين

فقال يارسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفى الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبره بنفى الحالتين
وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد
كان بعض ذلك يارسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان
للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما
هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله
جملة ويرى انه فى مثل هذا عامدا لصورة النسيان ليسن
فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على
هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنه لمن
اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره فى موضعه
واما على احالة السهو عليه فى الاقوال وتجويز السهو
عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدقه باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا وجه ثانى ان قوله ولم انس راجع

الى

الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد
اى لم انسه فى نفسه السلام وهذا محتمل وفيه بعد
وجه الثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم و
ان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم تجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلا فه
مع الرواية الاخرى الصحيح وهو قوله ما قصرت الصلوة
وما نسيت هذا رايت لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضى ابو
الفضل والذى اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان اقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا
ولكنه نسى وبقوله فى بعض روايات الحديث الآخر لست
انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه انه ان كان
جرى شئ من ذلك فقد نسى حتى سال غيره فتحقق انه
نسى واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم
تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس
حقيقة ولكنه نسى ووجه اخر استثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال قال فكان النبى صلى الله
عليه وسلم يسهو فى صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله

عن حركات الصلوة شغلاً بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف
في قولٍ واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن منها
اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني
سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم
بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم
القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تاخذه عند طلوع النجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته
وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم
من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه كان اثناء
نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم و
مرضِ حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقيم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقد منا بيانه واما قوله بل فعله

كبيرهم

كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال
ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
ايضاً ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث و
قال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعا يقول انما
المؤمنون اخوة فان قيل فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقاً في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان
مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول وانما
هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه وكتم وجه ذهابه بذكر
السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره
لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل
اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في
هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم
احداً اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق

وصدقٌ لاخلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخرى فيحمله
على ظنّه ومعتقده كما لو صُرِّح به لاحاله فى النبوّة والا
الاصطفاء تقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا على
اعتقاده وحسبانه صِدْقا لاخلفَ فيه وقد يريد بقوله
انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوّة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامّة ويكون الخضر اَعلَمُ منه بامورٍ
آخر مما لا يعلمه احدٌ الّا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة فى خبرها فكان موسى اعلمُ على الجملة بما تقدّم وهذا
اعلم على الخصوص بما اُعلِمَ ويدّل عليه قوله تعا وعلمنّاه من
لدنّا علماً وعتب الله ذلك عليه فيما قال العلماء انكار هذا
القول عليه لانّه لم يردّ العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الّا ما علّمتنا اولانّه لم يرض قوله شرعًا وذلك والله اعلم
لئلّا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو
درجته من امّة فيهلك لما تضمّنه من سلح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى
وان نُزّهَ عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك ليلها الّا من عصمه الله فالتحفّظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال عليه السّلام تحفّظا من مثل هذا
مما علم انا سيّد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القا
ئلين نبوّة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون
الولىّ اعلم من النبى واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف

ويقوله وما فعلته عن امرى فدّل انّه يوحى ومن قال
انّه ليس نبىّ قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى غيره الّا
اخاه هارون وما نقل احدٌ من اهل الاخبار فى ذلك شيئاً
(اخبار في ذلك: أخبار)
يعوّل عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانّما هو
على الخصوص وفى قضايا معيّنةٍ لم يحتج الى اثبات نبوّة
خضرٍ ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع من موسى وقال آخر
انّما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما
ما يتعلّق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
بالسان فيما عدا الخبر الّذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدّمناه من معارفه المختصّة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكباير الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع
الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الا
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انّهم معصومون
من كتمان الرّسالة والتقصير والتّبليغ لانّ كلّ ذلك
تقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة°
واما الصّغاير فجوّزها جماعة من السّلف وغيرهم على
الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطّبرى وغيره من الفقها
والمحدثين والمتكلّمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به

° والجمهور والقائلين بانّهم
معصومون من ذلك من قبل
الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الّا حسنًا النجار قال لا طاقة لهم
على المعاصى اصلًا فانه لا قدرة مع

وذهب طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقو
عها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف
الناس في الصغائر تعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما
سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البا
في اي امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد
الوهاب لا يمكن ان يقال ان معاصي صغيرة الا على معنى انها
تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف
الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية في العفو
عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على
القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى
ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا
يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من
قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح
الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة

المكروه

المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم و
سيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو
الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اهل العراق وابن سريج
والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ذلك ندب وذهب طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة
من قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل
فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على
منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في
حق غيره ثم نجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ
تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر والندب

على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعا
لهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شيء مما بابه العبادة والعادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم
وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه
فقال يحل الله لرسول الله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله و
اعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحيط عليها لكنه
يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم في افعاله واقتداؤهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا
ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز و
قوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم لما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح

دينهم

دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بيناه منه اول الكتاب طرفا في حال
نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى
سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصور
ها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان
يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن
متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير
موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الائمة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل و
موارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل
ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولا
حتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت
طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون

متبوعاً من عرفٍ تابعاً وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهى طريقة غير سديدةٍ واستنادُ ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضى ابو بكر اولى واظهر وقالت فرقةٌ اخرى بالوقف
فى امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشئ من ذلك
اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها فى احد
هما طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى وقالت فرقة ثالثة
انه عاملاً كان بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على
التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المتعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات
الله عليهم فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شئٌ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة
ولا حجة لهم فى ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت لنبيٍّ دعوةٌ عامة الا لنبينا عليه
السلام ولا حجة ايضا للآخر فى قوله تعالى ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفاً وللآخرين فى قوله شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحاً فمحمل هذه الآية على اتباعهم فى التوحيد
كقوله تعالى اولئك الذى هدى الله فبهداهم اقتده و
قد سمى تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول

وقد

وقد سمى الله تعالى جماعةً منهم فى هذه الآية شرايعهم
مختلفةٌ لا يمكن الجمع بينهما فدل ان المراد ما اجمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم
من قال بمنع الاتباع هذا القول فى ساير الانبياء غير
نبينا او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلاً
فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما مال الى النقل فاينما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى
كل شئ **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال ل
عن قصدٍ وهو ما يسمى معصيته ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصدٍ وتعمدٍ كالسهو والنسيان فى
الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المآخذة عليه فاحوال الانبياء فى ترك الموا
خذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم
ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع و
تعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول وفى هذا
الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبى
عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصداً او سهواً
فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة

فيها لا عمدًا ولا سهوًا لانّها بمعنى القول من جهة التبليغ
والاداء وطرؤ هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
وتسبب المطاعن اعتذروا عن احاديث السّهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من
الفقهاء والمتكلّمين الى انّ المخالفة فى الافعال البلاغية و
الاحكام الشرعيّة سهوًا وغير قصدٍ منه جايز عليه كما
تقرّر من احاديث السّهو فى الصّلوة وفرّقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصّدق فى القول
ومخالفة ذلك تناقضها فصل واما السّهو فى الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح فى النبوّة بل غلطات الفعل و
الغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السّلام
انّما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكّرونى
نعم بل حالة النّسيان والسّهو هنا فى حقّه عليه السّلام
سبب افادة علمٍ وتقرّر شرع كما قال عليه السّلام انّى
لا انسى او انسى لاسنّ بل قد روى لستُ انسى ولكن
انسى لاسنّ وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه
فى النعمة بعيدة عن سمات النّقص واعراض الطعن فان
القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرّسول لا تقرّ على
السّهو والغلط بل ينبّهون عليه ويعرّفوا حكمه بالفور
على قول بعضهم وهو الصّحيح وقبل انقراضهم على قول
الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام

من افعاله عليه السّلام وما يختصّ به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتّبع فيه فالاكثر من طبقات
علماء الامّة على جواز السّهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كُلّفه من مقا
ساة الخلق وسياسة الامّة ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التّكرار ولا الاتصال بل على
سبيل النّدور كما قال عليه السّلام انّه ليُغانُ على قلبى فا
فاستغفر الله وليس فى هذا شئ يحطّ من رتبته ويناقض
معجزته وذهب طائفة الى منع السّهو والنّسيان والغفلات
والفترات فى حقه عليه السّلام جملةً وهو مذهب جماعة
المتصوّفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا انشاء الله تعا فصل فى الكلام
على الاحاديث المذكورة فيها السّهو منه عليه السّلام قد
قدّمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السّهو
عليه السّلام وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملةً وفيه
الاقوال الدينيّة قطعًا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينيّة
على الوجه الّذى رتّبناه وانشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن
نبسط القول فيه الصّحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه
عليه السلام فى الصّلوة ثلاثة احاديث اوّلها حديث
ذو اليدين فى السّلام من اثنتين الثانى حديث ابن بحينة
فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود انّ

النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسًا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه
ليُستَنّ به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يُقرّ على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدّمناه وانّ النسيان والسهو في
الفعل في حقه عليه السلام غير مضادّ للمعجزة ولا قادح في
التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيتُ فذكّروني وقال رحم الله فلانًا لقد اذكرني كذا
آية كنتُ اسقطتهنّ ويروى انسيتهنّ وقال عليه السلام
اني لا انسى او يُنسّى لاسنّ قيل هذا اللفظ شكّ من الراوي
وقد روى انّي لا انسى ولكن انسّى لاسنّ وذهب ابن
نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشكّ وانّ معناه التقسيم
اى انسى انا او ينسيني الله قال القاضى ابو الوليد الباجي يحتمل
ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسّى في النوم او
او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء و
السهو او انسّى مع اقبالي عليه وتفرّغي له فاضاف احد النسيا
نين الى نفسه اذ كان بعض السبب فيه ونفى الآخر عن
نفسه اذ هو فيه كالمضطرّ وذهب طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث انّ النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لانّ النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزّه عنها

والسهو

والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلوته و
يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة
عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى انّي لا انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله وقالوا ان سهوه عليه السلام كان
عمدًا وقصدًا ليسنّ وقول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى
منه بطائل لانه كيف يكون متعمّدًا ساهيًا في حالٍ ولا حجّة لهم
في قوله انه امر بتعمّد صورة النسيان ليسنّ لقوله انى لانسى
او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني
ولم يرضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجّة لهاتين الطائفتين
في قوله انّي لا انسى ولكن انسّى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة
وانّما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان
يقول نسيت آية كذا ولكنّه نسّى او نفي الغفلة وقلّة
الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها
وشغل بالتحرّز من العدوّ عنها فشغل بطاعةٍ عن طاعة
وقيل انّ الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر و
العصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم الصلوة الخوف

كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه عليه
السلام عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء فى ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله عليه
السلام فى الحديث نفسه ان الله قبض اوواحنا وقول بلال
فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال فى الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن
اراد ان يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا تستغرقه
النوم حتى يكون منه الحديث فيه لما روى انه كان م
محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم
يصلى ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه
فيه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة
الاهل او لحديث آخر فكيف وفى آخر الحديث نفسه ثم
نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم
يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم و
ليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا فى حين غير هذا فان

قيل ولو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا
لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عليه السلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ
هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت
وقال عليه السلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى
ولقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك
الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال
نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن اى ان
الغفلة فى هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحى
ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى
خالقه وآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه السلام لما اسقط من الآيات جائز عليه بعد بلاغ
امر بتبلاغه وبوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته
او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما
هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر ثم

يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه
وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم
الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى
تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا و
كان الخلاف فيما احتجوا به قديمات وقامت الدلالة
على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما
صح وها نحن ناخذ في النظر فيها انشاء الله فمن ذلك
قوله تعا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك و
المؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
فيه عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله
وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له

شركاء

شركاء الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن
يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من
قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى ماب وقوله ولقد همت به
وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت و
اسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر
الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
وقوله تعا عن نوح والا تغفر لي الآية وقد كان قال الله له
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن
موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل
المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل كان قبل النبوة
والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة

وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول قوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة
النبي عليه السلام ههنا هي مخاطبة لامته وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال
المومنين في الاية الاخرى بعدها قال ابن عباس فمقصد
الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان
قال بعضهم المغفرة ههنا تبرية من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من
اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى

انقض

انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما
قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
ثقلت عليه وشغل قلبه من الجاهلية واعلام الله تعالى له

واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه صح

بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه
من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية
بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في
امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل
وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل قال النبي صلى الله عليه وسلم
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم
قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله
واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله
اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس

فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص
به وفضل به من بين ساير الانبياء فكانه قال ما كان هذا
النبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبل فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا ال
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر و
اشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي
عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله
سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا
انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا
ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعو
قبتم على الغنايم ويزيد هذا القول تفسيرا وبيانا بان
يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنو ب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم تعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير
في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل

عليه

عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير
اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدى على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدى ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين
لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم
غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما
نجا منه الا عمر اشارة الى هذا تصويب رايه وراي من اخذ
بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه و
ان هذه القضية لو استوجب عذابا نجا منه عمر مثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا
اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه
له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي والحكم
ابن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عنهم وذلك

قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل عن ان فعل النبى
صلى الله عليه وسلم فى شان الاسرى كان على تاويله و
بصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم و
لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسرها والله
يعلم اظهار نعمته وتاكيد سنته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذ
نيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الآيات فليس
فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدى ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو
كشف لك حال الرجلين لاختار الاقبال على الاعمى وفعل
النبى صلى الله عليه وسلم وتصديه لذلك الكافر كان طاعة
لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعرا ض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية وقوله وعصى
آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد
اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى

ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك و
لزوجك الآية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن
عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل
لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس
لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار وقال
ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع و
قد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال قال ولم
نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان
العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا
كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان بل اكلها متاولا وهو لا يعلم
انها الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من
ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه

عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حالٍ فقد قال الله تعا و
عصى آدم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة
فذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملاً اخر الفصل انشاء الله
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس
في قصة يونس نص على ذنبٍ وانما فيه آبق وذهب مغا
ضباً وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فاراً من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم
عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابداً وقيل
بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن
حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصيةٍ الا على قول مرغوب عنه و
قوله آبق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما
قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير مو
ضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لد
عائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم
يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافاً واستحقاقاً ومثل هذا قول آدم و
حوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب في وضعهما غير
الموضع الذي انزلا فيه واخرجهما من الجنة وانزلهما

الى

الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب
ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص
الله على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي
نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله و
حسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه
واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس
وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن
امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر
عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول اليه من امره
وقد قيل خطبه وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى
السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى ما الى ما اضيف في
الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصرٍ وابو تمام
وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود
واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبيٍ محبة قتل مسلم وقيل
ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على
ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته ليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم ا
الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نُبِّئَ من

انبآء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به لهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان
تثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعا ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير
من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا اما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همو
مها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا او يكون قوله وما
ابرئ نفسى الاية اى ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى
قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعا عن
المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال الله تعا كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى
الاية قيل فى ربى الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بز

بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها امتناعه عنها
وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء
يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما
خبر موسى مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله تعا انه من
عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل
السورة فى هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك وقوله
تعا هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى
قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل
حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل
وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقيل ان هذا
كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعا فى قصته
وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل فى
هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل
فى عرف الشرع فى اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى

في الخبر الصحيح من انّ ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأ
ها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدّي
فعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل
لانّ موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصوّر له
في صورة آدميّ ولا يمكن انه علم حينئذٍ انّه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعةً ادّت الى ذهاب عين تلك الصّورة التي
تصوّر له فيها الملك امتحاناً من الله فلما جاءه بعد واعلمه
الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدّمين والمتاخّرين على هذا
الحديث اَجْوِبَةٍ هذا اَسَدُّهَا عندي وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تاويله قديماً ابن عايشة
وغيره على صكّه ولطمه بالحجّة وفقاء عين حجّته وهو كلام
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان و
ما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاءه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لاطوفنّ الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
كلهنّ يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهنّ الا امراةٌ واحدة
بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله ليجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الذي اُلقي على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه

حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقى على كرسيه ميتا صح

حرصه على ذلك وتمنّيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمنّي وقيل عقوبته ان
سُلِبَ ملكه وذنبه ان احبّ بقلبه ان يكون الحقّ
لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض
نسائه ولا يصحّ ما نقله الاخباريون من تشبّه الشيطان
به وتسلّطه على ملكه وتصرّفه في امّته بالجور في حكمه
بان الشياطين لا يسلّطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصّة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبةٍ احدها ما روى في الحديث
الصّحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
الثاني انّه لم يسمع صاحبه وشغل وقوله هب لي ملكاً
لا ينبغي لاحدٍ من بعدي ولم يفعل هذا سليمان غيرةً
عن الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده ذلك على ما
ذكره المفسّرون ان لا يسلّط عليه احد كما سلّط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدّة امتحانه على قول من
قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من فضيلة وخاصّة
يختصّ بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلاً وحجّة على نبوّته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصّة نوح عليه السلام
فظاهره لعذره وانّه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ

لقوله تعا انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ماطوى عنه من ذلك لانه شك في
الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجا
تهم لكفره وعليه الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذوا بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
لسؤاله مالم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما
حكاه النقاش لايعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل
هذا لايقضى على نوح بمعصية سوى ماذكرناه من تاويله
واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولانهي عنه
ومارو في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق
قرية النمل فاوحى الله الله ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في الحديث ان الذى اتى معصية
بل فعل ماراه مصلحة وصوابا بقتل من يوذى جنسه
ويمنع المنفعة بما اباح الله الاترى ان هذا النبي كان
نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
مايوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفي قال تعا ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ
ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من

بقية النمل هنالك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه
ليجعل عاصيا فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما
معنا قوله عليه السلام مامن احد الا الم بذنب او كاد
الا يحيى بن ذكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه
كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت على غير قصد
وعن سهو وغفلة فصل فان قيل فاذا نفيت عنهم
صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعا
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث
الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ماسلف منهم و
اشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا
شئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل
جلاله والاشفاق من المواخذة بما لايواخذ به غير
هم وانهم في تصرفهم باموار لم ينهو عنه ولا امروا
بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من
المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون

وهي ذنوب بالاضافة الى منصبهم ومعاصٍ بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنوب ماخوذ من الشيئ الدني الرذل ومنه
ذنب كل شيئ اى آخره واذناب الناس رذالهم فكا
هذه ادنى افعالهم واسواء مايجرى من احوالهم لتطهير
هم وتنزيهيهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله واعظامه فى السر والعلانية وغير يتلوث من الكبائر
والقبايح والفواحش ماتكون بالاضافة اليه هذه الهنات
فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اى يرونها بالاضافة الى احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما
كانت من سهوٍ او التاويل فهو مخالفة وترك وقوله
غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نُهِيَ عنها والغي
الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذا كلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين قيل انه انسى يوسف
ذكر الله وقيل انسى صاحبهُ ان يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لَبِثَ فى السجن
مالبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت

من دوني

من دوني وكيلًا لاطيلن حبسك فقال يارب انسى قلبي
كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل
الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبا
لاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب قد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كا الانبياء
يواخذون بهذا مما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوء حالات
من غيرهم فاكرمك الله انا لا نُثْبِتُ لك المواخذة فى هذا
على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك
فى الدنيا ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم ويبتلون بذلك
استشعارهم له سببًا لِمَنْماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال لداودُ فغفرنا له ذلك الآية
قال بعد قوله موسى تبتُ اليك انى اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح
الى وحسن مآب وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء
فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحوٍ مما قدمناه وايضًا فلينبه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا
الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح

المتي ذكره داود ببسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن
ما نقص الله من قصة صاحب الحوت نقصاً له ولكن
استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانتم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكبائر
ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها
اذاً عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال
السهو والتاويل وقيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه السلام وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملا
زمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكراً لله
على نعمه كما قال عليه السلام وقد آمن من المواخذة
بما تقدم وما تاخر أفلا اكون عبداً شكوراً وقال اني اخشاكم
لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال
عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم
كثيراً وايضاً فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً
اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة و

والاوبة

والاوبة في كل حين استدعاء المحبة والاستغفار فيه معنى
التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم و
تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين و
الانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما
هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة
عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء مما قرره من
امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً
وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله
قصداً او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً واجماعاً و
نظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه
عن الكباير اجماعاً عن الصغاير تحقيقاً وعن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته من كل حالة من رضى وغضب وجد ومزح
فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او
يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان
يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة

الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطن به واعتقاد ما
لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
عليه السلام على الرجلين الذين رأياه ليلا وهو معتكف
في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر
اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسائل لا تنعد من
الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة
منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من
بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في
افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع

الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين
يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي عليه السلام
ولسبيل هذا ما اختلف ارباب الاصول والائمة العلماء
والمحققين في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة
الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء و
اتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي و
احتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الآية وبقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة
الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا
باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء
الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض

شيوخنا اشار ان لاحاجة بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم
وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء
من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة الكلام فى الاقوال
والافعال فهى ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمتهم جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكره فيها
اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن على وابن عباس
فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم
يرو منها شئ لاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذى منه فى القرآن
اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير
من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نصه الله اول الآيات من افترائهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على
شنيع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك ما يكشف غطاء
هذه الاشكالات ان شاء الله فاختلف اولا فى هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القرآن ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل
وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرون
ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه و
انه عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعا
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم

انذار

انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لاتفعلوا كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا كذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا ليس بمعصية
وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى
عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على
الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون
لهما فى تعليمه بشرطه ان يبينا انه كفر وانه امتحان من
الله وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كباير المعاصى والكفر المذكورة
فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية
وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان
يريد بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال هما جبريل و
ميكائيل ادعى اليهود عليهم المجئ به كما ادعوا على سليمان فا
فاكذبهم الله فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل و
قرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على
هذا وكذلك قراة عبد الرحمن ابن ابزى بكسر اللام ولكنه
قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما

تقدّم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكا
السّمرقندى والقراة بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير
ابى محمّدٍ مكى حسن ينزه الله الملائكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهّرهم تطهيرًا وقد وصفهم الله بانّهم مطهّرو
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه
من قصّة ابليس وانّه كان من الملائكة ورئيسًا فيهم و
من خزّانِ الجنّة الى آخر ما حكوه وانّه استثناء من
الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضًا لم يتّفق
عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانّه ابو الجنّ كما ان آدم ابو
الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال
شهر بن حوشبٍ كان من الجنّ الذين طردهم الملائكة
فى الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايعٌ
فى الكلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظنّ ومما رووه فى الاخبار ان خلقًا من الملائكة
عصوا الله فحرّقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرّقوا
ثمّ آخرون كذلك حتّى سجد له من ذكره الله الا ابليس
فى اخبار لا اصل لها تردّها صحاح الاخبار فلا يشتغل
بها الباب الثانى فيما يخصّهم من الامور الدّنيية ويطرأ
عليهم من العوارض البشرية قد قدّمنا انّه عليه السّلام
وسائر الانبياء والرّسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات و

الآلام والاسقام وتجرّع كأس الحِمام ما يجوز على البشر
وهذا كلّه ليس بنقيصة فيه لانّ الشئ انّما يسمّى ناقصًا
بالاضافة الى ما هو اتمّ منه واكمل من نوعه وقد كتب الله
على اهل هذه الدّار فيها تحيون وفيها تموتون ومنّا
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
عليه السّلام واشتكى واصابه الحرّ والقرّ وادركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب و
مسّه الضّعف والكبر وسقط فجحش شقّه وشجّه الكفار
وكسروا رباعيته وسقى السّم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشّر وتعوّذ ثم قضى نحبه فتوفّى صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلّص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التى لا محيص عنها واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا تقتيلًا ورموا فى النّار و
نشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض
الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبيناء من النّاس
فلئن لم يكف نبيناء ربّه يد ابن قمئية يوم احدٍ ولا
حجبه عيون عداه عند دعوته اهل الطّائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثورٍ وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن
لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سمّ اليهود به وهكذا سائر الانبياء مبتلى ومعافى

وذلك من تمام حكمته ليظهر سر منهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع التباس عن اهل الضعف فيهم لئلا
يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى
بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجور
هم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوار والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملئكة لاخذها عنهم
وتلقيها الوحي عنهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن ليستن
بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في
حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه و
قلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في
يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من
الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت

بالكلية

بالكلية جملة وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في
هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض وخرج منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما
ناخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار
الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن
خلف نا محمد بن احمد نا محمد ابن يوسف نا البخاري نا عبيد بن
اسماعيل قال نا ابو اسامة عن حشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا يا
تيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز
عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخله في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز

عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما
ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله فليس
هذا ما يدخله عليه داخلة في شيئ من تبليغه او شريعته
او يقدح في صدقه لقيام دليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم
يبعث لسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة الآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا
حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا
الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتى
اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما
يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك
قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان
يتخيل الشئ انه فعله وفعله لكنه لا يعتقد صحته فيكون
اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما
وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع
ما اوضحناه معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا
الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه

عنهما

عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من
البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه الحديث
قال عبد الرزاق حبس رسول صلى الله عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد
عن ابن عباس مرض رسول الله فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما
اثر في بصره وجسه عن وطئ نسائه وطعامه و
اضعفه جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه ياتى اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه و
متقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد
ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في رواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل
بصره كما ذكرنا في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض

وروى عن واقدى وعن
عبد الرحمن بن وعمر بن حكم صح

م
ن

ازواجه او شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيئ طرأ عليه
في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتاثيره فيه ما يدخله لبساً ولا يجد به الملحد المعترض
انساً فصل هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور
الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيئ
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير
واحد سماعاً وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال
نا ابو العباس الرازي نا احمد نا عمرويه با بن سفيان نا مسلم
نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا
نا النضر بن محمد قال نا عكرمة نا ابو النجاشي قال نا رافع
بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنفضت فذكروا
ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا
به واذا امرتكم بشئ من رايٍ فانما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظناً
فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة
الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر

فما

فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه في
ما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من اجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما
حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس
لنا ان نتقدمه ام هو الراى والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الراى والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض
حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراى
وفعل ما قاله وقد قال الله وشاورهم في الامر واذا اراد
مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشبا
هه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقا
دها ولا تعلمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا
كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا
انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن

بالبلة والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من
المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق
اهله ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته
من هذا الكتاب **فصل** واما يعتقده في امور احكام البشر
الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل و
علم المصلح من المفسد فبهذا السبيل لقوله عليه السلام انما
انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت
له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمهم الله نا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود
نا كثير نا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم
ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري
احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لا
طلعه على سراير عباده ومخبآت ضماير امته فتولى الحكم
بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او
بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه

والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا
تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظا
هر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام
امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا
يفصم عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية من
اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد
قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه
من عمد وسهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه

معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعارض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية
لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ
العدو حذره وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله
للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن الناقة وكل انسان بعينه بياض
وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهي في الامور الدنيويه فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يأمر احدا بشئ او نهى احدا عن بشئ هو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان يكون له
خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان قلت فما
معنى اذا قوله تعا في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم
اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح
ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان

الله تعا كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما
شكا اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله
مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى
نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش
فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين
في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعا
قوله تعا القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال
الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن
قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من
قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان ما روي
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه
وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج وما يليق به من مدة عينيه لما نهي عنه من
زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء
قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة

بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد
وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سننه كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه
الله به فلما طلقها خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره
الله بزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره
لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن
ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا
بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة و
التعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى

ذلك

236

ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي عليه السلام
منزه عن استعمال النفاق في ذلك اظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطا
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته
عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه صح على
مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله له لم تحرم ما
احل الله لك الاية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه
وابداء ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه
فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض
ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه السلام الذي نا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد
وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق انا معمر عن

من ح

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ماله اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يهجر وفي رواية اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع عندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر رضي قال ائمتنا
في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوه مما يطرئ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في
شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح
ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هنا يقال هجر
هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش تعديته هجر وانما
الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا رايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة

في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن
ابن عيينه وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من
هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن
غيره وقد اتحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الالف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او
اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهده
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام
الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى
لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله يقول يعصمك من الناس ونحو هذا و
اما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح
في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
تكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا او منكرا من القول
والهجر بضم الهاء الفحش المنطق وقد اختلف العلماء في
معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام
ان يأتوا بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل
قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه

لم تكن منه عزمة بل امره رده الى اختيارهم وبعضهم
لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن
عزمة ولما راوه من صواب راى عمر ثم هؤلاء قالوا و
وتكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم
من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبى اشتد به الوجع وقيل
خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج
بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة فى تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطى
ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال
اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله
وعترتى وقول حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على
امر النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق
المنافقين ومن قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى
الخلوة وان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل انه لما كان من النبى صلى الله عليه
وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
مجيبا فى هذا الكتاب طلب منه لانه ابتداء بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره

ذلك

ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل هذه
القصة بقول العباس لعلى انطلق بنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة على
هذا وقوله والله افعل الحديث واستدل بقوله دعونى
فان الذى انا فيه اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر و
ترككم وكتاب الله وان تدعونى مما طلبتم وذكر الذى طلب
كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه القاضى ابو محمد
الخشنى بقراتى عليه نا ابو على الطبرى نا عبد الغافر الفارسى
نا ابو احمد الجلودى قال نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن
الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن سعيد عن سالم
مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكوة وصلوة ورحمة وكيف ان يصح ان يلعن النبى صلى الله
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب

وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان
قوله اولاً ليس لها باهل اى عندك يا رب فى باطن امره
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة التى ذكرنا
ها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره
ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان تجعل دعاوه له رحمة فهو
معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لانه يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم و
هذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعا
قبة فيه او العفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق و
تعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما
ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد فى غير
موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع
الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد
فى صفته غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان

يقول

يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل
الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال فى الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا
على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم وتقبل دعايه ما يحمل
على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه لربه لمن جلده
او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه
وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء فى الحديث ومن اصاب من ذلك فعوقب به
فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبى صلى
الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصارى فى شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصار ان كان ابن
عمتك يرسول فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم اجلس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس
مسلم منه فى هذه القضية امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال
ما لا يجب استوفى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخارى على هذا الحديث باب اذا اشار

الامام بالصلح بابى حكم عليه بالحكم وذكر فى هذا الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير
حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلاً فى قضية
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى كل ما فعله فى
غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضى القاضى وهو
غضبان فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضى سواء لكونه
فيهما معصوما وغضب النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا انما
كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء فى الحديث وكذلك الحديث
فى اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب
عليه بل وقع فى الحديث نفسه وان عكاشة انه قال له
ضربتنى بالقضب فلا ادرى اعمداً ام اردت ضرب
الناقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فى
حديثه الآخر مع الاعرابى حين طلب عليه السلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابى فقد عفوت عنك وكان النبى صلى الله
عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد اخرى والنبى صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات
وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق
نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن

عمر

عمرو اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشينى بقضيب فى يده فى
بطنى فاوجعنى قلت القصاص يا رسول الله فكشف لى عن
بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقى المعاصى والمكروهات ما
قدمناه ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه و
كله غير قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على الندور ان عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذا كان عليه السلام
لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه
فيه مصلحة ذاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته و
يسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله
او يسمعه او تاليف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم فى زاكى وظائف
عباداته وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب البغلة
فى معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه و

فى تصرفه لما قرب وفى
اسفاره الراحلة

وسايرًا احواله بحسب اعتباره مصالحه امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدةً لامته وسياسته
وكراهيةً لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرًا منه
كما يترك الفعل لهذا وقد يرى غيره خيرًا منه وقد يفعل
هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحدٍ وكان مذهبه التحصين وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفةً لغيرهم
ورعايةً للمؤمنين من قرابتهم وكراهةً لان يقول الناس
ان محمدًا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم مراعاةً لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرًا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر تممت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرًا منه كا
كانتقاله من ادنى مياه بدرٍ الى قربها للعدو من قريش
وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت
الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه
وجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت
في ملائه حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه وحتى كان

على

على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث
اولهم ويتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا
يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
عليه الان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره
ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافًا
لمثله وتطييبًا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم باموال الله
العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق
الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبةٍ بل هو
تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه
ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعًا متبوعًا
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبةٍ
بل كان جائزًا بل واجبًا في بعض الاحيان كعادة المحدثين

في تخريج الرواة والمذكّين في الشهود فان قيل فما معنى
المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام
لعايشة وقد اخبرت انّ موالي بريرة ابو بيعها الّا
ان يكون لهم الولاءُ فقال لها عليه السلام اشتريها
واشترطي لهم الولاءُ ففعلت ثم قام خطيبًا فقال
ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله
كل شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطلٌ والنبي صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله
اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتّى شرطه
ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرّم الغشّ
والخديعة فاعلم اكرمك الله انّ النبي صلى الله عليه وسلم
منزّه عمّا يقع في بال الجاهل من هذا او تنزيه النبي عليه
السلام عن ذلك ما قد انكر قوم هذا الزيادة قوله اشترطي
لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها
فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعا
اولئك لهم اللعنة وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء وتكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثانٍ انّ قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بانّ شرطه
لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل الولاء لمن اعتق

فكانه قال اشترطي او لا فانه شرط غير نافع والى هذا
ذهب الداوودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث انّ معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري
لهم حكمه وبيّني عندهم سنّته ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبيّنًا ذلك و
موبّخًا على مخالفة ما تقدّم منه فيه فان قيل فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله و
اخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله
انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على انّ فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعا كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الّا ان يشاء الله
الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فانّ يوسف كان اعلم اخاه بانّي انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرّة عنه بذلك
واما قوله تعا ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحلّ شبهةٍ ولعلّ قائله انّ
حسّن له التاويل كائنا من كان ظنّ على صورة الحال ذلك
وقيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل
غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأت انهم

قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات
غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها
عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به
كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين وخيرته
من خلقه واحباؤه واصفياؤه واعلم وفقنا الله واياك ان
افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلمات
الله يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملاً وليعلم الذين آمنوا منكم ويعلم الصابرين ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب
المحن زيادة في مكانتهم ورفعة الى درجاتهم واسباب لا
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
ليصابرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين فيتسلوا
في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا
لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا
الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا نا عيسى الترمذي نا قتيبة
نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد

والتفويض والدعا والتضرع منهم

وتاكيد صح

وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم صح

عن

عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاءً قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض و
ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكاين من نبي قتل معه
ربيون كثير الآية الثلث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء
بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث
اخر اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وحكاه
السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان
سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نايم محبة له
وقيل اجتمع يوماً هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم
عند يعقوب وابنه فعوقب بالبكاء اسفاً على يوسف الى ان
سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقية حيوته يامر منادياً ينادي على سطحه الا

من كان مفطراً فليتفقد عند آل يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء
ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم في ظلمه واغلظوا
له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله
ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق
في جنبته اصاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده و
هذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكاً شديداً فقلت انك لتوعك
وعكاً شديداً قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلاً وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون
بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوماً ابتلاهم
فمن رضي فله الرضاء ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به ان المسلم

يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا
عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه
السلام من يرد الله به خيراً يصب منه وقال في رواية
عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما تصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا
حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة النزع و
شدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد
قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها
الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب

برضاه وقلة بسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها
للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها بما اتيتها فاذا ازاح الله
عن المؤمن البلايا واعتدل صحيحاً من حيث كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه
برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله واشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما
له فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها و
ضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الماً ولعذاب الآخرة
اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة ولا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلاً اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة
الآية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت
الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الأسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة
ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف

من

من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون
قلبه معلقاً بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى
الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل
في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من
نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث الوفات واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى
الامساك عنه افضل وخيراً وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء
الله لهم ليزدادوا اثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك
قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله كانه
على غضب المحروم من حرم وصية وقال موت الفجاءة راحة
للمؤمن وهو غالباً واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك
لان الموت ياتي المؤمن وهو غالباً مستعد منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب

الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه
وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد
شيء عليه وفراق الدنيا افضع امر صدمه واكره شيء له
والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة
والاجماع ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم
الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من
المسلمين قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما
كان لكم عند الله عظيما وقال في تحريم التعريض له يا ايها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا
سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة
بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق

ان تؤذوا رسول الله
ولا تنكحوا ازواجه من
بعد ابدا ان ذلكم كان
صح

الى سبه

الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها مشاركة اللفظ لانه
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة
الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعا ية
بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال له لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء
به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى
عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه
عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب انشاء الله وان
ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله
منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله

وبنبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل
على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقر
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان
عمر كتب الى الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعيد انه نظر
الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
لا ارى محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا
ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير
هم اسمائهم قال ولا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك و
الصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق ق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه
بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما
قدمنا الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام
سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك
ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله

او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا
من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا
كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة
له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا
كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من الصحابة رضوان الله
عليهم الى هلم جرا قال بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على
ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك
مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال
ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في
المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن
تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه قال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه

فى الباب الثانى ان شاء الله تعا ولا نعلم خلافًا فى استباحة
دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة وقد ذكر غير
واحدٍ الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمدٍ على بن احمد الفارسى الى الخلاف فى تكفير
المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع
العلماء على ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم المتنقص له
كافرٌ والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك فى كفره واحتج ابراهيم بن حسين خالد
الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
لقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابى لا اعلم احدًا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله
اذا كان مسلمًا وقال ابن القسم عن مالك فى كتاب ابن
سحنون والمبسوط والعُتبيَّة وحكاه مُطرِّفٌ عن مالك
فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم فى العتبية او
شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة ط
القتل كالزندقة وقد فرض الله توقيره وبره وفى المبسو
عن عثمان بن كنانة من شتم النبى صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل او صلب حيًا ولم يستتب والامام
مخيرٌ فى صلبه حيًا او قتله ومن رواية ابى المصعب
وابن ابى اويس سمعنا مالكًا يقول من سب رسول

الله

248

الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل
مسلمًا كان او كافرًا ولا يستتاب وفى كتاب محمدٍ انا
اصحاب مالك انه قال من سب النبى صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافرٍ قتل ولم يستتب
ب وقال اصبغ يقتل على كل حالٍ استتر ذلك او ظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن الحكم من سب النبى
صلى الله عليه وسلم مسلم او كافرٍ قتل ولم يستتب وحكى
الطبرى مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهبٍ
عن مالك من قال ان رداء النبى صلى الله عليه وسلم و
يروى زر النبى صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل
وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على من دعا على نبىٍّ من
الانبياء بالويل او بشىءٍ من المكروه انه قتل بلا استتابة
وافتى ابو محمد بن ابى زيدٍ بقتل رجلٍ سمع قومًا يتذا
كرون صفة النبى صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل
قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هى فى صفته هذا المار فى خلقه ولحيته قال ولا يقبل
توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من
قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال
فى رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال وكذا فعل الله
برسول الله كذا وذكر كلامًا قبيحًا فقيل له ما تقول يا

وافتى ابو الحسن القابسى
فيمن قال فى النبى الجمال
يتيم ابى طالب بالقتل صح

ياعدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما
اردت برسول الله العقرب فقال ابن سليمان للذي
ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ
واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او
جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى فقهاء
اندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد
عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان
زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه
لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل
ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب
للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في
الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له
القاضي يحيى بن عمر وغيره وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنه

الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع
وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه
عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين
من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبات
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص
معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب
كله مما عده العلماء سبا ونقصا يجب قتل قائله لم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا وننبينه بعد وكذلك اقول
حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
والسحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من
مذهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل** في
الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن

القرآن لعنه تعا لموذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعا
اذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال الله ان الذين يوذون
الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن
لعنه في الدنيا القتل قال الله تعا لعنوا اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال تعا
قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون
القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه
اشد من ذلك وهو القتل وقال تعا فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن
وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن
تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعا يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط
اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال الله
تعا واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعا و
منهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعا
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله

قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه و
اما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن الدار
قطني وعمر بن حيويه قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن
محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر
عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي حديث الصحيح امر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من الكعب
بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله
غيلة دون دعوته بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
السلام وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام
فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله
عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يوذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي

معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر
قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه
السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت
ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن
لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها وثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك
فقال له لولا فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس
يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من
قومها انا يارسول فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس

ان

ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع
في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي
برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير
واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه
النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد
فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن
ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكفعة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر
اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس
الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوا
بجلده فغضب وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا
وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب
مناقب ملك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من
هؤلاء الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن
لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه
او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو
سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله
لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او
تنقصه عليه السلام وظهرت علامة مرض قلبه وبرها ن
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن ملك والاوزاعي و
قول الثوري وابي حنيفة والكوفيين وقول الاخر انه دليل
على الكفر فيقتل احدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متما
ديا على قوله غير منكر ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب به ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها تدليل استحالة لذلك وهو كفر صح
ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان
كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول

بعضهم

252

بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك
يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به
ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد
قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان
لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته و
ساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على
غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا
قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه
الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال
قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنا
فقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم و
فقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا
ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبة

صحبتهم ويقضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى
ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره
الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل
سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به
ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر و
عقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير
وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم
ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه
السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا
نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى
الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا

ونفع

ونفع الله بعد لكثير منهم للدين وزراء واعوان و
حماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض
ائمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي
او عبد او امراة والدماء لا يستباح الا بعدلين وعلى
هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم
ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم
في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم
وكذلك قال بعض اصحاب البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت
بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر
كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهد
هم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع
عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من
جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم

ويبد رهنهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المتنفس ما
يقول ولا يرتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
وصحبتهم من النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما
كان للعداوة وطلب اخذ المترة وقد رايت معنى ما حررته
منسونا الى ملك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين
نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة
عليهم حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس في علمها وقال محمد بن المواز اظهر المنافقين نفاقهم
لقتلهم النبي صلعم وقال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال
قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدنية لنغرينك
بهم ثم لا يجاورنك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الاية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها
ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها
من وجه الغلط في النظر وامور الدنيا والاجتهاد في

مصالح

مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي
له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب
ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد يسئمون دينكم والسام والسآمة
الملال وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي
اوغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا و
ليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض قال القا
ضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه
السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن
هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا
يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله
والاظهر من هذا الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على
حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ذكرناه عن مالك وقررنا
قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم
من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من
حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم

الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء، واخرجهم من
ديارهم وخرّب بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين
وكاشفهم بالسّبّ فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكّم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت
فقد جاء فى الحديث الصّحيح عن عايشة انّه عليه السّلام ما
انتقم لنفسه فى شئٍ يؤتى اليه قطّ الّا ان تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ
الله فتنتقم لِلّهِ فاعلم انّ هذا لا تقضى انّه لم ينتقم ممّن سبّه
او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التى انتقم لها و
انّما لا يكون ممّا لا ينتقم له ممّا تعلّق بسوء ادبٍ او معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال ممّا لم يقصد فاعله به اذاه
لكن ممّا جُبِلَت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه
البشر من الغفلة كجَبْذِ الاعرابى بازاره حتّى اثر فى عنقه و
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابى شراءهُ منه فرسه
التى شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه و
اشباه هذا ممّا يحسن الصّفح عنه[7] او يكون هذا ممّا اذاه به كافرٌ
رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى الّذى سحره وعن
الاعرابى الّذى اراد قتله وعن اليهودية التى سمّته وقد قيل
قتلها ومثل هذا ممّا يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قرّرنا ٥
قبل وبالله التوفيق فصل تقدّم فى قتل القاصد لسبّه
والازراء به وغمصه باى وجه كان من ممكن او محالٍ فهذا

[7] وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبى صلعم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل ما لا يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله عم فى حديث فاطمة انها بضعة منى يوذينى ما اذاها الا وانى لا احرّم ما احل ولا تجمع ابنة رسول الله لدع وابنة عدو الله عند رجل ابدا اهـ

وجه

255

وجه بيّن لا اشكال فيه الوجه الثانى لاحق فى البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال فى جهته عليه السّلام غير
قاصدٍ للسّبّ والازراء ولا معتقد له ولكنّه تكلّم فى جهته
عليه السّلام بكلمة الكفر من لعنه او سبّه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له ممّا هو فى حقّه
عليه السّلام نقيصة مثل ان ينسب اليه ايتان كبيرة
او مداهنة فى تبليغ الرّسالة او فى حكم بين النّاس او يغض
من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب
ممّا اشتهر به من امور اخبر بها عليه السّلام وتواتر الخبر بها
عند عن قصد لردّ خبره او ياتى بسفه من القول وقبيح
من الكلام ونوعٍ من السّبّ فى جهته وان ظهر بدليل حاله
انه لم يتعمد ذمّه ولم يقصد سبّه امّا لجاهلة حملته على ما
قاله او لضجرٍ او سكرٍ اضطرّه اليه او قلّة مراقبةٍ وضبطٍ للسانه
وعجرفة وتهوّر فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاوّل القتل
دون تلعثمٍ اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشئ ممّا ذكرناه اذ كان عقله فى فطرته سليما
الّا من اكره وقلبه مطمئنّ بالايمان وبهذا افتى الاندلسى
على ابن حاتم فى نفيه الزّهد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الّذى قدّمناه وقال محمّد بن سحنون فى المأسور يسبّ
النبى صلى الله عليه وسلم فى ايدى العدوّ يقتل الّا ان يعلم تنصّره
او اكراهه وعن ابى محمد بن زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان

في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا و
يفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف و
القتل وساير الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب
الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو
كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث
حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي
قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر
كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم
ما يحدث عنها معفو عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المامون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه
فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا
كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان
حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان
مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من
محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع

وقال

وقال ابن القسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم
يرسل او لم ينزل عليه القرآن وانما هو شيء تقوله يقتل
من قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى
اليه وقال سحنون قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل
الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا
بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم وقوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد و
قال من كذب النبي عليه السلام كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود و
قال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي
او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي
قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة
فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من
القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره

او يتردد في المراد به من سلامة من المكروه او شره
فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن
مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل
لانه انما الشتم وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده
ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او
شتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلا
مه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل
قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن صل عليه الآن
لاجل امر الآخر له بهذ عند عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي
وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في
قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم

البينة

البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد
اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس نبي مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق
من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن زيد رحمه
الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل و
لعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت
الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال
لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد
ولعن من جاء به انه كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل
هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس في قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده
وجماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله

منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من
ابائه من الانبياء على علم لتقل وقد يضيق القول في نحو
هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال
اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى
الله عليه السلام قولاً قبيحاً في ابائه او من نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض ابائه
واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد
كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء
ثم قال له تتهمني قال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر
اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن
القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبراً عمن اتهمهم
من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال
سجنه واختلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي
برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضرب
به برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى

عن

عن حاله هل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد
ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً
لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق
التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل
وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير
بقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت
فقد كذبت الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم
من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او
قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي
الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان
آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد لقلنا محمد من ابيه بديل هو

مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت
الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي في فضله
بالنبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد
ونحو منه واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل
وقول الآخر من اهل العصر   فر من الخلد واستجار
بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من
شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره
ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد الى مثل هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع
استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من
الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن
هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من
كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت
الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري
ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم

الرسالة

الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرا
مة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله
خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبيح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره
وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
لقوله   فان يك باقي سحر فرعون
فيكم فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت
المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه من عسكره من
ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او
قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلعم تنازع
الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق
الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على
هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير

رجلاً بالفقر فقال تعيّرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله ع
عليه وسلم فقال مالك قد عرّض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدّب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن
عزيز لرجل انظر لنا كاتباً يكون ابوه عربياً فقال كاتب
له قد كان ابو النبي كافراً فقال جعلت هذا مثلاً فعزله
فقال لا تكتب لي ابداً وقد كره سحنون ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب و
الاحتساب توقيراً له وتعظيماً كما امرنا الله وسئل القابسي عن
رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه
وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد
فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين رآه وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره
عند ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون المعبّس له يد
فيرهب بعبسته فيشبه القائل على طريق الذم في فعله
فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون المطيع لربه
اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى

على

على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد و
يعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو
قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضاً في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئاً فقال له الرجل اسكت فانك امي
فقال الشاب أليس كان النبي امياً فشنّع عليه مقاله
وكفّره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ
في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي
امياً آية له وكون هذا امياً نقيصة فيه وجهالة
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله لا
ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله
بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضاً مسئلة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد
بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له
انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه
وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك
حاكياً عن غيره وآثراً له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على

اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان
كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والا
نكار له والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما
ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او
مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او
بشهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما
سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره
وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم
فيتاكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان
به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على

بيان

261

بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو
محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ
الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد
ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين
المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه
بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليه بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة
على الوجوه المقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجا
لسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على
الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية
والقايلين بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة الحكاية عنها
واما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء

بمنصبه على الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس
ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوا
در السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا
ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او
لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم
يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك و
نهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستو
جب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان
اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره
او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مو
لعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
هجوه عليه السلام فحكم هذا حكم الشاب نفسه يواخذ
بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى
الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن حفظ
شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر
وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على

تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم كتابة وقراءة
وتركه متى وجد دون محو رحمة الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي
والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة او مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا
نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا
من المشاركة في ذم احد بروايته ونشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
وتمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه
معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة الانبياء وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه

مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه
او تخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة
يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه
السلام مخبرًا عن نفسه بالتجارة لرعاية الغنم واخبرنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملةً واحدةً لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
رعي الغنم واخبرنا قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمةٌ بالغة في
تدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
امهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على
وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضةٌ بل فيه
دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد
هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئًا
فشيئًا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليد
هم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله
تعالى وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم

وامداده

في ابتداء حاله وقال ما نبي الا وقد رعى الغنم صلعم

وامداده بالملئكة المسومين ولو كان ابن ملك اوذا
اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو
كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا
اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء
بهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتةٌ وقاعدةُ معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك
كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجلٍ لم
يقراء ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب
ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذلك ونقيصة اذ المطلوب
من الكتاب والقرآن هو الواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذ حصلت المعرفة وانما هي آلةٌ الثمرة و
والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية
في غيره نقيصة لانها الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان
من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحيوته فيما فيه هلاك من عاداه هذا شق قلبه
واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه

وثبات روعه وفيمن سواه منتهى هلاكه وختم سوته
وفنائه وهلم جرًّا الى سائر ما روى من اخباره وسيره و
تقلّله من الدّنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتوا
ضعه ومهنته في اموره وحدمة بيته زهدًا ورغبةً
عن الدّنيا وتسويةً بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء
امورها وتقلّب احوالها كلّ هذا من فضائله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئًا منها موردَه وقصد
بها مقصده كان حسنًا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعُلم منه بذلك سوء قصده لَحِقَ بالفصول التي قدّمنا
ها وكذلك ما ورد من اخباره وسائر الانبياء عليهم السلام
في الاحاديث ممّا في ظاهره اشكال يقتضي امورًا لا تليق
بهم بحال وتحتاج الى تاويلٍ وتردّد احتمالٍ فلا يجب ان
يتحدّث منها الّا بالصّحيح ولا يروى منها الّا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكًا فلقد كره التحدّث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال
ما يدعو النّاس الى التحدّث بمثل هذا فقيل له انّ ابن
عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
النّاس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على
طيّها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من
السّلف بل عنهم على الجملة انّهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها

على قوم

على قومٍ عربٍ يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرّفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقّهم مشكلةً ثمّ جاء من غلبة عليه العجمة وداخلته
الامّيّه فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الّا نصّها و
تصريحها ولا يتحقّق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها
وتبليغها وتلويحها فتفرّقوا من تاويلها او حملها على ظاهرها
شَذَرَ مَذَرَ فمنهم من آمن ومنهم من كفر فامّا ما لا
يصحّ من هذه الاحاديث فواجب الّا ينكر منها شئ في
حق الله تعالى ولا حقّ انبيائه ولا يتحدّث بها ولا يتكلّف
الكلام على معانيها والصّواب طرحها وترك الشغل بها الّا
ان تذكر على وجه التّعريف بانّها ضعيفة المقاد واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلّفه
في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل
لها او منقولةٍ عن اهل الكتاب الّذين يلبسون الحقّ
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذا المقصود بالكلام على مشكل
ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها
اكشف واشفى للنّفس فصل وممّا يجب على المتكلّم
فيما يجوز على النّبيّ صلعم وما لا يجوز والذاكر من حالا ته
ما قدّمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السّلام وذكر تلك

الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال
لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند
ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفا ق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله
عليه وسلم لو قدرت عليه والنصرة له لو امكنته واذا
اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقوا له
عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظ
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال فقال هل
يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهواً
او غلطاً ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدةً واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم
وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنوا
هي ومواقعة الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز
ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذه من توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير
واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولتصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجا
يرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله

وشنع

وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل
هذا بين الناس مستعملاً في آدابهم وحسن معاشر
تهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب
والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه
وتحريرها وتهذيبها تعظم الامر او تهونه ولهذا قال
عليه السلام ان من البيان لسحراً فاما ما اورده على
جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة في
تصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حالٍ ولكن مع هذا ما
يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجرداً
فكيف عند ذكره مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم
حالاتٌ شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته
وافترى عليها الكذب فكان يحفظ بها صوته اعظا ما
لربه واجلالاً له واشفاقاً من التشبيه بمن كفر به الباب
الثاني في حكم سابه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه و
عقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو
سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او
صلبه على ما ذكرناه وقررناه الحجج عليه وبعد فاعلم ان

مشهور مذهب ملك واصحابه وقول السلف وجمهور
العلماء قتله حداً لا كفراً ان اظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله او جاء تائباً من قبل نفسه لانه حد
وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو
الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه و
اظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي
زيد في مثله واما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
المؤمنين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائباً فحكى
القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من
شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر
نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على
صحتها بمجيئه فكانت وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته
البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة
ساب النبي اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه

لا تسقطه

لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا
تاب بعد القدرة عليه ملك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم تزل القتل عن المسلم
بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره
وانما فعل شيئاً حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن
نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه
الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعاً وليس
من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد
المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته
ومن سب النبي تعلق به حق الادمي فكان كالمرتد يقتل
حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط ذنوبه
[٧ عنه حد القتل والقذف وايضاً فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط صح]
من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم
لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء

قال ابو عمر القابسي من سب النبي صلعم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد صح

والاستخفاف او لان توبته واظهار انابته ارتفع
عنه اسم الكفر ظاهرًا والله اعلم بسريرته وبقي في حكم السب
عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدًا
لا كفرًا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن
مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به
من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان
تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقًا في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدًا
وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد
عليه او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فقتله حدًا لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من
حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق
اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة ولا تحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم
الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان
وهلًا ومعصية وانه عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم
تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من

علم

267

علم انه سبه معتقدًا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرًا كتكذيبه او تكفيره
ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدًا لقوله ومتقدم
كفره وامره الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه
فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله نبيه
يقتل كافرًا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام
العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر
اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله تعا **فصل** اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد
اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول
عمر في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد
واسحق واصحاب الراى رضوان الله تعا وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا
يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ

وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا تنفعه توبته عند الله
ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم ما
فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد فى الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامى وجمهور العلماء على
ان المرتد والمرتدة فى ذلك سواء وروى عن على لا تقتل
المرتدة وتسترق وقال عطاء وقتادة وروى عن ابن
عباس لا تقتل النساء فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروى عمر انه يستتاب ثلثة ايام ويعرض
عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال الحسن بن القصار
فى تاخيره ثلثا روايتان عن ملك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثة اصحاب الراى وروى
عن ابى بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها
وقال الشافعى مرة فقال ان لم يتب مكان قتل واستحسنه
المزنى وقال الزهرى يدعا الى الاسلام مرات فان ابى قتل وروى
عن على رضى الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعى
يستتاب ابدا وبه الثورى ما رجيت توبته وحكى ابن
القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلث مرات فى ثلثة
ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة مرة فى كتاب محمد عن ابن
القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت

ويحبس فيها وقد اختلف
فيه عن عمر وهو احد قوله
الشافعى وقول احمد واسحاق
واستحسنا مالك وقال لا ياتى
الاستظهار الا بخير وليس عليه
جماعة الناس قال الشيخ ابو
محمد ابن ابى زيد يريد فى الاستتابة
ثلثا وقال ملك ايضا الذى
اخذ به فى المرتد قول عمر يحبس
ثلثة ايام صح

عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الا
ستتابه ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال
اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام
وفى كتاب ابى الحسن الطابشى يوعظ فى تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها
من السجن مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب
النبى صلى الله عليه وسلم نبهان الذى ارتد اربع مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعى واحمد وقاله ابن القسم وقال اسحق يقتل فى الرابعة
وقال اصحاب الراى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد فى المرة الاولى ادبا اذا رجع عنها وهو
على مذهب مالك والشافعى والكوفى فصل هذا حكم من ثبت
عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقراره او عدول لم يدفع
فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد
واللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا
وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه

القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله و
قوة الشهادة القتل والنبز بالسفه والمجون فمن قوى
امره اذاقه من شديد النكال من التضيق في السجن والشد
في القيود الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعايق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد
من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبيد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى
الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الوجيع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته قال القابسي
في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عايق اشكل في
القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه
ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد
ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في
مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح و
في الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت

وضعفا وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز صح

من عدا

من عداوتهما اوجرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يشهد عليه
الا ان يكون ممن يليق به ويكون الشاهدان من اهل
التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم بشهاد
تهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما الذمي
اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما
هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا
لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا
فان ذمتهم كفار لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك
حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون
به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي
بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن

وذلك ولم يسمع من غيرهما فامره اخف بسقوط الحكم عنه وكانه صح

سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابنا
المدينين واختلفوا اذا سبّه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لانّ الاسلام يَجُبُّ ما قبله بخلاف المسلم اذا سبّه ثم
تاب لانّا نعلم باطنه الكافر فى بغضه له وتنقّصه بقلبه
لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفةً للامر
ونقصاً للعهد فاذا رجع عن دينه الاوّل الى الاسلام سَقَطَ
ما قبله قال تعا قل للّذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظنُّنا بباطنه حكم ظاهره و
خلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استمنّا الى
باطنه اذ قد بلت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمّى السّابّ
قتله لانه حقٌ للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه
حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرّة به فلم يكن رجوعه الى
الاسلام بالّذى يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتلٍ وقذف واذا كنّا لا نقبل توبة المسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالكٌ فى كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبيّنا من اهل الذمّة او احداً من الانبياءَ
عليهم السّلام قتل الّا انّ يسلم وقاله ابن القسم فى العتبية
وعند محمّد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفى كتاب محمد

اخبرنا

اخبرنا اصحاب مالكٍ انّه قال من سبّ رسول اللّه صلى اللّه
عليه وسلم او غيره من النبيّين من مسلم او كافر قُتِلَ ولم يستتب
وروى لنا عن مالكٍ الّا انّ يسلم الكافرٍ وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر انّ راهباً تناول النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال ابن
عمر فهلّا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم فى ذمّى قال
انّ محمّداً لم يرسل الينا انّما ارسل اليكم وانّما نبيّنا موسى او
عيسى ونحو هذا لا شيئ عليهم لانّ اللّه اقرّهم على مثله وامّا
انّ سبّه فقال ليس بنبىّ او يرسل ينزل عليه قرآن وانّما
هو شئ تقوّله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال
النصرانى ديننا خيرٌ من دينكم انّما دينكم دين الحمير ونحو
هذا من القبيح او سمع المؤذّن يقول اشهد انّ محمّداً رسول
اللّه قال كذلك يعطيكم اللّه ففى هذا الادب الوجع والسجن
الطويل قال ابن القسم وامّا ان شتم النبى شتماً يعرف فانّه يقتل
الّا ان يسلم قاله مالك غير مرّةٍ ولم يقل يستتاب قال ابن
القسم ومحمل قوله عندى ان اسلم طايعاً وقال ابن سحنون
فى سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى يقول للمؤذّن
اذا تشهّد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفى النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الّذى به كفر وضربت
عنقه الّا انّ يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته
فى سبّ النبىّ صلى اللّه عليه وسلم ومن دينه سبّه وتكذيبه

قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من
دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه
لم يجز لنا ذلك فى قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من
القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضى ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالفة لقول ابن القسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل
على انه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى ابو
المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى
عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته او
عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على
مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابو القسم سئلنا مالكا
عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم
انه فى الجنة فماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا
يسعنى الصمت قال ابن كنانة فى المبسوط من شتم النبى
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام

ان يحرقه

ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان
شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا فى سبه ولقد كتب
الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال
فامرنى مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه فكتبته بيدى بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق و
افتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة فى جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفى الربوبية
ونبوة عيسى وتكذيب محمد فى النبوة وبقبول اسلامها
ودراء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم
القابسى وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب فى
كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذمى يسب ثم
ن يسلم روايتين فى دراء القتل عنه باسلامه وقال سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمى اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله
فاما حد القذف فحق للعباد كان لنبى او غيره فاوجب على الذمى
اذا قذف النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف لكن
انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى
الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله

عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه وتحدّ
ثماثين فتامّله **فصل** فى ميراث من قتل بسبّ النبى
صلى الله عليه وسلّم وغسله والصّلوة عليه اختلف العلماء
فى ميراث من قتل بسبّ النبى عليه السّلام فذهب سحنون
الى انّه لجماعة المسلمين من قبل انّ شتم النبىّ كفرٌ شبه كفر الـ
الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان
كان مسترًا بذلك وان كان مظهرًا له مستهلًا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كلّ حال ولا يستتاب وقال الحسن القابسى
ان قُتِلَ وهو منكرٌ للشهادة فى ميراثه على ما اظهر من
اقراره يعنى لورثته والقتل حدٌّ ثبت عليه ليس من الميرا ث
فى شئ وكذلك لو اقرّ بالسبّ واظهر توبته لقتل اذ هو
حدّه وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو
اقرّ بالسبّ وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك
كان كافرًا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا
يكفّن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول
الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بيّن لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القسم فى العتبية ولجماعة من اصحاب
ملك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن
القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين و

للمن

لا من اهل الدّين الذى ارتدّ اليه ولا تجوز وصاياه و
لا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمّد بن ابى زيد وانّما يختلف فى ميراث الزنديق
الّذى تستهل بالتّوبة فلا تقبل منه فامّا المتمادى فلا خلا ف
انّه لا يورث وقال ابو محمّد فيمن سبّ الله تعا ثم مات
ولم تعدّل عليه بيّنة اولم تقبل انّه يصلّى عليه وروى
اصبغ عن ابن القسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذّب
برسول واعلن دينا ممّا يفارق به الاسلام انّ ميراثه
للمسلمين وقال بقول ملكٍ انّ ميراث المرتدّ للمسلمين
ولا يرثه ورثته قال اصبغ ربيع والشافعى وابو ثور
وابن ابى ليلى واختلف فيه احمد قال على ابن ابى طالب و
ابن مسعود وابن المسيّب والحسن والشعبىّ وعمر بن عبد
العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين قيل ذلك فيما كسبه قبل
ارتداده وما يكتسبه فى الارتداد فللمسلمين وتفصيل
ابى الحسن فى باقى جوابه حسنٌ بيّن وهو على راى اصبغ
وخلاف وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولى
ملك فى ميراث الزنديق فمرّة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بيّنة فانكرها او اعترف بذلك و
اظهر التّوبة وقاله اصبغ ومحمّد بن مسلمة وعن غير
واحدٍ من اصحابه لانّه مظهر للاسلام بانكاره او

توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية و
كتاب محمد ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال
به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى
قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استسر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القسم بن الكاتب
عن نصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل دينه
ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه
العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم
من سب الله وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله
عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من قال ابو الفضل
المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن
القسم في المبسوط وفي كتاب اسحق بن يحيى من سب الله من
المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب قتل
وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد
بن مسلمة وابن خازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب
وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم

يتوبو

يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة و
هو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد
بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال
انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني قال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة في مسئلة هارون ابن حبيب اخي عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في
مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد
الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار
الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه
ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له حكم الزنديق ولم تقبل
توبته اذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد

فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيّناه قبل و
ذكرنا الخلاف في وصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعا
ما لا يليق به ليس على طريق السبّ والردّة وقصد الكفر ولكن
على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى و
البدعة من تشبيه او نعتٍ بجارحةٍ او نفي صفةِ كمال فهذا
اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف
قول ملكٍ واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيّزوا
فئةً وانّهم يستتابون فان تابوا والّا قُتِلوا وانّما اختلفوا
في المنفرد منهم فاكثر قول ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتّى يظهر
اقلاعهم تتبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمّد بن
المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسّر قول مالكٍ في الموطّاء وما رواه
عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمّه من قولهم في القدريّة
يستتابون فان تابوا والّا قتلوا وقال عيسى عن ابن القسم
في اهل الاهواء من الاباضية والقدريّة وشبههم ممّن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسرّوه فان تابوا والّا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضًا ابن القسم في كتاب محمّدٍ في

اهل

اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية
وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانّما قتلوا لرائهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القسم من قال انّ
الله لم يكلم موسى تكليمًا استتيب فان تاب والا قتل وابن
حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضًا عن سحنون
مثله فمن قال ليس لله كلامٌ انّه كافرٌ واختلف الروايات
عن ملكٍ فاطلق في رواية الشاميّين ابي مسهرٍ ومروان بن
محمّد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال
لا تزوّجه قال الله تعا ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى
عنه ايضًا اهل الاهواء كلّهم كفّار وقال من وصف شيئًا
من ذات الله تعا واشار الى شيءٍ من جسده بيدٍ او سمعٍ
او بصرٍ قُطِعَ ذلك منه لانّه شبّه الله بنفسه وقال فيمن
قال القرآن مخلوق كافرٌ فاقتلوه وقال ايضًا في رواية ابن
نافعٍ يجلدُ ويُوجعُ ضربًا ويحبس حتّى يتوب ورواية بشر بن
بكرٍ التنّيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرنكاني والقاضي ابو عبد التستري من ائمة العراقيين
جوابه مختَلِفٌ بقتل المُستَبصِر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممّن

قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك
فيمن يخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودى ووكيع
وحفص بن عتاب وابو اسحق والفزارى وهشيم وعلى ابن
عاصم فى آخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا فى الواقفة
والشاكة فى هذه الاصول وعن روى عنه معنى القول الآخر
بترك تكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى وهو
راى جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين وورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر
ممن مات ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال ملك فى القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
فى الارض كما قال فى المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو فى الاموال ومصالح الدنيا و
ان قد يدخل ايضا فى امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمة على الدين وقد يدخل فى امر الدين بما
يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** فى تحقيق القول
فى اكفار المتاولين وقد ذكر مذاهب السلف فى اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى

اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من
صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من
المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم وقت واحد ولا اكثر وهو قول جميع اصحاب
مالك والمغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم
يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون فى ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولى مالك فى ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب
القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدى اليه واضطرب
قوله فى المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى
قال فى بعض كلامه انهم على راى من كفرهم بالتاويل لا تحل
مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف
فى موارثتهم على الخلاف فى ميراث المرتد وقال ايضا يورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين واكثر ميل الى ترك التكفير
بالمالى وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود البارى تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله
جسم او المسيح او بعض من يلقاه فى الطريق فليس بعارف

بروهم كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمة الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان
الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب
الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء
المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون
من الخطاء في سفك محجمة من مسلم واحد وقد قال عليه
السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الوا
ردة في الباب معرضة للتاويل فيما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد
يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر واشراك دون اشراك
وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على
احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء

طوبى

طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فا
فاقتلوهم قتل عاد ظاهر هذا الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من
قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله
من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا
حدا لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول و
ليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي
فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرءون القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم
لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق
الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء
اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوا
رحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا
يقتضي التشكيك في حاله واحتجوا بقول ابي سعيد الخدري
في الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج
في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية
واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا
تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من

التي هو للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن
ابى ذر وعلى وابى امامة وغيرهم فى هذ الحديث يخرج من
امتى وسيكون من امتى وحروف المعانى مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بفى ولا على ادخالهم فيها
بمن لكن اباسعيد رضى الله عنه اجاد ما شاء فى التنبيه
الذى نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم فى الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل
السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا
له فى فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو
من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذه
الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو
مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى
الى تصويب اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما كان
عرضة للتاويل وفارق فى ذلك فرق الامة اذ اجمعوا
سواه على ان الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطئ

فيه

فيه عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى
ابو بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهانى
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك على كل من علم الله من
حاله استفراغ الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا او من
غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة فى ان كثيرا
من العامة والنساء والبلة ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالى قريبا من هذا المنحا فى كتاب
التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
او وقف فى تكفيرهم او شك قال القاضى ابو بكر لان
التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب
النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه
لا يقع الا من كافر **فصل** فى بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال
للعقل فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت
بنفى الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع
الله فهى كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان

او الملئكة او الشيطان او الشمس او النجوم او النار
او احدٍ غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرا
مطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بالالهية الله ووحدا
نية ولكن اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او
مصور او ادعى له ولداً او صاحبةً او والداً او انه متولد
من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئاً قديماً غيره
او ان ثم صانعاً للعالم سواه او مدبراً غيره فذلك
كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احدِ الاشخاص كقول
بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعمها فيها بحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف
بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموماً
او نبوة نبينا خصوصاً او احدٍ من الانبياء الذين نص الله
عليهم بعد علمه بذلك فهو بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض

الزاعمين

الزاعمين ان علياً كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الروافضة وان كان
بعض هؤلاء قد اشركوا في كفرٍ آخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماعٍ كالمتفلسفين وبعض البا
طنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل
من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم
يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال
الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما
بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ
او استخف به او باحدٍ من الانبياء او ازرى عليهم او اذا
هم او قتل نبياً او حاربه فهو كافر باجماعٍ وكذلك نكفر من
ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنسٍ من الحيوان
نذيراً ونبياً من القردة والخنازير والدواب والدود
ويحتج بقوله تعا وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك
يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم

المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب ما فيه مع
اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر
من اعترف من الاصول الصحيح بما تقدم وبنبوة نبينا
عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي
او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له او تكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احدٍ مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من
اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرفضة القائلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل امامٍ عند
هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من
ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من
ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده و
اخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على الظاهر وان
مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك

في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً واجماعاً وسمعاً وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديثاً
مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
واظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذ
مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به
الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم علياً وكفرت علياً اذ لم يتقدم ويطلب
حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوهٍ لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ نا
قلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالكٌ في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا هؤلاء من وجه
آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم
لعنة الله عليهم وصلى على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل
فعلٍ اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافرٍ وان كان
صاحبه مصرحاً بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس

والبيع مع اهلها والتزي بزيهم من شد الزنانير
والروؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا
من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر
من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر
وجوب الخمس الصلوة وعدد ركعاتها وسجداتها و
يقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلم اذ لم يرد
فيه القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول خبر
واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان
الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان
الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث و
المحارم اسماء رجال امروا بالبراة منهم وقولهم بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت بها
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء
لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب

في القرآن

في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت و
المسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان
ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين فلا يجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه
وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي
مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة صلى لها الرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي
التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم و
شرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع
لهم ولا يرتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر
بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع
الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى

الا ان يكون حديث عهد
بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسأل
عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين ناصح
استد صحته
لهم صح

الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران
او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسماعلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الضيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول
وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران
به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه
من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين و
لم يكن جاهلا به ولا قريب عهد باسلام واحتج لانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او التجويز
الوهم عن ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة والنار والبعث والحساب
والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب و
العقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان

باطنة

باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض و
انتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلا
سفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان
الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك ومؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان و
خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحده ذلك وانكار وقوع
العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من
انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن
الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا
الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله
عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف

الذي يختص بنقله العلماء
وذهب اخرون الى
التوقف على تكفير من
خالف الاجماع صح

الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من
خالف الاجماع الكاين على نظر كتكفير النظام بانكار الا
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم
به خارق الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان
الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بو
جوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو
الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن
لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة
امور احدها الجهل بالله تعا والثاني ان يأتي فعلاً
او يقول قولاً يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان ضربان وان لم يكونا جهلاً بالله فيهما علم
ان فاعلها كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة
من صفات الله تعا الذاتية او جحدها مستبصراً في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعا فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعا الوصف بها واعراه

عنها

عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء
ههنا فكفره بعضهم وذهب وحكى ذلك عن جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهب طائفة الى
ان هذا لا يخرج عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال
لانه لم يعتقده ذلك اعتقاداً يقطع بصوابه ويراه ديناً
وشرعاً وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله على
وبرواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قال ولو
بحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة
على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع و
لعله لم يكن ورد عندهم به شرع فهو يقطع عليه
فيكون الشك به حينئذ فيه كفر فاما ما لم يرد به شرع
فهو بمجوزات القول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضباً لعصيانها وقيل قال
ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه من
ما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه

فلم يؤاخذ به وقيل بل كان هذا فى زمن الفترة وحيث
ينفع بمجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز العرب الذى صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله
امثلة فى كلامهم فى قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله
وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له و
متكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات على
مذهب المعتزلة فمن قال بالمال يؤديه اليه قوله ويسوقه
اليه مذهبه كفره لانه نفى العلم انتفى وصف عالم اذ
لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما
ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل
التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
يواخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم
ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذى الزمتموه لنا
نعتقده نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماهذين اختلف الناس
فى اكفارهم اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب
لاختلاف الناس فى ذلك والصواب ترك اكفارهم و
الاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم فى قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ود

ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشاء على
زمن الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الا
قوال من القدر وراى الخوارج والاعتزال فما ازالوا
احوالهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم
هجروهم وادبوهم بالضرب والنفى والقتل على قدر
احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب الكبائر
عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضى ابو
بكر واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق و
خلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الد
قايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس فى
الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على
اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا فى الفصل قبله
من الكلام وصورة الخلاف فى هذا ما اغنى اعادته بحول
الله فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمى فروى
عن عبد الله بن عمر فى ذمى تناول من حرمة الله غير
ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه با
السيف فطلبه فهرب وقال ملك فى كتاب ابن حبيب

والمبسوطة وابن القسم في المبسوط وكتاب محمد وابن
سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا قتلوا ولم يستتب قال ابن القسم الا ان
يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب
محمد ومن شتم من غير الاديان الله تعا بغير الوجه الذي
ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد
الملك مثل قول ملك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله
تعا بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول
ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه
الذي كفرت به لله والنبي اجماعهم على ذلك وهو نحو
القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم به سب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم
ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو
نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال
ملك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج

من كفر

من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن الماجشون يقتل
لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال
ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعا بادعاء الالاهية او الرسالة
او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما
قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله
عن القعود لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا
نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته
وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب
على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى
ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء
الخلق حتى تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب رض من

ادعى له الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث
المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالاهية والقول بالحلول وقوله انا
الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن الحكم في المبسوط من
تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القسم
في كتاب ابن حبيب ولعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر
ذلك او علنه وهو كالمرتد وقال سحنون وغيره وقال
اشهب في يهودي تنبأ او ادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن
ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر

المتلاعبين

المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والا
ستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان
كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد
افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب
وابان بن عيسى قد توقفوا على سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي
ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما
نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد
الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من
عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله

فقتل وصلبه بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وشتمهم
واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة و
الفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها
ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القسم رحمه
الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شئ عليه
قال ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة
فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما نقل
ذكره علينا حكيناه في هذا الفصل واما ما ورد في هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول الاعرابي رب
العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل
علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي
وهذا

وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور و
قد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى يقول اخزى الله
الكلب وفعل به كذلك وكان بعض من ادركنا من شيوخنا
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام
في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه
وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله **فصل** وحكم
من سب سائر انبياء الله تعالى وملئكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم كحكم نبينا عليه السلام
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال الله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال
كل آمن بالله وملئكته ورسله لا نفرق بين احد من
رسله قال ملك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن
القسم وابن الماجشون وابن الحكم واصبغ وسحنون

فيمن شتم الانبياء او احدًا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب ومن سبّهم من اهل الذمّة قتل الّا ان يسلم
وروى سحنون عن ابن القسم من سبّ انبيائمن اليهود
والنصارى بغير الوجه الذّى به كفر فاضرب عنقه الّا انَ
يسلم وقد تقدّم الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى بقر
طبه سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته من سبّ الله وملئكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكًا من الملئكة فعليه القتل و
فى النوادر عن ملك فيمن قال انّ جبريل اخطاء بالوحى وانّما
كان النبىّ علىّ بن ابى طالب استتيب فان تاب والّا
قُتِلَ ونحوه عن سحنون وهذ قول الغرابية من الرافض
سمّوا بذلك لقولهم كان النبىّ اشبه بعلىّ من الغراب
بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذّب باحدٍ
من الانبياء او تنقّص احدًا منهم او برئ منه فهو مُرتدٌ
وقال ابو الحسن القابسى فى الذّى قال لآخر كانّه وجه ملك
الغضبان لو عُرِفَ انّه قصد ذمّ الملك قُتِلَ قال القاضى
ابو الفضل وهذا كلّه فيمن تكلّم فيهم بما قلناه على جملة
الملئكة والنبين او على معيّن ممّن حققنا كونه من الملئكة
والنبيّين ممّن نصّ الله عليه فى كتابه او حققنا علمه بالخبر
المتواتر والمشتهر المتّفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنّة وجهنم والزبانية و
حملة العرش المذكورين فى القرآن من الملئكة ومن سمّى

فيه من الانبياء وكعزرايل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما فامّا
من لم تثبت الاخبار بتعينه ولا وقع الاجماع على كونه من
الملئكة او الانبيا كهاروت وماروت فى الملئكة والخضر
ولقمن وذى القرنين ومريم وآسية وخالدٍ بن سنان
المذكور انّه نبىّ اهل الرسّ وزرادشت الّذى تدّعى المجوس
والمورّخين بنبوّته فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدّمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر
من تنقّصهم واذاهم ويودّب بقدر حال القول فيه لا
سيّما من عُرِفَتْ صدّيقيته وفضلهم منهم وان لم تثبت
نبوّته وامّا انكار نبوّتهم او كون الآخر من الملئكة فان
كان المتكلّم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلمأ
فى ذلك وان كان من اعوام الناس زُجِرَ عن الحوض فى
مثل هذا فان عاد ادّب وليس لهم الكلام فى مثل هذا
وقد كره السّلف الكلام فى مثل هذا ممّا ليس تحته عمل
الا لاهل العلم فكيف للعامّة فصل واعلم انّ من استخف بالقرآن
او المصحف او بشئ منه او سبّهما او جحده او حرفًا او اية
او كذّب به او بشئ او كذّب بشئ ممّا صرّح به فيه من حكم
او خبرٍ او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك
او شكّ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله
تعالى وانّه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو
الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو علي نا ابن عبد البر نا
عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا احمد بن حنبل
نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد
حل ضرب عنقه وكذلك من جحد التورية والانجيل وكتب
الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو
كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار
الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه
او زاد فيه مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع
عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه
كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالقربة لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن
قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال ان
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن

ابن

ابن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تعالى تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه
انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن
الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل
لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك
ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به
كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد
كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر
بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية
فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد عليه آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت تورية
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق
الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق التاويل وقد
اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته

٧ عبد الله بن مسعود من
كفر بآية من القرآن فقد
كفر به كله صح

واقرائه بشواد من الحروف مما ليس في المصحف و
عقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه
بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابى على ابن مقلة سنة
ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهری وغيره وافتى ابو محمد بن ابى زيد بالادب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت
سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن الله
المصحف فانه يقتل **فصل** وسب آل بيته وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله نا القاضي
الشهيد ابو على رحمه الله نا ابو الحسين الصرفي وابو الفضل
العدل نا ابو على السبخی نا ابن محبوب نا الترمذی نا محمد
بن يحيى نا يعقوب بن ابراهيم نا عبيدة بن ابى رابطة عن
عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابى الله الله في
اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى و
من ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانی
ومن اذانی فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا
تسبوا اصحابى فانه يجئ قوم في آخر الزمان يسبون

اصحابى

اصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تنا
كحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم و
عنه عليه السلام من سب اصحابى فاضربوه وقد اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه
واذى النبي حرام فقال لا توذونى ومن اذاهم فقد
اذانی وقال لا تؤذينى في عايشة وقال في فاطمة
بضعة منى يوذينى ما اذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب ملك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال ملك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او
عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على
ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من
الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد
ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا وعثمان
او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون
من قال في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على

ضلالة وكفى قتل ومن يشتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى عن ملك من
سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال شعبان عنه
لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلى
ان القاضى ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعا اذا ذكر فى
القرآن ما نسبه المنافقون الى عايشه فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه فى تبريتها من السوء كما سبح نفسه فى تبريته
من السوء وهذا يشهد لقول ملك فى قتل من سب
عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها
كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلعم وقرن
سبه نبيه واذاه باذاه تعا وكان حكم موذيه تعالى
القتل كان موذى نبيه كذلك كما قدمنا وشتم رجل
عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى
فقال من حضر هذا فقال ابن ليلى فجلد ثمانين وحلق راسه
واسلمه فى الحجامين وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر
قطع لسان عبيد الله ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم
احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر

اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه فى اى
كثيرة وذكر تعا ما نسبه صح

الهروى

الهروى ان عمر بن الخطاب اتى باعرابى يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال ملك من انتقص احدا
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فليس له فى هذا الفى
حق قد قسم الله الفى فى ثلثة اصناف فقال للفقراء المها
جرين الآية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم الآية وهولاء الانصار ثم قال والذين جاءوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له فى فى
المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى احد منهم
انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل
هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابى حيا قام
بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول
قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هولاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان ولى القيام به قال م ص ومن سب غير عايشة
من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما
يقتل لانه سب النبى صلى الله عليه وسلم بسب حليلته
والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفترى قال م ص

وباقل أقول روى ابو مصعب عن ملك من انتسب آلى
بيت النبى صلّى الله عليه وسلم يضرب ضربًا وجيعًا ويشهر
ويحبس طويلًا حتّى تظهر توبته لانّه استخفاف بحقّ
الرسول وافتى ابو المطرّق الشعبى فقيه مالقوه في رجل
انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصدّيق
ما احلفت بالنهار وصوّب قوله بعض المتسمّين بالفقه
فقال ابو المطرّف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الّذى صوّب
قوله هو احقّ باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدّم اليه فى ذلك
ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وجرحة ثابتة فيه
ويبغض فى الله وقال ابن عمر انّ فى رجل قال لو شهد على
ابو بكر الصدّيق انّه ان كان فى مثل ما لايجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شئ عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربًا
يبلغ به حدّ الموت وذكرها رواية قال القاضى ابو الفضل
ههنا انتهى القول فيما حررناه وانتجز الفرض الّذى
انتحيناه واستوفى الشرط الّذى شرطناه ممّا ارجو ان يكون
فى كلّ قسم منه للمريد مقنع وفى كلّ باب منهج الى بغيته و
منزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع و
كرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر
التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت
من بسط قبل الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه

اوفيه لاكتفى بما اوريه عمّا ارقّيه والى الله تعالى جزيل الضرا
عة فى المنّة بقبول ما منه لوجهه والعفو عمّا تخلّله من
تزيّن وتصنّع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفو
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا
به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصايصه ووسائله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحما
يتنا كريم عرضه ويجعلنا ممّن لايذاد اذا زيد المبدّل عن
حوضه ويجعله لنا ولمن تهمّم باكتتابه سببًا يصلنا باسبا
وذخيرة نجدها يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير
محضرًا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصّنا بخصيصى
زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا فى الرعيل الاوّل واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من
جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما او
دعناه وفهّم ونستعيذه جلّ اسمه من دعاء لايسمع وعلم
لايرفع و علم لاينفع فهو الجواد الّذى لايخيب من
امّله ولاينتصر من خذله ولايردّ دعوة القاصدين ولا
يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته
على سيدنا ونبيّنا محمّد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا تمّ كتاب الشفاء بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم تمت الحروف بعون الرؤف
سنه
١١٦٥

قال العبد الفقير الى رحمة ربه غفور الحاجى حسين بن
عبد القدر قال محمد بن عبد الحكم السعدى الشافعى عفا
الله عنه وجدت فى بعض نسخ الشفاء ما مثال
قال الشيخ رحمه الله توفى المولف رحمه الله فى ٥٤٤ سنة
اربع واربعين وخمسائة والله اعلم بذلك وجدت لبعض
الفضلاء فى القاضى عياض رحمه الله تعالى ظلموا عياضا
وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم جعلوا مكان
الراء عينا فى اسمه كى يكتموه وانه معلوم اوقل فلم فاخت
اباطح سبتة والروض حول فنايها معدوم ووجدت
من فوايد الفاضل ابى محمد عبد الله الازرى ورد على
كتاب خالى القاضى الاجل الموفق ابى الحسن على بن
الفرج رحمه الله سو رخا بالناس من شهر رمضان
المعظم من سنة اربع عشرة وستمائة وكانت
وفاته رحمة الله فى السابع والعشرين من
من شعبان من السنة ان الشيخ ابن
جبير رحمة الله عليه قال قبل وفاته بيومين هذه
الابيات طال المدى يابن جبير عليك والموت يد توكل
يوم اليك تعجب من هذا التراخى ومن غفلة سهوى
واغترار لديك يقول لو كنت له ساعيا حينئذ يا
يامسكين فانفض يديك قال الشيخ الاديب الفاضل

زكى

زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ابن ظافر بن عبد
الله بن ابى الاصبع حين قرات قصايد صحايح المدايح
قلت وقد قطعت كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله احيى القلوب
محمد كما اتى وقضى فاكالورد راقك لونه وشميمه
واذا تولى ناب عنه ماؤه وقال لى ايضا رضى الله عنه
صلى الله عليه وسلم لقد من الاله على البرايا ببعث محمد
رب الشفاعه رانا عاجزين ان بذلنا له فى امر محمد
الاستطاعه فارسل احمدا فينا رسولا والهمنا له الحمد
اتباعه وقال لنا اطيعوه جميعا فطاعة احمد لى ى
طاعة الم تسمع كتاب الله يتلوا ومن يطع الرسول
فقد اطاع وقال لى رضى الله عنه ايضا وقلت وقلت
اطلعت من لعياض رحمه الله على ما ثلج صدرى واستفدت
منه ما لم يكن عندى شفانى الشفا لما قرات فصوله
تعرف حق المصطفى كل ستهدى نعد وهدى قلبى بحسن
صفاته لما لم يكن قلبى اليه ليهتدى فيارب عوض نفس
نظمه عياض عن الدنيا بوجهك فى غد وهبنى له واجمع
به شمل صادق المحبة فيه فى نعيم مؤيد فانى قد احببته
مخلصا لما بدا منه من حب النبى محمد ولا شك ان المرء من احبه
واخلص ودا عاريا تعود تم الكتاب بعون الملك الوهاب
وقد كان الفرغ فى النهار فى وقت ضحى



